جـامـعـة الـجـزائـر

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

العلاقات الجزائرية المغربية
في عهد الأمير عبد القادر
1830 - 1847

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
في التاريخ الحديث و المعاصر

التخصص : العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط
المغرب - أوربا

تحت إشراف :
أ. الدكتورة : مريم

إعداد الطالب :
نور الدين

السنة الجامعية 2008/20

جـامـعـة الـجـزائـر

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

السنة الجامعية 2008/20

قسم التاريخ

العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830 - 1847

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
في التاريخ الحديث و المعاصر

التخصص : العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط
المغرب - أوربا

إعداد الطالب :

نور الدين

تحت إشراف :

أ. الدكتورة : مريم

أعضاء لجنة المناقشة :

ر : إبراهيم مياسي

ا. الدكتور : مريم صغير
مقررا

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح والدي تغمدهما الله برحمته و غفرانه .

إلى الزوجة العزيزة و رفيقة الدرب .

إلى الأبناء محمد و أسامة و حسام .

إلى العائلة الكبيرة بالشلف خصوصا عائلة بغدالي .

كما لا أنسى تحياتي و تشكراتي إلى كل من أمدني بكل ما أحتاجه لانجاز هذا البحث .

شكر و امتنان

لا يسعني في هذا البحث أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة مريم صغير التي كانت بمثابة الأخت التي أشرفت علي لانجاز هذا العمل و ما قدمته لي من مساعدة
و تشجيع و توجيه و متابعة ، يبقى بعضها في قلبي ساكنا و في ذاكرتي لا ينسى .
كما أتقدم إلى الدكتور بوضرساية بوعزة بجزيل الشكر الذي ساعدني كثيرا و شجعني على مواصلة البحث .
كما أتقدم بشكري إلى أساتذة معهد التاريخ الذين أناروا لنا طريق العلم و المعرفة و كل من شجعني على انجاز هذا البحث .

إلى كل هؤلاء أهدي شكري و امتناني من أعماق قلبي .

المختصرات

ش. و. ن. ت. : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

د. م. ج. : ديوان المطبوعات الجامعية

م. و. ك. : المؤسسة الوطنية للكتاب

ك. آ. ع. إ. : كلية الآداب و العلوم الإنسانية

م. و. ن. إ. : المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار

د. غ. ن. ت. : دار الغرب للنشر و التوزيع

م. ع. د. ن. : المؤسسة العربية للدراسات و النشر

د. د. ع. : دبلوم الدراسات العليا

م . ج. ط. : المؤسسة الجزائرية للطباعة

ط : طبعة

ج : جزء

O. P. U. : Office des publications universitaires

مقدمة

مقـدمة :

هناك من يستشهد بالتاريخ لفهم الحاضر و هناك من يستشهد بالحاضر لفهم التاريخ ، الأول يلجئ إليـه مـن يحترف العمل السيـاسي ، و الثاني يلجئ إليـه مـن يهتم بالفكـر
التاريخي .
إن المتتبع لمسيرة العلاقات الجزائرية المغربية منذ القديم ، يسجل بكل وضوح ما عرفته من تعثـرات و انتكـاسات و تصدعـات تسببت في حدوث أزمات متوالية لم يكن متوقعا و لا محتلما و لا منطقيا حدوثها بين دولتين تؤلف بين شعوبها روابط الجـوار و الجنس و اللغة و الدين ... و هناك من يرجع ذلك إلى الظاهرة الاستعمارية و مخلفاتها و خاصة الاستعمار الفرنسي للجزائر و موقف المغرب سلطة و شعبا من حركة الجهاد الجزائـرية بقيادة الأمير عبد القادر .
مما لاشك فيه أن الأمير عبد القادر يرمـز إلى المقاومة المسلحة التي قـادها ضد الاحتلال الفرنسي في بلادنا و التي نقل رحاها حتى داخل التراب المغربي ، و أن هذه الشهرة التي لم يحظ بها إلا القليل في تاريخ الجزائـر كله لم تأتيه من كونه لم يكـن ، عندما وقع الغزو ، واحدا من قادة الأيالة العسكريين و مع ذلك استطاع أن ينظم جيشا تمكن به من الوقوف في وجه الاستعمار مدة خمسة عشر سنة . بالإضافة إلى ذلك فإن الأمير عبد القادر واحـد من القادة القلائل في العالم الإسـلامي الذين دعوا إلى وحدة الصف بين العرب و المسلمين لأن المصير واحد و قد تنبأ لذلك قبل وقوعه
.
لذا دعـا إلى ضرورة اشراك المسلمين في المعركة المصيرية ضد الاستعمار و ضد الفكر الصليبي لأنه كان على يقين أن ما وقع للجزائر لا محالة سيقع لسائر باقي الدول الإسلامية . فأرسل إلى علماء المغرب و مصر و الدولة العثمانية يستفتيهم في أمر الجهاد و يحثهم على ذلك و يعبئ الشعـوب الإسـلامية إلى جانب الشعب الجزائـري . كما أنه كان من الدعاة

إلى وحـدة الكفـاح المغاربي حيث راسل سلطان المغرب في هذا الأمر و استعطفه لتوحيد الموقف الجهادي .
فإلى أي مدى نجح الأمير عبد القادر في هذه المهمة و ما موقف السلطان المغربي من ذلك ؟ و هل كان موقفه ثابتا عندما اشتدت المعركة ؟

ما من شك أن أهمية الموضوع و دواعي اختياره تعود إلى ما يلي :
- محاولة التوغل في أسباب الخلاف بين الجزائر و المغرب رغم أواصر الأخوة و وحدة الدين و وحدة الجغرافيا و المصير المشترك بين الشعبين .
- الموضوع يستحق الدراسة و ذلك للرد على بعض الأبـاطيل التي تـروج حول الأمير
عبد القادر ، بأنه خان الأمانة الوطنية (إمارة الجهاد) ، و أنه استسلم دون علم بالظروف
و الملابسات التي أحاطت بهذه العملية سواء كانت داخلية أو خارجية .
و رغم أنني سأحاول الإجابة على بعض التساؤلات ، إلا أن الموضوع يبقى مادة ثرية تحتاج إلى المزيد من النقاش و الحـوار و البحث للوقوف على الحقيقة التي قد تجمع يـوما شعوب المنطقة على كلمة سواء .
وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية الموضوع على النحو التالي :
- كيف كانت العلاقة بين الشعبين الجزائري و المغربي منذ عهد العثمانيين ؟
- ما موقف المغاربة حكومة و شعبا من الغزو الفرنسي للجزائر في 5 جويلية 1830م ؟
- ماذا طلب أهل المنطقة الغربية الجزائـرية من العرش المغربي بعد أن أحسوا بضعف العثمانيين ، حيث أصبح المغرب في نظر وجهاء القوم في الغرب هو الملاذ الأخير لصد العدوان الصليبي الفرنسي ؟ و ما موقف المغاربة من هذه الطلب ؟

- إلى أي مدى تفاعل المغاربة مع الجهاد في الجزائر بعد مبايعة الأمير عبد القادر ؟
- ما هي أشكال الدعم المغربي للأمير عبد القادر عرشا و رعية ؟
- ما موقف فرنسا من الدعم المغربي للأمير عبد القادر ؟ و ما هي إستراتيجيتها في تشتيت الصف الجزائري المغربي ؟ و إلى أي مدى ساهمت هذه الإستراتيجية في تنفيذ مخططـات فرنسا بالمنطقة ؟
- هل إستراتيجية فرنسا كانت الأقوى في إرغام الأمير على التسليم أم مرد ذلك إلى ضعف
و تخاذل و خيانة السلطان المغربي ؟ و ما موقف الأمير عبد القادر من كل هذه الأحداث ؟

للإجابة على هذه المجموعة من التساؤلات الأساسية تم وضع الخطة التالية :
بالنسبة للمقدمة تعرضت فيها إلى تعريف مختصر للموضوع و أهميته و دواعي اختياره ثم تطرقت إلى إشكالية البحث و خطته و مناهجه و عليه تم تقسيم البحث إلى أربع فصول :

❖ **الفصل الأول :** جاء تحت عنوان **: العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال** تناولت

فيه :
أوضاع المغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر
العلاقات الجزائرية المغربية في عهد العثمانيين (قبل حكم الأمير عبد القادر الجزائري)
السلطان أبو الفضل عبد الرحمن بن هشام

الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال
الأوضاع السياسية و العلاقة مع الدولة العثمانية
الوضعية الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية
الظروف العامة للاحتلال
الأسباب البعيدة و القريبة للاحتلال
سقوط الجزائر في 05 جويلية 1830
الموقف المغربي من سقوط الجزائر العاصمة في قبضة الاحتلال
الموقف الرسمي (موقف السلطان عبد الرحمن و المخزن)
الموقف الشعبي
نجدة سكان تلمسان بسلطان المغرب
التعريف الأمير عبد القادر

- ❖ **الفصل الثاني :** جاء تحت عنوان **: العلاقات في عهد الأمير** و فيه تم عرض

مجموعة من الجوانب جاءت على النحو التالي :
المبحث الأول : المرحلة الأولى : 1832 – 1841
الدوافع المساعدة على تنمية العلاقات المغربية الجزائرية في هذه المرحلة
أهداف الأمير عبد القادر من وراء هذه العلاقة
أهداف السلطان مولاي عبد الرحمن في تنمية العلاقات مع الأمير عبد القادر
أشكال المساعدة المغربية لدعم الأمير عبد القادر
المساندة المغربية لحركة الجهاد الجزائرية 1834 – 1836
المبحث الثاني : أثر معاهدة دي ميشال 1834 على التقارب الجزائري المغربي
دور علماء فاس في حركة الجهاد الجزائرية بالغرب الجزائري
أثر معاهدة التافنة 1837 على العلاقات الجزائرية المغربية
موقف المغرب من المعاهدة

العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب
خرق الفرنسيين لمعاهدة التافنة و تجدد القتال 1839 و موقف المغرب من ذلك

- **الفصل الثالث** : جاء تحت عنوان : **الإجراءات الفرنسية ضد المغرب للتضييق على**

مقاومة الأمير و فيه تم عرض :
الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للجزائر ما بين 1841 – 1843
سقوط الزمالة و لجوء الأمير إلى المغرب
الموقف المغربي من الإجراءات الفرنسية 1841 – 1843
الصراع المغربي الفرنسي 1842 – 1845
احتلال وجدة
معركة وادي إيسلي 6 أوت 1844 : أسبابها و نتائجها و انعكاساتها على المغرب الأقصى
معاهدة طنجة 10 أيلول 1844
معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1844
المواقف المختلفة من المعاهدة
موقف فرنسا
موقف السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن
موقف قبائل المغرب الشرقي

- **الفصل الرابع** : جاء تحت عنوان : **إجراءات الحكومة المغربية للقضاء على**

المقاومة الجزائرية و فيه تم الإشارة إلى :
دور المغرب الأقصى في إضعاف المقاومة الجزائرية
السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير
فتوى الشيخ عليش في هذه الأزمة
المواجهة العسكرية بين المغرب و الجزائر جوان ديسمبر 1847
أ - معركة تافرست : أسبابها و نتائجها

ب - معركة قلعية : أسبابها و نتائجها
ج - نكبة بني عامر : رأي المؤرخين في الحادثة و نتائجها
د - التنكيل بسفير السلم البوحميدي
هـ - معركة سلوان 1847 (واقعة الجملين)
و - معركة عجرود
أسباب توقف الأمير عبد القادر عن القتال
تسليم الأمير عبد القادر
ردود فعل السلطات المغربية على تسليم الأمير
لماذا التسليم إلى فرنسا و ليس إلى المغرب
أما الخاتمة حاولت فيها الإجابة على التساؤلات و الإشكالية التي طرحتها في المقدمة .
أو هي عبارة عن استنتاج عام و حتمي لبعض الحوادث التاريخية التي ميزت المرحلة .

عرض لبعض المصادر و المراجع الأساسية للمذكرة :

كان اعتمادي الكبير على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة الموضوعات يمكن ترتيبها من حيث الأهمية كالآتي :

1 – المصادر و المراجع باللغة العربية تتمثل خاصة في :

أ - مخطوطات مكتبة الحامة الجزائر :

أهم مخطوط عثرت عليه يتحدث على هذه الفترة مخطـوط كتب بيد شقيق الأمير

عبد القادر محمد السعيد و قد وضح به المراحل الأخيرة للمقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر .

و بعض الرسائل التي تمثل المراسلات بين جنرالات فرنسا و السلطان عبد الرحمن .

ب – المصادر المطبوعة :

خاصة تلك التي كان الأمير بدأ في تأليفها أو كانت نقلت عنه و منها مذكرات الأمير عبد القادر و أيضا حياة الأمير لهنري تشرشل و هـي روايـة شخصية نقلها المـؤلف عن الأمير و تحفة الزائر لابن الأمير عبد القادر الذي أملاها عليه شخصيا و تعتبر هذه الوثائق حسب رأي الأستاذ الزبيري في كتابه الكفاح المسلح في عهد الأمير من أدق المراجع عـن تاريخ الفترة [1] .

كـما اعتمدت على بعض المصـادر المغربية و التي في معظمها إذا قورنت بالمصـادر الجزائرية فإننا نجد تناقضا واضحا فيها كون بعض مؤلفيها كانوا مقربين من السلطان كما أنها كتبت بعد أن ساءت العلاقة بين السلطان و الأمير عبد القادر و نذكر منها :

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان .
- البيان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب للسليماني .
- الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للناصري .

و الملاحظ أن المصدر الأخير هذا طعن كثيرا في شخصية الأمير عبد القادر و في جهاده .

---

1) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، نشر مشترك : ش. و. ن. ت. ، المؤسسة الجزائرية للطباعة سبتمبر 1982 ، ص ص 180 ، 181 .

حيث اتهم صاحب الاستقصاء الأمير بتهم كثيرة فعند التجاءه إلى حـدود المغرب الأقصى

" فإن الفاسد الفتان و خليفة الشيطان أبعد في الجسارة ، و امتطى مطي الخسارة و استوسع سبيل العناد ، و استضل سبيل الرشـاد ، و قال من أشد منا قوة و سولت له نفسه الأمـارة الاتصاف بالإمـارة و أراد شق عصا الإسـلام ، و صدع مهج الأنـام فأعلن بكـل قبيـح
و استشكل كل صريح و استبطن المكر و الخداع و فـاق فيه عابدي ود و سواع و شاع في طرف الإيالة ضرره و ساء مخبره و هو في خـلال ذلك يظهر مظاهر يستهوي بها أهـل الجهالة و العماية و الضلالة فيأسنا من رشـده ، و عرفنا مضمر قصده ، فجهزنا له محلـة منصورة ذات أعـلام منشورة ، جعلنا في وسطها ولـدنا الأبـر سيدي محمدا أصلحه الله و أسندنا إليه أمرها ، و قلدناه تدبيرها ، و عهدنا إليه أن يسعى في حقن الدماء جهد الإمكان و يحتال على إقـامة أود هذا الفتان ، و أن يعالج داءه بكل دواء ، و ألا يتبع فيه الأغراض
و الأهـواء ، و أن يجعل القتال آخـر عمله و عدمه غاية أمله ، فلما رأى عدو نفسه إحاطة الجيوش به وجه وفـدا من قبله يدعي التوبة فيما مضـى ، و الكـون على وفق المقتضـى فأجبناهم بأن أحب الحديث إلى الله أصدقه إن صاحبكم هذا إن أراد الخير إلى نفسه و احتاط لدينه و عمل لرمسه يختـار أحد الأمـرين : إما أن يـدخل إلى إيالتنا هو و من معه آمنين على أنفسهم و مالهم ، لهم ما لنا و عليهم ما علينا أو يصحـر . فطلبـوا منا الإمهـال حتى يوجهوا بعضهم يخبرونه بالملاقات ، و يستدركون الأمـر قبل الفوات ، فأجبناهم إلى ذلك ، فـما وصلوا حتى ضرب على المحلـة ليلا ، فرده الله بالخيبة و أشوه أوبه و تـرك قتلاه صرعى بعدما حمل منهم عددا و جعل

يدفن منهم في قفولة ، و يخفي ما حل به في أفولـة فتقدمت إليه المحلة الغالبة بالله و قاتلته قتالا أذاقته فيه الوبال و الخبال ، فكانت الكرة عليه فأجفل أجفال النعام و استدبر المعركة و هام ، وات من خاصته و رؤسـائه و أهـل شدته و ذوي بأسه عدد معتبر ، و من هو أدهـى و أمـر وعادت جموعه جمع تكسير و جنـوده موزعة ما بين قتيل و أسير ، و سخر بهم بعد أن كانوا ساخرين ، و غلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين ، و من الله أستمد التوفيق و الهدايـة إلى أرشد طريق و السـلام [1] ، في الثاني و العشرين من محرم الحرام فاتح سنة أربع و ستين و مائتين و ألف [2] " انتهى نص الكتاب الشريف بحروفه .

1) – **الناصري أبو العباس أحمد** : الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى ، الدولة العلوية ، ج9 ، تحقيق و تعليق ولديه جعفر و محمد الناصري ، دار الكتاب الدار البيضاء المملكة المغربية ، من ص 50 إلى ص56 . أنظر الملحق رقم 15 .
2) – سنة 1264هـ / 1848م .

إن هذا الكلام مردود عليه فصاحب الاستقصاء لما أوغل في شتم الأمير عبد القادر و بالغ في تضليل الرأي العـام و مسخ الحقيقة يقول أيضا في الأخير " و اعلم انه قد يقف بعض المنتقدين على ما حكيناه من أخبار هذا الرجل فينسبنا إلى التعصب و سوء الأدب و الجواب إننا ما حكيناه إلا الواقع " [1] .

و هكذا يعترف صاحب الاستقصاء بتعصبه من حيث لا يشعر .

أما قوله في الجواب من نفسه ، إنا ما حكينا إلا الواقع فهو خلاف الواقع .

إذ الواقع أن أكثر كلامـه على الحادثة غير صحيح و غير قريب من الصحة ، و إنما هـو تموبهـات و تلبيسات يحاول بها عبثا إلقاء المسؤولية على عاتق الأمير عبد القادر و تبرير الأعمال الوحشية التي ارتكبتها الجيـوش المراكشية في حق الشعب الجزائـري و في حق الأمير و جهاده .

ج – المعاجم و القواميس :

اعتمدت على بعض المعاجم و القواميس في التعريف ببعض الشخصيات و الأماكن

و المصطلحات .

د – المراجع :

و قد تنوعت و تعددت منها ما هو جزائري و منها ما هو عربي :
مسألة الحدود المغربية الجزائرية و المشكلة الصحراوية ليحي جلال و آخرون ، و كتابي العلاقـات الدبلـوماسية و المقاومة الجزائـرية لإسماعيل العربي و مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب . فضلا عن كتاب المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات و جذور اتحاد المغرب و الجزائر 1832 – 1845 لعمر بوزيان و مظاهر يقظة المغرب للمنوني و بعض الرسائل الجامعية و منها : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائـر لإبراهيم ياسين و مسألة الحدود المغربية الجزائـرية للمكي جلـول و مشكلة الحـدود الشرقية بين المغرب و الجزائر لأحمد العماري إضافة إلى بعض المصادر و المراجع باللغة الفرنسية
و قد تضمنت في الكثير منها بعض الوثائق التي تتحدث عن هذه المرحلة .

----
3) – **الناصري** : الاستقصاء، ج9 ، مصدر سابق ، ص56 .

منهاج البحث :

1 - جمع المادة المتعلقة بالموضوع من مختلف المصـادر و المراجـع و تصنيفها حسب إطارها الزمني .
2 - مقارنة بعض المعلومات ببعضها البعض فالروايات التاريخية اختلفت من مصدر لآخر و من مرجـع لآخر و خاصة الروايات الجزائـرية و المغربية و حتى الفرنسية منها حيث وجدت الكثير من التناقض فالتاريخ الحديث و المعاصر في معظمه يعتمد على الدعاية و من ثم لا بد من تحقيق و تنقية الكثير من أحداثه حتى يخرج بصورة قريبة إلى الواقع .
3 - الاعتماد على الجغرافيا و العلاقات الدولية في تحليل بعض الأحداث .
4 - اعتمدت كثيرا في كتابة هذه الرسالة على المنهج التاريخي المقارن و المنهج التحليلي .

المصاعب :

واجهتني الكثير من الصعوبات في سبيل إنجاز هذا البحث مع ذلك و بفضل الصبر
و الاحتساب و بفضل نصائح الأستاذة المشرفة و بعض الدكاتـرة و بعض الزمـلاء الذين سبقوني في التجربة تمكنت من التغلب عليها و منها :
- صعوبة جمع المـادة رغـم توفرها و ذلك بسبب قـلة الوقت و الارتباطـات العائلية
و ارتباطات العمل و خاصة و نحن في عصر إصلاح المنظومة التربوية فقد وجدت نفسي منشغلا بتحضير دروس الثانـوية التي هـي جديدة بالنسبة إلي و بين مهمة جمع المـادة
و ترتيبها .
- التناقض و الاختلاف الكبير بين المصادر و المراجع حيث وجدت صعوبة في التوفيق بين المعلومات التي جمعتها .
و لكن بحمد الله و عونه و بفضل المساعدة تمكنت من تقديم هذا الجهد المتواضع و الذي في كثير من ثناياه يحتاج إلى المزيد من التحليل و التعليل و التبسيط .
و في الأخير أقول أن كل شيء إذا ما تم نقصان .

الفصل الأول

أوضاع المغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

العلاقات الجزائرية المغربية في عهد العثمانيين (قبل حكم الأمير عبد القادر الجزائري)

السلطان أبو الفضل عبد الرحمن بن هشام

الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال

الأوضاع السياسية و العلاقة مع الدولة العثمانية

الوضعية الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية

الظروف العامة للاحتلال

الأسباب البعيدة و القريبة للاحتلال

سقوط الجزائر في 05 جويلية 1830

الموقف المغربي من سقوط الجزائر العاصمة في قبضة الاحتلال

الموقف الرسمي (موقف السلطان عبد الرحمن و المخزن)

الموقف الشعبي

نجدة سكان تلمسان بسلطان المغرب

التعريف الأمير عبد القادر

أوضاع المغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر :

بعد أن انتهى عهد السعديين بالمغرب في ظروف صعبة بسبب انقسام و تنامي سلطة الزوايا و انعدام الأمـن و الاستقرار في الجنوب

المغربي جاء دور العلويين لتأسيس الدولة المغربية الجديدة و هم ينتمون
إلى علي كرم الله وجهه و فاطمة بنت الرسـول عليه الصلاة
و السلام و من ثم فهم وافدون من ينبع في شبه الجزيرة العربية اختاروا
سجلماسة [1] مقـرا لهم و هي واحـة شبيهة بالواحـة التي وفدوا منها ، و
أول وافد يذكـره التاريخ من العائلة العلوية هو حسن بن قـاسم في أواخر
700هـ و من أعظم ملوكها مولاي إسماعيل ثم بـدا لعلي بن الشريف ما
بين 1047هـ - 1636م إلى 1082هـ - 1672م و هي المرحلة التي تأسس
فيها الملك العلوي و عانى خلالها الشعب المغربي مخاض التحول و كثرة
المذابح [2] أن يتحالف مع زعيم ظهـر في جنوب المغرب هو أبو حسون
الذي كان احترم كثيرا العائلة الشريفة و لما بدا له أن الشريف علي يميل
إلى السلطة قام باعتقاله و لم يسيء إليه و أهدى له جارية و من صلبها
جاء محمد الشريف المـؤسس الحقيقي للدولة العلوية بعد وفاة والـده
علي بن الشريف في 1069هـ الموافق لـ 1647م [3] .
لتوطيد أركـان السلطة و الدولة دخل في صـراع مرير مـع أبي حسون في
إقليم سوس ،
و سلطة الدلائين * كما حاول السيطـرة على فاس مركـز الدولة ثم وجدة
شرقا بل زادت مغامراته شرقا إذ نظم حملة للاستيلاء على تلمسان و
بعض القبائل الجزائرية رغم أنه كان على علم أن إقليم الجزائر واقع تحت
حكم العثمانيين فطارده الجزائريون و العثمانيون على حد سواء ليعود إلى
وجدة ثم سجلماسة و اتفق مع العثمانيين أن لا يعود إلى مهاجمة الجزائر
من جديد [4] .

---

1) – سجلماسة : ثاني مدينة إسلامية تشيد بالغرب الإسلامي بعد القيروان و عاصمة أول دولة مغربية مستقلة عن الخلافة الفاطمية و المتمثلة في إمارة بني مدرار الخارجية الصفرية . بنيت سجلماسة 140 هـ 757 م و هي عبارة عن همزة وصل بين السودان الغربي و شمال إفريقيا تحكمت في التجارة كوسيط بين المنطقتين ، ارتبط اسمها بتجارة الذهب .
للمزيد أنظر : المنجد في اللغة و الأعلام ، ط40 ، دار المشرق بيروت 2003 ، ص270 .
و كذلك **مولاي بلحميسي** : تاريخ الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2 ، ش. و. ن. ت. ، الجزائر 1981 ، ص65 و لتحديد موقع المدينة أنظر الخريطة : نفسه ص95 .
2) – **عبد الكريم غلاب** : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج 3 ط1 ، دار الغرب الإسلامي المغرب 2005 ، ص14 .
3) – هو محمد بن علي الشريف و هو أكبر أبناءه ، كان متصوفا . أنظر : نفسه ، ص12 .

* الدلائين : نشأة على يد أبى بكر الدلائي في تادلة و اتخذت من فاس مقر لها ، و هي طريقة صوفية اشتدت دعوتها
و قوتها خلال عهد السعديين حيث تقوى نفوذها السياسي . انتهى دورها السياسي على يد الرشيد في نهاية القرن 11هـ الموافق لنهاية القرن 17م . أنظر نفسه : ج2 ، ص326 .
4) نفسه ، ص37 .

لقد بدأ حكم محمد الشريف بالصراع مع الدلائين و انتهى الصـراع معهم باقتسـام السلطة على المنطقة المتنازع عليها في وادي درعة و مع أبي حسون الذي انتهى أمره على يده ، ثم ثالثا مع أخيه الرشيد [1] و هذا الصراع بين الإخوة و الآبـاء و الأبناء ظاهـرة في الدول المغربية إلا أن الرشيد تمكن في الأخير من القضاء على أخيه محمد بن علي الشريف في معركة وقعت في 1075هـ - 1675م و كـان ذلك بمثابة نهاية الصراع على السلطة
و بدايـة التأسيس الفعلي للـدولة العلوية بالاستيـلاء على فـاس ثم تـازة * و وجـدة *
و أخيرا سجلماسة [2] .
مع ذلك استمر الصـراع مع الدلائين لكن الرشيد تمكن من إخضـاعهم و إخضـاع الزاوية الدلائية و انتهت الدعوة الدلائية التي كـان لها نفـوذ في عهد السعديين ، و استتب الأمـر للسلطان الرشيد بعد أن استـولى على مراكش و سوس في الفترة ما بين 1079هـ الموافق لـ 1669م حتى 1081هـ المـوافق لـ 1671م و بعـد أن ضحى بالكثيـر من المغاربة و جـاءت نهايته بعـد أن جمح به فـرسه و ارتطمت رأسه بفـرع شجـرة فمات قـتيلا
سنة 1082هـ الموافق لـ 1672م و خلف وراءه عـرشه تولاه أخـوه إسماعيل و قد قتل آلاف المواطنين في سبيل هذه البداية السريعة [3] .
نصب إسماعيل بن علي على العرش و عمره 29 سنة ، و كان ذلك سنة 1082هـ الموافق لـ 1672م و بقي إلى غاية 1119هـ الموافق لـ 1727م حيث حكم مدة 57 سنة تقلد سابقا ولاية فاس و ناحية الغرب كـان واليا حكيما و مـن ثم تولى الملك عـن جدارة

و استحقاق و بطريقة مشروعـة ، و بعـد أن توطد لـه الملك و قـضى على الخصـوم
و المعارضين و أحكم سيطرته على الأقاليم المغربية ، جـاء دور التحـرير و هي النقطة

----

1) – الرشيد : ولد في 1631 في تافيلالت توفي في 1672 بفاس سلطان المغرب 1666 – 1672 .
أنظر **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص12 .
* تازة : مدينة مغربية بين الريف و الأطلس الأوسط ، قاعدة إقليم مركز زراعي و موقع حربي بها جامع منذ عهد الموحدين . لتحديد موقعها أنظر الملحق رقم 17 .
* وجدة : مدينة مغربية بالقرب من الحدود الجزائرية شمال شرق المغرب على ضفاف وادي ملوية ، أسسها زيري بن عطية المغراوي و اتخذها عاصمة لإمارته .
2) – **عبد الكريم غلاب** : مرجع سابق ، ص7 .
3) – إسماعيل : الابن الأصغر للمولى علي الشريف الحسن المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف الأكبر السجلساني العلوي حكم المغرب بعد أخيه الرشيد لقب بأبي النصر بويع سنة 1082 هـ .
أنظر : **الكولونيل سكوت** : مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841 ، ترجمة و تعليق : إسماعيل العربي ، ش. و. ن. ت. ، الجزائر 1981 ، ص25 .

الثانية الأساسية في بناء الدولة على عهد إسماعيل حيث قام بتحرير بعض المدن و الموانئ المحتلة منذ عهد السعديين فحـرر المهـدية من الأسبـان [1] و العرائش ثم حـرر أصيلا و طنجة* و حاول تحرير سبتة إلا أنه فشل بسبب قوة الأسبان .
كان احتلال الأسبان لهذه المدن للمحافظة على استرجاعهم الأندلس و حتى لا تراود العلويين الرغبة في استعادتها ، كما تمكن بعمله العسكري و الدبلوماسي من تحرير طنجة و افتكاكها من يد الإنجليز[2] .

----

1) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص7 .
* طنجة : مدينة مغربية على مضيق جبل طارق ، يقطنها حوالي 325000نسمة ، كانت منطقة دولية 1923- 1956
و مرفأ تجاريا حرا و بها سياحة نشطة . أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ط30، دار المشرق ، بيروت1988 ، ص357. لتحديد موقعها أنظر الملحق رقم 17 .
2) – **عبد الكريم غلاب** : مرجع سابق ، ص ص 10 ، 11 .

العلاقات الجزائرية المغربية في عهد العثمانيين (قبل حكم الأمير عبد القادر الجزائري) :

وقعت مناوشات عديدة بين المغاربة و الجزائر العثمانية و بما أن المغرب كان دائما طموحا ليؤكد وحدة المغرب العربي ، كما فعل المرابطـون و الموحـدون و كمـا حـاول المرينيون و لم ينجحوا ، و لذلك كانت الدولة العلوية على عهد إسماعيل تطمع إلى أن يكون لها موطأ قدم في تلمسـان التي استولى عليها بواسطة ابنه زيدان ، الـذي تركها لـخوض معركـة على نهر الشلف سنة 1701م و قد ناصرته بعض القبائل الجزائرية و لكنها تخلت عنه عندما قاومه العثمانيون بجيش جرار و قوة هائلة ، فتخلى عن مشروعه لصـالح اتفاق الصلح بينه و بين العثمانيين الذين دعـوا لذلك محتجين باتفاقيتين عقدتا بينهم و بين أخـوي إسماعيل محمد ثم رشيد و تم الصلح على هذا الأساس [1] .
العـامل الثاني هو تخـوف المغرب من أن تمتد إليه قـوة العثمانيين العسكرية التي احتلت الجزائـر و تونس لأسباب كثيرة منها استكمال سيطرتهم على العالم الإسـلامي باعتبارهم يمثلون الخلافة الإسلامية و

لحماية ديار المسلمين من هجمات الصليبيين خاصة بعد سقوط الأندلس بعد سنة 1492م و بداية الهجمات المضادة في عهد إيزابيلا و فيرديناند [2] .

و في عهد شارل الخامس الملك الإسباني الذي احتل الكثير من ثغور شمال إفريقيا ، عـاد التعاون و التحالف من جديد و ذلك لمقاومة الزحف الصليبي و مقارعة الكفار و للذود عن حمى الإسلام و بهدف إنقاذ الفارين من الأندلس من المسلمين و اليهود معا ، مـع ذلك بقى المغاربة يتعاملون مع الدولة العثمانية بنوع من الحـذر و تحسبا لامتداد سلطان العثمانيين على المغرب جاءت محاولات السيطرة على تلمسـان من قبل السعديين و في عهد الملوك الثلاثة الأوائل من العلويين و هم محمد و رشيد و إسماعيل حيث كان هدف ملوك المغرب في السيطرة على المناطق الغربية للجزائـر هو استتباب الأمن و توطيدا لأركان السلطة في المغرب ، إذ يرى هـؤلاء أن بلادهم المغرب عانت من سياسة بني عبد الـواد المعـادية و مساعدتهم لكل ثـائر أو متمرد و لذلك كانت محاولات المغرب تهدف إلى غـزو بعض

----

1) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص14 .

2) – **مبارك بن محمد الهلالي الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 03 ، مكتبة النهضة الجزائر 1964 ،
ص ص : 12 ، 13 .

المناطق التي كان يسيطر عليها العثمانيون في الجزائر دفاعا عن النفس أكثر مما كانت رغبة في السيطرة و الاحتلال [1] .

لجأ إسماعيل و أخواه من قبله إلى الصلح مع العثمانيين في الجزائر لتحقيق الهدف الأساسي و هو الدفاع عن الحدود المغربية من جهة و عدم مساعدة الثائرين و المتمردين الذين كانوا يلجئون أحيانا إليهم [2] .

و من الأسبـاب الأخـرى التي فجرت الصراع بين البلدين هو عدم وجود حدود طبيعية

بينهما . و قد وقعت اتفاقية في هذا الغرض في عهد المولى محمد في سنة 1647م و التي تضع حدود المملكة عند نهر التافنا * و بهدف التوسع قام السلطان إسماعيل بتنظيم حملات على الحدود الشرقية خاصة سنة 1678 – 1682 – 1692م واجهتها مقاومة كبيرة من قبل بايات وهران و لم ينته الصراع إلا بعد تدخل الباب العالي أوائل القرن الثامن عشر لتضع حدا لها بنصيحة قدمها السلطان إلى الأسرة الحـاكمة في المغرب بضرورة نبذ الصـراع

و الارتباط بالجزائر بعلاقات ودية مبنية على الثقة و حسن الجوار [3] .

لكن الفترة ما بين 1800 – 1830م تميزت بعودة الصراع من جديد بين الجزائر و المغرب الأقصى بسبب الضعف الكبير الذي بلغته الدولة العثمانية و عجـزها في الدفاع عن أقاليمها

و ارتخاء العلاقات الجزائـرية العثمانية كلها عوامل شجعت الأسرة العلوية على العودة إلى سياستها التوسعية القديمة [4] .

و في عهد السلطان محمد بن عبد الله و بسبب تخوفه من تزايد النفوذ الإسباني - البرتغالي في المتوسط و خوفا على الثغور المغربية لجأ إلى طلب المساعدة من الدولة العثمانية التي أمدته ببعض السفن في عهد السلطان العثماني عبد الحميد كـما أرسلت له معلمين استقـروا بالمغرب و كانوا يعلمون العسكريين و يساعدون في الدفاع عن البلاد [5] .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر ، د. م. ج. ، الجزائر ، 1982 ، ص216 .
2) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص ص 12 ، 13 .
* التافنا : اسم لنهر شمال شرق مدينة تلمسان و به كان التوقيع على معاهدة التافنا . أنظر **الأطلس العالمي بلا تاريخ ،** المعهد التربوي الوطني الجزائر **،** ص ص 16 ، 17 .
لتحديد موقع نهر التافنا أنظر الملحق رقم 18 .
3) – **عبد الكريم غلاب** : مرجع سابق ، ص ص 101 ، 103 .
4) – **إسماعيل العربي** : مرجع سابق ، ص219 .
5) – **عبد الكريم غلاب** : مرجع سابق ، ص29 و كذلك **الناصري** : الاستقصاء ، ج8 ، مصدر سابق ، ص ص 31 ، 32 ، و كذلك **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1981 ، ص65 .

و قد أكسبته هذه المساعدة قوة تمكن بفضلها من المساهمة في تحرير الأسرى الجزائريين المعتقلين في إسبانيا و عقد اتفاقا مع إسبانيا في هذا

الشأن ، أفرجت بموجبه عن الأسرى الجزائريين كما أفرجت السلطات الجزائرية عن العديد من الأسرى الإسبانيين و كانت هذه إستراتيجية للغزو الإسباني للشواطئ الجزائرية .

و بذلك كسب المغرب صداقة الدولة العثمانية خاصة في عهد عبد الحميد الثاني الذي بعث سفراء و معهم هدايا ثمينة إلى المغرب كما استقبل سفراء مغاربة و معهم هدايا [1] .

و بذلك لم تطمع الدولة العثمانية في المملكة المغربية رغم أن سلطانها امتد إلى الجـزائر

و رغم محاولات عديدة في عهد السعديين و العلويين .

سياسة محمد بن عبد الله الخارجية إذن كانت حكيمة و بعيدة النظر و كان يستطيع أن يستفيد من هذه السياسة في ميادين أخرى علمية و تقنية و اقتصادية إلا أن تقدم أوربا بفضل الثورة الصناعية و عـدم العمل على مواكبة روح العصر السائدة في القـارة الأوربية من نهضة

و تحـول صناعي في القـرن الثامن عشر ميلادي كـل ذلك حـال دون تطـور المغرب

و ازدهاره .

و يمكن تلخيص ضوابط العلاقات الجزائرية المغربية في هذه المرحلة و خصائصها كالآتي:

- كانت العلاقات الجزائرية المغربية في حالة مد و جزر حسب الظروف الدولية .
- كثيرا ما تحكمت المصلحة في تحديد هذه العلاقة .
- كان لسقـوط غرناطة في يد الأسبان 2 جانفي 1492م [2] و الهجمات الصليبية أثرا بالغا في تحديد طبيعة العلاقة بين الجزائر و المغرب حيث اضطر البلدان إلى التضامن و التعاون في سبيل صد هذا العدوان .
- انعدام الحدود الرسمية بين البلدين و عدم وجود معاهدات و اتفاقيات لرسم الحدود حال دون تحسن العلاقة بينهما في ظل الطمع المغربي في

التراب الجزائري من جهة و رغبة العثمانيين من جهة أخرى في التوسع على حساب المغرب .

و في عهد مولاي سليمان 1792 – 1822م عرفت العلاقات الجزائرية المغربية تحسنا كبيرا فقد ، فقد عمل هذا الأخير على ربط بلاده بالجزائر بعلاقات يملأها التفاهم و حسن الجـوار و بناء على هذه السياسة سلمه باي وهران سنة 1797م مدينة وجدة التي كانت في يد الجزائريين .

---

1) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص30 .
2) – **مبارك الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مرجع سابق ، ص19 .
3) – **مولاي بلحميسي** : تاريخ الجزائر من خلال رحلات المغاربة ، مرجع سابق ، ص154 .

السلطان أبو الفضل عبد الرحمن بن هشام :

من مواليد 1204هـ الموافق 1790م ، تـولى العـرش بموجب وصية عمه المولى سليمان بالخلافة قبل وفاته و كان ذلك في 1232هـ المـوافق لـ 1822م ، كـان المغرب يوجـد في قمة التطور خاصة في المجال العسكري ، السياسي و الاقتصادي حيث تمكن من تحقيق الكثير من الانجازات و اهتم بالعلم و العلماء [1] .

في وقت كـانت الدولة العثمانية تعاني من الأزمات و المشاكل و الضعف حيث ظهرت بها الحركات الانفصالية كحركة محمد علي باشا بمصر و الحركة الانفصالية في اليونان [2] .

في هـذه المرحلة من المسـألة الشرقية اصطدمت أوربا من جديد ببلاد المغرب و بدأت الأطماع في شمـال إفريقيا ، فبريطانيا متمسكة بجبل طارق منذ 1704م [3] محاولة إبعاد

و إقصاء غريمتها فرنسا من المنطقة و فرنسا تسعى إلى قطع الطريق التجاري أمام الإنجليز المؤدي إلى الشرق .

في هذه الفترة المهمة من التاريخ تربع على عرش المملكة المغربية عبد الرحمن بن هشام الذي ورث السلطة عن عمه سليمان بن محمد بن عبد الله [4] و لعلـه ورث أيضا ضعف الشخصية و الجهل بما وراء المغرب ، كما ورث عنه و عن أجداده جميعهم الصراع مع القبائل لتثبيت سلطة الدولة .

و ورث عن عمه الهزائم المتوالية أمام قبائل ضيان و الشرادة * و من ثم أنهكت الدولة في عهد سليمان ، لكن عبد الرحمن بن هشام استطاع أن

يتلافى رواسب هذه الهـزائم استعدادا لتلقي هزيمة أعظم و أكبر في إيسلي .

---

1) – **عبد الرحمن بن زيدان** مولاي : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ج5 ، مطبعة الرباط المغرب 1352هـ - 1933م ، ص 65 .
2) – **جون ب . وولف** : الجزائر و أوربا 1500 – 1830 ، ترجمة سعد الله أبو القاسم ، م. و. ك. الجزائر 1986 ، ص449 . و كذلك **يحي بوعزيز** : علاقات الجزائر مع دول و ممالك أوربا 1500 – 1830 ، د. م. ج. الجزائر 1980 ، ص78 .
3) – **جون ب . وولف** : مرجع سابق ، ص449 .
4) – سليمان بن محمد : هو أبو الربيع سليمان بن محمد (1760 – 1822) كان سلطانا للمغرب من سلالة العلويين
و هو ابن السلطان محمد الثالث ابن عبد الله . أنظر : **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص25 .
* – ضيان : أهم أنهار المغرب الأقصى على ضفافه استوطنت قبيلة الضيان التي عرفت بعدائها للنظام .
– الشرادة : إحدى القبائل البربرية .
أنظر : **يوسف مناصرية** : مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832 - 1847 ، م. و. ك. الجزائر 1990 ،
ص 77 . حول موقع القبيلتين أنظر الملحق رقم 17 .

إضافة إلى المحن السياسية التي عاشها المغرب خلال هذه المرحلة ففي سنة 1825م أصيب المغرب الأقصى بأزمة اقتصادية سببها ضعف الإنتاج الزراعي حيث ندرت المواد الغذائية و أصيب السكان بأزمات غذائية حادة بل أكثر من ذلك أصيب المغاربة بالمجاعات الرهيبة التي اشتدت و عصفت بالكثير من السكـان في المـرحلة الممتدة ما بين 1828 – 1830م و هي الفترة التي كان المغرب فيها يخضع لسلطة مولاي عبد الرحمن . كـما عصفت الأزمة المالية بالمغرب الأقصى و مـد المغاربة أيديهم للأوربيين من أجـل الحصول على القروض ليبدأ التسلل الأوربي في الشؤون المغربية و زادت النقمة الاجتماعية حيث أن السلطان عندما اشتدت الأزمة زاد في فرض الضرائب على السكان [(1)] .

لم يكـن السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام جائـرا و لا متعطشا للدماء على غرار ما عرف عن أجداده و خاصة إسماعيل ، و لكنه كان كذلك مستعدا لخوض حروب ضد القبائل المتمردة تثبيتا لسلطته و سلطة الدولة فقد حارب و انتصر على قبـائل زمـور و الـودايا
و الشرادة و قبائل يمور ، قد قامت سلطته إذا على حرب القبـائل لأنها كانت تغدر بالدولة

و تحاول التمرد ، و لكنه كان في كل مرة يصفح و يعفو عن القبائل التي أذعنت للطاعة كما كان أحيانا يولي بعض الولاة و القادة و يعزلهم لحين ثم يعفو عنهم و يوليهم من جديد [2] .

و ما من شك أن هذه الصفة اللينة أكسبته محبة بعض القبائل و حتى سكان المدن كما عرف عنه التنقل من منطقة إلى أخـرى للاطلاع على أحـوال الناس و قضاء حاجاتهم و ليركز سلطة الدولة و ليشعر الأقاليم بقوته و سيادته و سلطته [3] .

---

1) – **محمد الأمين البزاز** : تاريخ الأوبئة و المجاعات في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي ، منشورات ك. آ. ع. إ. الرباط ، سلسلة رسائل و أطروحات المغرب 1992 ، ص ص : 163 ، 229 .
2) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص ص 26 ، 27 .
3) – نفسه ، ص ص 27 ، 28 .

دخل في صـراع مع الدول الأوربية حيث حاول بسط نفوذه على المياه الإقليمية المغربية و أسر الكثير من السفن خاصة النمساوية و المجرية ، و كان رد هذه الدول عنيفا فتأكد لعبد الرحمن بن هشام أن لا قبل له بحرب البحر و لا بمواجهة دول قوية قريبة و لا بعيدة عن المغرب كـما يعيب عليه بعض المؤرخين المغاربة عندما قدم المساعدة للأمير عبد القادر لأن فرنسا ارتأت أن تنتقم من المغرب لمساعدته عبد القادر بن محي الدين و ذلك بتحريك أطماعها في المغرب [1] .

توفي يوم الإثنين 29 محرم 1276هـ الموافق لـ 1859م و دفن بضريح جـده المولى إسماعيل بمكناسة .

- -

1) – للتوسع أنظر : – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، ج1 ، شرح و تعليق ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية بيروت لبنان 1384هـ - 1964م ، ص188 – **بورويبة رشيد :** (القلاع و الحصون و المؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر) ، مجلة الثقافة ، العدد75 السنة الثالثة عشر ، رجب – شعبان 1403هـ الموافق لماي – جوان 1983 ، وزارة الثقافة الجزائر ، ص128 – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص191 – **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874) ، ج1 ط1 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1983م ، ص270 .

الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال :

الأوضاع السياسية و العلاقة مع الدولة العثمانية :

بدأ الحكم العثماني في الجزائر عن طريق الاستنجاد بالأخوة بربروس [1] على عكس الأقطار العربية ، و بينما كان الحكم العثماني في هذه الأقطار مباشرا ، فإنه كان في الجزائر حكما غير مباشر ، تحدد فيه نفوذ الدولة العثمانية بالموافقة على تعيين الوالي بعد انتخابه من طرف الديوان العسكري بالجزائر و بالحصول على العائدات المالية المفروضة على الخزينة الجزائرية و بتقديم الدولة العثمانية على غيرها من الدول بحكم الولاء لها [2] .

و قد تمكن الدولة الجزائرية من وضع حدودها و تكوين أسطول بحري يمثل رمز سيادتها ، هـذا الأخير أكسبها هيبة دولية و مكانة مرموقـة فأصبحت الـدول تتسابق لإقامة علاقات صداقة مع الجزائـر ، و هكذا بدأت تدريجيا تتمتع بحرية التصرف [3] فاستقلت الخـزينة الجزائرية و أصبحت لحكومة الجزائر الحق بضرب النقود باسمها و اتخاذ الأختام الخاصة بها ، و انفـرادها بحق عقد المعاهدات و الاتفاقيات الدولية حتى مع الدول المعادية للدولة العثمانية و استقبال البعثات الدبلوماسية ، و هكذا لم يبق لولاء الدولة إلا أمـرا صـوريا

و أصبحت الجزائر دولة مستقلة يحسب لها ألف حساب [4] .

----

1) – الإخوة بربروس : كانا يعملان في البحر لحسابهم الخاص ثم استقرا في تونس حيث تعرفا الأخوين عروج

و خير الدين على مظهر من مظاهر فاجعة المسلمين التي خلفها ضياع الأندلس " جموع المسلمين الفارين من شبه الجزيرة الإيبرية بأنفسهم و دينهم ... " و لذلك فكر أبناء بجاية في الاستنجاد بهم لصد هجمات الأسبان و كان ذلك سنة 1512م

و من ثم استقروا في شرق المتوسط و غربه خلال القرن السادس عشر . أنظر **حمدان بن عثمان خوجة** : المرآة ، تقديم

و تحقيق محمد العربي الزبيري ، وزارة الثقافة 2007 ، ص107 .

2) – **مبارك الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مرجع سابق ، ص215 و ما بعدها .

2) – **مولود قاسم نايت بلقاسم** : شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830 ، ج1 ط1 ، دار البعث قسنطينة الجزائر 1405هـ / 1985م ، ص ص 29 ، 30 .

3) – **زاهية قدورة** : تاريخ العرب الحديث ، ط2 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1985 ، ص 491 .

الوضعية الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية :

اقتصاديا كانت الجزائـر تتمتع بإمكانيات اقتصادية ضخمة قبل الاحتلال ، فكانت أرضا خصبة تدر أنـواع مختلفة من الحبوب و الخضر و

الفواكه و توجد بها مناجم من الحديد و الرصاص و الملح ... و غابات كـثيرة تفيض عن الحاجات المحلية لبناء السفن

و المنازل [1] و كـانت الموانئ كثيرة و واسعة تستقبل السلع و البضائع من و إلى أوربا

و الشرق ، و كانت البضائع الجزائرية تصل إلى إفريقيا و كانت التجارة مزدهرة و التعامل مع أوربا تتضمن تصدير الحبوب و الأخشاب و الحوامض و العسل و الحديـد و الجلـود و الشمع و تستورد الأقمشة و الجواهـر و السكر و الأسلحة حتى عـرفت في الأوسـاط الأوربية قديما بخزينة روما [2] .

ثقافيا كان التعليم منتشرا و حرا عن سيطرة الدولة ، و كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم و وسائلهم تعليم القرآن و الحديث و العلوم العربية و الإسلامية و قد كـان القرآن الكريم أساس للتعليم الابتدائي أو الثانوي أو العالي . كانت المدارس على مختلف مستوياتها تمول بالأوقاف و الأخيرة كانت أساس توظيف المعلمين و توفير مساكن الطلبة [3] .

كان التعليم على ثلاث مستويات : الابتدائي ، الثانوي و العالي . ففي كل قرية مدرستان ، أما المدن فيختلف عدد مدارسها ففي قسنطينة في عهد أحمد باي حوالي 86 مدرسة ابتدائية أما في تلمسان فكانت تضم حوالي 50 مدرسة ابتدائية . أما مواد التعليم العالي فهي النحو ، الفقه ، الحساب ، الفلك ، التاريخ ، الجغرافيا ، الطب كما برز الأدب الشعبي و الموسيقى [4] .

لـم يكـن الشعب الجزائري أميا أتت فرنسا بالثقافة و العلم بل كـان أغلب رجاله يقرأون

و يكتبون فقد كـان في الجزائـر وحدها عند دخـول الفرنسيين مائة مدرسة لتعليم الكتابة

و الحساب .... و كان الكثير من متخرجي المدارس يتمون تعليمهم العالي إما في الجزائر أو في القيروان أو في القاهرة و يتولـون مناصب عليا في الدولة و خاصة القضـاة و الأئمـة

و الأطباء [5] .

---

1) – **زاهية قدورة** : تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص474 .
2) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، مرجع سابق ، ص35 .
3) – **سعد الله أبو القاسم** : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط2 ، ش. و. ن. ت. ، الجزائر 1982 ، ص ص 160 ، 161 .
4) – نفسه ، ص ص 164 ، 165 .
5) – نفسه ، ص ص 166 ، 167 .

اجتماعيا كان سكان الجزائر مقسمين إلى سكان مدن و أرياف و كان المبدأ المشترك الذي يجمع بينهم هم مبدأ التسامح و الأخوة المستمدين من روح الإسلام و من أبرز علامات التسامح أن كل طائفة تتحكم لـدى قاضي من مذهبها حتى اليهود يتحكمون لدى الحبر و لم تكن فئة تشعر بالضغط من طرف الأكثرية [1] .

و الخلاصة أن هذه الجزائر التي دخلها الفرنسيون عام 1830م لم تكن تعش دون ثقافة و حضارة و مدن و مساكن و فلاحة منظمة و تجارة نامية و أسواق قائمة و طرق
و جسور و صناعة و أسطول ... إن هذه الوضعية العامة التي طبعت المجتمع الجزائري بطـابع الانسجام فتوثقت فيه روابط طيلة قـرون و توحدت فيها الخطوط العامة الثقافية الإسلامية و تقاليده و عاداته الوطنية و مقومات شخصيته الاجتماعية و أنظمته الاقتصادية
و القانونية ، إن كل ما فعله الاستعمار هـو أنـه دمر ثروات البلاد الاقتصادية و الثقافية
و الاجتماعية .

----

1) – **زاهية قدورة** : تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص491 .

الظروف العامة للاحتلال :

كان الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م جزءا من التحرك الاستعماري الأوربي الذي نشط في العصر الحديث متأثرا بالتقدم الصناعي و تطلع الدول الأوربية الكبرى إلى استعمار الدول الغنية بالمـواد الأوليـة للصناعة و الصالحة لاستيعاب الفائض السكانـي
و توظيف رؤوس الأموال [1] .

و نظـرا للأهمية الإستراتيجية و الاقتصادية التي يتميز بها الوطن العربي ، فقد كان محط أنظار الدول الاستعمارية التي استغلت ضعف الدولة العثمانية و عجزها عن حماية الأراضي الخاضعة لها في تلك الآونة . فأخذت تقسم فيما بينها و بعد الاعتراف بالمصالح المتبادلة لكل طـرف أقطار الوطن العربي في مشرقه و مغربه . و قد طرحت قضية القيام بعمل أوربي جماعي ضد نيابات المغرب العربي الثلاثة خاصة الجزائر في كل من مؤتمر فيينا 1815م
" و تجلى في مؤتمر فيينا روح التراضي بين الدول الأوربية الكبرى و تقسيم المغانم بينها
و كانت الجزائـر محط أطماع بعض هذه الدول ... و بمقتضى المؤتمر المذكور تم تقسيم مناطق النفوذ بين الإنجليز و الفرنسيين خاصة و الهولنديين ... و بالفعل تقدم الأسطـول البريطاني عام 1816م بقيادة

اللورد إكسموث نحو مدينة الجزائر لاحتلالها ، إذ دافع عنها أهلها دفاع الأبطال " [2] و مؤتمر إكس لاشابيل 1818م تحت شعار حماية الملاحة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط . بيد أن تضارب المصالح الاستعمارية حول المنطقة حال دون تحقيق هذا المشروع [3] .

---

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص161 .
2) – **زاهية قدورة** : تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص ص 490 ، 493 .
3) – نفسه ، ص493 .

الأسباب البعيدة و القريبة للاحتلال :

كانت فرنسا من أشد الدول الأوربية تحمسا لاحتلال الجزائر و يؤكد ذلك إبرامها في الفترة ما بين 1659 – 1830م لسبع و خمسين اتفاقية مع الحكومة الجزائرية تتعلق برعاية المصالح الفرنسية في الجزائر [1] .

و قد اختفت وراء المطامع الفرنسية في الجزائر الأهداف و الأسباب التالية :

1 – التعويض باحتلال الجزائر عما خسرته من مستعمرات في القارة الأمريكية بعد حرب السبع سنوات مع بريطانيا [2] .

2 – الروح الصليبية الانتقامية التي ما فتئت الكنيسة تثيرها ضد المسلمين منذ عهد أوربان الثاني * مساندة بها للسياسة الاستعمـارية ففي خطاب لشاطو بريان أمام البرلمان الفرنسي بتاريخ 19 أفريل 1816م ذكـر فيه بإحياء الروح الصليبية قائـلا : " لقد رأيت أيها السادة أنقاض قرطاجنة و التنقيب بين تلك الآثـار مع الذين خلفوا أولئك المسيحيين المساكين الذين

قـدم سان لويس حياته فداء تحريرهم ... أليس يتعين على الفرنسيين الـذين خلقوا المجـد
و الأعمـال العظيمة أن يكملوا العمل الذي شرع فيه أسـلافهم ؟ ففي فرنسا وقعت الدعـوة للحرب الصليبية و في فرنسا يجب أن ترفع راية الصليبية الأخيرة " [3] .
و يوافقه الرأي وزير الحربية الذي جاء في أحد تقاريره ما يلي : " إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين و الإنسانية " [4] .
3 – محاولة شارل العاشر 1824 – 1830م تغطية أعماله الاستبدادية و إسكات المعارضة ضد حكمه الرجعي بشد الانتباه الشعبي نحو الأحداث و الحروب الخارجية .

---

1) – **جمال قنان** : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830 ، م. و. ك. الجزائر 1983 ، ص 42 .
2) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص73 .
* أوربان الثاني : بابا روما حكم في الفترة ما بين 1088 – 1099م دعا إلى حمل الصليب ضد المسلمين .
أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ط40 ، دار المشرق بيروت 2003 ، ص82 .
3) – **مبارك الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مرجع سابق ، ص283 .
4) – **صالح عوض** : معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر 1830 – 1962 ، ج 1 ، الزيتونة للإعلام و النشر تونس 1989 ، ص65 .

4 – استغلال و ضعف القوة الهجومية و الدفاعية للأسطول الجزائري بعد تحطم معظمه في موقعة نافارين* 1827م [1] .
5 – أما السبب الظـاهر و المباشر الذي تذرعت به فرنسا للقيام بالغزو فهو قضية الديون
و حادثة المروحة المشهورة و التي تتلخص في أن الحكومة الفرنسية قد ماطلت في دفع ما ترتب عليها من ديون متراكمة و هي قيمة شحنات كبيرة من القمح الجزائري ابتاعتها فرنسا منذ عهد الثورة ، فلما ألح الداي

حسين * على وجوب دفع الديون الحكومية و استفسـر من القنصل الفرنسي دي فال * عن سبب تجاهـل الملك الفرنسي لرسائله ، جـاء رد القنصل الفرنسي مهينا للـداي أمام البعثات الدبلوماسية ، فأقدم الـداي على طـرد القنصل الفرنسي ملوحا أمامه بمروحة كانت في يده [2] .

---

* نافارين : إحدى المرافئ اليونانية و هي شبه جزيرة ، وقع فيها تحطيم الأسطول العثماني من قبل أساطيل أوربا التي جاءت لمناصرة المسيحيين الذين ثاروا ضد الدولة العثمانية . أنظر **أحمد الشريف الزهار** : مذكرات (1754 – 1830) ، ط2 ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1981 ، ص165 .

1) – **زاهية قدورة :** تاريخ العرب الحديث ، مرجع سابق ، ص495 .

* الداي حسين : بدأ حكمه في الجزائر سنة 1818 و هو آخر داي في الجزائر ، ينتمي إلى أسرة كريمة كما يتمتع بثقافة واسعة ، خدمة الآيالة أكثر من ثلاثين سنة و في عهده وقع الغزو الفرنسي على الجزائر حيث أرغم على توقيع وثيقة الاستسلام و الرحيل عن الجزائر . أنظر **حمدان خوجة** : المرآة ، مصدر سابق ، ص ص 73 ، 74 .

* دي فال : هو آخر قنصل فرنسي بالجزائر قبل الاحتلال و تاجرا في نفس الوقت ، تورط في كثير من القضايا مع محلات بكري و بوجناح . و لقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر و فرنسا . أنظر نفسه ، ص185 .

2) – نفسه ، ص150 و ما بعدها .

سقوط الجزائر في 05 جويلية 1830 :

حينما يتابع الملاحظ الأحداث و التطورات التي عرفها العالم في القرن الثامن عشر
و النصف الأول من القرن 19 يجد أن عالمين ظلا يتصارعان منذ عصور ما قبل النهضة الأوربية و هما : العالم الغربي و العالم الإسلامي و كان البحر

الأبيض المتوسط مسرحا لهذا الصراع بحكم تجاور العالمين و شهد حضارات التاريخ من الفرعونية و الفينيقية و اليونانية و الرومانية و الإسلامية و المسيحية و لأنه بحيرة قامت على شواطئها الدويلات الصغيـرة و الدول و الإمبراطوريات الكبيـرة فقد أخـذ الصراع بينها جميعا أبعادا دينية و اقتصادية و حضارية ، ففرنسا تشبثت بصداقة الدولة العثمانية لتحمي أساطيلها في المتوسط و إنجلترا حاولت فرض نفوذها في المناطق البحرية و الحساسة في العالم ، و هذا ما مكنها من احتلال طنجة عدة مرات إلى أن تمكنت من السيطرة على مضيق جبل طارق 1704م و بذلك حققت نصرا مبينا على غريمتها فرنسا [1] .

في هذه الظروف عانت فرنسا من سيطرة الجزائر على المتوسط خاصة في عصر الدايات حيث أصبحت السلطة العثمانية عاجزة عن حماية الأوربيين من سلطتهم كما أصبح الدايات شبه متحررين من النفوذ العثماني ، في هـذه الظروف وقع انقلاب بين الغـرب و الشـرق بسبب الثورة الصناعية و اشتد التنافس الاستعماري على الجزائـر بين الفرنسيين و الإنجليز من جهة و الأسبان و البرتغاليين مـن جهة أخـرى ، و في النصف الثاني من القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر بدأت القوة الجزائرية تتراجع لصالح نظيرتها الأوربية التي أخذت تتضاعف إلى أن أصبحت عبارة عن تهديد لدايات الجزائر [2] .

انتصرت فكرة الغزو في عهد بولونياك رئيس وزراء فرنسا بعد أن ثار الشعب ضد شارل

العاشر ، و كان الاحتلال بدايته حصارا منذ 1827م أي بعد حادثة المروحة مباشرة أفريل 1827م و قد لعب القنصل الفرنسي دو فال دورا خطيرا فقد كان عنصريا يكره الجزائريين و يعاملهم بما فيهم الداي باستعلاء و كراهية و قد طلب الـداي من فرنسا استدعـاء هـذا القنصل ، و لكنه كان صاحب نفوذ داخل الحكومة ، لذلك رفضت استدعاءه بل جددت فيه الثقة و عززت موقفه المضاد للسلطات الجزائرية و على رأسها الداي حسين باشا [3] .

1) – **جون ب. ولف** : الجزائر و أوروبا (1500 – 1830) ، مرجع سابق ، ص 374 .
2) – **مبارك الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 258 و ما بعدها .
و كذلك : **يحي بوعزيز** : علاقات الجزائر مع دول و ممالك أوربا ، مرجع سابق ، ص ص 77 ، 78 .
3) – **حمدان بن عثمان خوجة** : المرآة ، مصدر سابق ، ص185 .

لقـد بعثت السلطات الفرنسية للداي تهديدا بعد حـادثة المروحة التي اعتبرتها إهانة لشرفها حيث طالبت من حاكم الجزائر الاعتذار و عندما رفض حوصرت الجزائر مدة ثلاث سنوات و كان حاكم الجزائـر لا يؤمن بأن القوات الفرنسية جادة في الاحتلال كما أنه كان على يقين أن قواته العسكرية قادرة على صد العدوان إن وقع ، و الخطأ الكبير الذي وقع فيه الداي حسين هو عدم الاستماع إلى نصائح أحمد باي و إسناد قيادة المقاومة إلى إبراهيم آغا الذي وقع في أخطاء عسكرية كثيرة [1] .
كما أن الداي حسين لم يتدخل في إدارة المعركة حيث كل ما كان يهمه هو تجنيب العاصمة الدمار للحفاظ على مركز حكمه ، كما أن صلته بالشعب لم تكن كبيرة ، أما قوات جيشه فقد كانت متضاربة و لا يوجد بينها انسجام بسبب التمييز بين الانكشارية و العثمانيون من جهة و بين القبائل من جهة أخرى [2] . مـن ثم لم يحارب الجيش الجزائري بروح معنوية قوية إلى جانب ضعف القيادة التي كـانت تنقصها الكفاءة لـذلك استطاع الفرنسيون النزول في
سيدي فرج [3] .

استمر الزحف نحو العاصمة و وجد الداي نفسه محاصرا بحيث لم يحاول الانتقال إلى الداخل لأنـه لا يعرف من البلاد إلا العاصمة و احتلت المدينة و سمح للـداي بالسفـر إلى نابولي ثم إلى الإسكندرية و رغم أن معظم أفراد الجيش هتفوا للنظام الجديد إلا أن المقاومة استمرت ، لكنها كانت غير منظمة و ينقصها السلاح و القيادة [4] .

---

1) – **سعد الله أبو القاسم** : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق ، ص42 . و كذلك **أحمد باي** : مذكرات أحمد باي ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1981 ، ص ص 14 ، 15 .

2) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص58 .

3) **أحمد باي** : مصدر سابق ، ص 15 .

4) – **عبد الكريم غلاب** : مرجع سابق ، ص ص 52 ، ص53 . و كذلك **سعد لله أبو القاسم** : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930) ، ج2 ط3 ، ش. و. ن. ت. ، الجزائر 1983 ، ص ص 15 ، 16 .

و انطلاقا من العاصمة توسع الفرنسيون شرقا و غربا على عهد الجنرال كلوزيل * الذي خلف الكونت ديبورمون [1] و استولوا على أهم المدن الجزائريـة و منها وهـران [2] حيث راسـل أهلها يدعـوهم إلى الطاعـة و الاستسلام و صـاحب ذلك تواجد قوات عسكرية بحرية في الساحل الوهـراني على رأسها الجنرال ديبورمون الذي احتل المـرسى الكبير بتاريخ 13 ديسمبر 1830م ثم انسحب منها بعد عـزل شارل العاشر [3] الذي أطاحت به ثـورة 1830م بفرنسا أخذت المفاوضات السياسية تجري بينه و بين حسين باي و نظرا لعدم تكافؤ القوة بين الطرفين أذعن الباي للطاعة و الاستسلام و سقطت المدينة في 3 جانفي 1831م و بذلك تمكـن دامريمون [4] مـن الاستيلاء على وهـران وهجرها سكانهـا إلى تلمسـان و ما جاورها من المداشر و القرى .

---

* كلوزيل (Maréchal Clauzel) (1772 – 1842) : ماريشال فرنسي تولى قيادة جيش إفريقيا في الجزائر ثم حاكما عام للجزائر فاستولى على معسكر سنة 1835 . يراجع **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874) ، ج2 ط2 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004م ، ص203 .

1) – ديبورمون (Debaurmont) : هو قائد الحملة الفرنسية ، ولد سنة 1773م كان من جنرالات الإمبراطورية ثم انضم إلى لويس الثامن عشر ، هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام و أول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية توفي سنة 1846م . للمزيد أكثر أنظر **حمدان بن عثمان خوجة** : المرآة ، مصدر سابق ، ص102 و ما بعدها .
2) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص 18 .
3) – الملك شارل العاشر : 1775 – 1836 شقيق لويس السادس عشر ملك فرنسا حكمها ما بين 1824 إلى 02 أوت 1830 . كان متشددا و قد أطاحت به ثورة جويلية 1830 في باريس ففر إلى إنجلترا و توفي في النمسا بمرض الكوليرا سنة 1836 .
أنظر PETIT LA ROUSSE ILLUSTRÉ , PARIS 1989 , P1076
4) – دامريمون (Général Damrémont) : هو الكونت شارل ماري دونيبه دامريمون ، ولد بـ شومان في منطقة المارن الفرنسية يوم 08 فبراير 1783 زاول دراسته العسكرية بفونتان بلو ، جاء إلى الجزائر خلف كلوزيل و كان في رتبة جنرال ، شن حملتين على قسنطينة الأولى في نوفمبر 1836 و الثانية في أكتوبر 1837 حيث تمكن من احتلال المدينة ، أصيب بشكل بالغ على يد المقاومة الجزائرية ليلفظ أنفاسه على أسوارها و لكن ذلك لم يمنع من سقوط قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 .
أنظر : Grand Dictionnaire Encyclopédique, La Rousse 10 volumes Tome2 , Librairie la rousse 17 rue Montparnasse 75006 Paris ND , P 2932

الموقف المغربي من سقوط الجزائر العاصمة في قبضة الاحتلال :

الموقف الرسمي (موقف السلطان عبد الرحمن و المخزن) :

لقد كان موقف السلطان المغربي عند بداية الاحتلال سلبيا حيث التزم الحياد و هذا بسبب مواقفه المعادية للـداي حسين بسبب أزمة الحـدود بل أنه أبدى الترحيب بالحملة :

" كان هذا السلطان يظهر مصفقا لحملتنا ضد داي الجزائر الذي لم تكن علاقته به جيدة ،
و قد استجاب بسرعة إلى الخدمات التي طلبناه منه بل أفهمنا بأننا نستطيع الحصول على أكثر من ذلك ، من دلائل الرعاية بدون خوف من المساس بالمشاعر الدينية لرعاياه " [1] .

بل أكثر من ذلك دأب السلطان على تموين الحملة و أصدر مرسوما سلطانيا في هذا الشأن في شهر أوت 1830م يقضي بتقديم كـل ما تحتاجه الحملة من غذاء و لحوم و حيوانات
و تأمين المراكب الفرنسية و السفن التي تعبر المياه الإقليمية المغربية [2] .

و الدافع من وراء هذا الموقف المغربي الرسمي هو الرغبة في التوسع على حساب الجزائر و هي سياسة قديمة عرف بها المغرب الأقصى منذ القديم و بسبب أيضا العلاقات السيئة مع دايات الجزائـر الـذين اعتبروا لدى السلطان و المخزن المغربي منافسا عنيدا على الحدود
و في البحر الأبيض المتوسط ، فرغم ومحاولات التهدئة بين البلدين و بعض مظاهر التقارب بينهما إلا أن العلاقـة بقيت متوترة و هـذا ما يفسر الموقف السلبي للدولـة المغربية مـن
الحملة .

---

1) – **إبراهيم ياسين :** موقف المغرب من الحملة الفرنسية على الجزائر(1830 – 1847) ، ك. آ. ع. إ. / د. د. ع. جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1987 ، ص121 .
2) – **جلال يحي و آخرون :** مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، دار المعارف القاهرة مصر 1982 ، ص 10 .

و من جانب آخر عمل المغرب و في السر حيث أرسل جواسيسه على إثر سقوط الجزائـر في قبضة الاحتلال ، خاصة من رجال الطريقة الطيبية * و الشاذلية * و الدرقاوية * الذين تنكروا في زي متسولين و دخلوا العاصمة الجزائر و نقلوا الكثير من الأخبار و الأسرار التي ساعدت الحملة فبعد عودتهم إلى المغرب كانوا على اتصال دائم بالبعثات الدبلوماسية الفرنسية العاملة بالمغرب [1] .
مع ذلك وجدت مواقف مشرفة للسلطان عبد الرحمن مع الشعب الجزائري و مأساته إذ بعد الاحتلال الهمجي للجزائر و مدنها تعاطف

السلطان كثيرا معهم بعد أن أصبح هؤلاء بدون راع يحميهم و لا سلطة تجمعهم فتفرق الشمل و أصبح الجزائـري غير آمن لا في روحه و لا في ممتلكاته فهاجر الكثير من الجزائريين نحو المغرب فرارا من البطش الاستعماري . فأحسن السلطان وفادتهم و شملهم بروح العطف و متعهم بالكثير من الحرية : " فهم أحرار ، و من أراد من الطبجية * أو البحرية أن يدخل مع أهل خطته عن طيب نفس منه فأقبله و لا تكره أحدا و من أراد أن يبقى عند نفسه فهو في سعة " [2] .

و بسبب هذه الحرية توافـد الكثير من الجزائريـين على المغرب و استقروا في تيطـوان

و العرائش و وجدة و أصبحوا يتمتعون بالكثير من الحقـوق كحق الملكية و العمل بل هناك من أصبح مقربا من السلطان نفسه من العلماء و الأئمة [3] .

---

* الطيبية : أسسها مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني من أشراف المغرب الأقصى المتوفى سنة 1089هـ الموافق لـ 1678م غير أن الطريقة نسبت إلى أحد أبناءه مولاي الطيب ، انتشرت في الجزائر كانت لها علاقات طيبة مع سلاطين المغرب حيث استخدموها ضد أعداءهم و منافسيهم .
أنظر **صلاح مؤيد العقبي** : الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، دار البراق ، مكتبة الشرق لبنان 2002 ، ص ص 227 ، 229 .
* الشاذلية : مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من سبتة 593هـ ، درس في تونس و استقر في شاذلة ثم انتقل إلى مصر . انطلقت حركته من المغرب و انتشرت في الجزائر و من أشهر موريدها عبد الرحمن الثعالبي . أنظر : نفسه ، ص149 و ما بعدها .
* الدرقاوية : تنسب إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي المولود حوالي 1150هـ الموافق لـ 1737م و المتوفى 1239هـ الموافق لـ 1823م بمراكش . انطلقت من المغرب و انتشرت في الغرب الجزائري . استخدمها سلاطين المغرب ضد العثمانيين بقيادة الأحرش . أنظر : نفسه ، ص 230 و ما بعدها .
1) – **جلول المكي** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية من (631هـ - 1263هـ / 1234م – 1847 م) و أثرها على العلاقات بين البلدين ، د. د. ع. معهد التاريخ جامعة الجزائر 1413هـ - 1993م ، ص127 .
* الطبجية : رجال المدفعية .
2) – **العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن** : تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، ج1 ط 1 ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب 1406هـ - 1985م ، ص ص 108 ، 109 .
3) – نفسه ، ص ص 110 ، 111 . أنظر الملحق رقم 16 .

و خلاصة القول أن الموقف الرسمي المغربي الذي جسده السلطـان يظهر فيه نوع مـن التناقض فهو من جهة يقف موقفا محـايدا بل مـؤيدا في

الكثير من المواقف ، و من جهة أخرى يقف إلى جانب الشعب الجزائري كمحاولة منه لتضميد الجراح و تخفيف الآلام التي سببها الاحتلال الفرنسي للجزائر .

و يمكن تفسير هذا الموقف المتناقض كالآتي :

1 – أما الموقف المحـايد من الاحتلال و من الحملة فسببه الخلاف الشديد الذي كان بين السلطان و الداي حسين بسبب طمع المغاربة في التراب الجزائري .

2 – أما الموقف المـؤيد للحملة فهو نكـاية في الداي حسين و خوفا من القوة العسكـرية الفرنسية و تحاشيا لأي مجابهة قد تقع بين الطرفين .

3 – أما عن الموقف التضامني مع الشعب الجزائري فمرده إلى الدين الإسلامي الذي يوصي بالتكافل و التضامن بين المسلمين ، و محـاولة الظهـور بمظهـر أمير المؤمنين إرضـاء للمغاربة الذين وقفوا موقفا مشرفا مع الشعب الجزائـري كل ذلك حماية للعرش العلوي من أي هزات شعبية .

لقد كانت تلك سياسة ناجحة من تدبير السلطان حافظ بها على شعرة معاوية .

الموقف الشعبي :

بدافع الحمية الإسلامية و العـروبة و المصير المشترك الذي طالما جمع شعوب المنطقة في مواجهة الأعداء و الذود عن حمى الدين ، كان موقف الشعب المغربي مشرفا إذ حـرص هؤلاء كل الحـرص على تتبع أخبار الحملة و تداولها فالمـؤمن أخو المـؤمن ،
و المـؤمنون بمثابة الجسد الـواحد إذا تضرر عضو تداعى له سائر الجسد بالسهـر .
و في هذا الشأن يقـول شارل أندري جوليان : " إن عيون كل المغاربة مركـزة على غزو العاصمة الجزائرية ، لقد أدخل نبا سقوط المدينة الحزن على قلوب المغاربة " [1] .
و بما أن الوسيلة الوحيدة لنقل الأخبـار و توعية الشعب و دعوته إلى مناصـرة القضية الجزائـرية هي الأدب و الشعر ، فقد ساهم الكثير من الأدباء و الشعراء في إيقاظ الحمية الدينية و من أبرز هؤلاء الشعراء محمد بن إدريس* الذي نظم قصيدة شعرية مطولة فاق عدد أبياتها مائة و ثلاثة عشر بيتا و كانت بحق إلياذة المأساة الجزائرية تحدث فيها عـن الأذى الذي لقيته المقدسات الإسلامية من تحويل المساجد إلى كنائس و تدنيس حرمة الإسلام و المسلمين و انتهاك الأعـراض و الحرمات كما دعا في مطلعها إلى الجهاد في سبيل الله لصد العدوان والكفر حيث يقول :

يا ساكني الغرب الجهاد الجهاد — فالكفر قد شـارككم في البـلاد
و الـشرك قد ناصب إشراكـه — مـستعبـدا بـكيـده للعبــاد
يا حمـاة الـدين ما صبركـم — و المشركون يطلبـون البــداد
ما هـذه الغفلة عـن ضدكـم — و انتم في الحـرب أسد الجـلاد
إن بني الأصـفـر أعـداكـم — أطمعهـم نومكـم في السـواد

و يا ابة الضيـم هـل نهضـة تسربـل الكفـر ثيـاب الحــداد

قوموا لنصـرة دينكـم قومـة تحطم أهـل الشرك حطم الجـراد [2]

----

1) – **شارل أندري جوليان** : التدخل المغربي في الجزائر غداة احتلال العاصمة الجزائرية 1830 ، البحث العلمي السنة الأولى ، الرباط المغرب 1964 ، ص216 .
* محمد بن إدريس العمراوي : من مواليد فاس 1209هـ الموافق لـ 1794م ، وزير مولاي عبد الرحمن و شاعره ، توفي يوم 4محرم1267هـ الموافق لـ 13ديسمبر1847 . أنظر **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص220 .
2) – نفسه ، ص ص 219 .
حول ساكني الشرق المغربي أنظر الملحق رقم 17 (أهم القبائل المغربية التي أيدت الأمير عبد القادر عند بداية المقاومة) .

و فيها يقول مشيرا إلى المغرب الأوسط – الجزائر –

واسطة المغـرب قـد حازهـا و الأمـر جد و البـلا في ازديـاد

حـوى الجزائـر و وهرانهـا و راع حـاضـر بـذلك و بـــاد [1]

كـما كـان لدور الأئمة و الفقهاء المصلحون أثرا بالغا في إحياء الحس الديني و الوطني
و الدعوة إلى الجهاد بـكل ما أتـوا من قوة و رباط الخيل و من أبـرز هؤلاء المصلح
أبو الحسن التسولي الذي رأى في احتلال الجزائر أنه امتداد للحملات الصليبية القديمة التي تهدف صراحة إلى القضاء على الدين الإسلامي و تنصير الجزائر و إلى الأبد : " فإن فساد الكفر لا يعد له فساد يبث الشرك و التثليث و ينسخ كلمة التـوحيد ، و يمحو أثر قائلها مـن الأرض و البلاد " [2] .
و يقول أيضا داعيا المغاربة و الجزائريين إلى وحدة الصف في مواجهة الخطر الصليبي :
" فحرضوا أنفسكم و أشياعكم عليه بقلب و قالب " [3] .
و من المـواقف الشعبية المشرفة هو استقبال إخوانهم الجزائـريين و إحـسان ضيافتهم .

هؤلاء الذين فروا من الممارسات العنصرية الفرنسية و بعد أن فقدوا أراضيهم و الكثير من أبناءهم و أرغموا على الهجرة خاصة في مـرحلة بيجو و وجدوا في المغرب ضالتهم إذ أصبحوا يتمتعون بالكثير من الحرية و الحقوق فدبوا على طلب الرزق و العمل في مختلف المجالات و كان من بينهم الحرفيون و الصناع المهرة و المزارعون [4] .

كما تمتع الجزائريون في المغرب بحرية في اختيار ممثليهم في مجال القضاء و الاحتفالات الدينية و هذا ما أكدته الرسالة السلطانية إلى عبد القادر أشعاع بتاريخ 19 نوفمبر1830م

و التي مطلعها : "فهم أحرار " [5] .

---

1) – أنظر **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص220 .

2) – **علي التسولي** : أجوبة التسولي على مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996 ، ص ص 36 ، 39 .

3) – نفسه ، ص46 .

4) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص75 .

5) – **العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن** : تاريخ وحدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، مرجع سابق ، ص ص 108 ، 109 .

كما وجد من بين المهاجرين العلماء و القضاة و الوجهاء من القوم الذين شكلوا هيئة مستقلة لتمثيل القضية الجزائرية و أصبحوا مقربين من السلطان استعان بهم في الكثير من القضايا

و استغلوا هـذه الفرصة لاستعطافه و للدفاع عـن قضيتهم و كثـرة حركتهم في المغرب

و اتصلوا بقناصل أوربا لشرح القضية الوطنية و مأساة الشعب الجزائري

كما وجد من بين هؤلاء التجار و الساسة الذين عملوا في مضيق جبل طـارق و ساهموا في شراء الأسلحة

و الذخيرة لصالح حركة الجهاد التي يقودها الأمير عبد القادر كـما أثـروا تأثيرا مباشـرا

و إيجابيا في الشعب المغربي لصالح القضية الوطنية [1] .

---

1) – **العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن** : تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، مرجع سابق ، ص ص110 ، 111 .

نجدة سكان تلمسان بسلطان المغرب :

بعد سقوط العاصمة الجزائر عام 1830م أصبح سكان الإقليم الغربي يعيشون حالة غليان دائم و كانت المقاومة لا تنقطع ضد فلول الاحتلال الفرنسي مع اضطراب أحـوال الإقليم و نزوح سكانه في غالبيتهم إلى تلمسان بعد أن فقد الجميع المنظمة التي كانت تقودهم أو رابطة تربطهم سوى رابطة الإسلام و الوطن و ليست لهم حكومة شرعية تشرف على شؤونهم و مشاكلهم الاجتماعية أو يرجعون إليها لتسيير حركة جهادهم

ضد المغتصب [1] ، و كان من التوفيق الإلهي أن اجتمعت نخبة من فضلاء البلاد و أعيان علمائها للتفكير في حل المشكل الكبير و كـان معهم أعيان المدينة و بعد التدبير و التروي و تداول الأفكـار
و تبادل الآراء أجمعوا على إنشاء حكومة شعبية قومية تدافع عن حوزة الوطن و اتفقوا على إسناد الأمـر إلى شيخ الطريقة القـادرية محي الدين بن مصطفى عميد آل سيدي قادة بن المختار بمعسكر و هـو والد الأمير عبد القادر ، فامتنع الشيخ عن القبول بسبب تقدمه في السن و انصرف القوم عنه و أرسلوا وفـدا من مائة شخص من أعيـان المنطقة الحضـر و الكـراغلة إلى سلطان المغرب الأقصى المولى عبد الرحمن بن هشام في ربيـع الأول
1246 هـ الموافق لشهر سبتمبر 1830م حيث عرض على السلطان المغربي رغبة سكان تلمسان في بسط حمايته عليهم حتى لا يتعرضوا للاحتلال الصليبي [2] .
و ما أن عرض الأمـر على مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب الأقصى حتى عـرض القضية على علماء فاس الذين أفتوا بأن داعي الجهاد يمكن أن يؤول إلى السلطان المغربي .
و لما وصل الخبر إلى أعيان تلمسان أرسلوا وفدا ثانيا مشكلا من الكراغلة و العرب و من بينهم الكرغلي بورسالي و من الأعيان رمضان تريكي و بن دادوش غورمالة و مصطفى ابن إسماعيل * أغا الدواير و المازاري آغا الزمالة [3] الذين استقبلهم مولاي عبد الرحمن

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص220 .
2) – **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير عبد القادر (سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849) ، ط1 ، تحقيق محمد صغير بناني ، محفوظ سماتي ، محمد الصالح الجون ، شركة دار الأمة الجزائر 1995 ، ص79 .
* مصطفى بن إسماعيل (1796 – 1843) : أحد الشخصيات التي كانت لخيانتهم أشد الوقع على المقاومة الوطنية ،
و الأثر الأكبر في إرساء الاحتلال بتعاونه مع الجيش الفرنسي و حمله السلاح بجانبه ضد المواطنين . ينتمي إلى الدوائر أعوان بايات وهران اشتغل آغا للدوائر و الزمالة . رفض طاعة الأمير و حاربه إلى جانب بيجو في معركة السكاك و لقب بـ " مارشال أم لعسكر " . مات 1843 على إثر كمين نصب له في منطقة فليته فقطع رأسه و ذراعه و حملا للأمير .
أنظر نفسه ، ص151 .

3) – **إبراهيم مياسي** : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 – 1934) ، دار هومة الأبيار بوزريعة الجزائر 2005 ، ص ص 336 ، 337 .

و أنشأ منصبا جديدا هو خليفة السلطان على تلمسان أوكله إلى ابن عمه مولاي علي [1]

و زوده بخمس مائة رجل من فرق النخبة مع مائة جندي من الرماة و توجه الجميع إلى تلمسان [2] .

و قد جاء في مذكرات الأمير عبد القادر ما يلي : " و كان عند دخولهم وهران أجمع عزم أهل وطننا أن يسندوا أمرهم إلى سلطان فاس ضانين أنه على شيء

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخا على كرسيه معمما

فكاتبوه مستنجدين به شاكين له ضررهم و حلول النصارى بأرضهم و موافقة الباي حسن

و بعض عماله على طاعة دولتهم و دعاوى مقاتلة أعراب جميع الجزائـر في أبعاضهم

و تخريبهم و كثرة الموت في كل قبيل و عدم الأمن على المسافر و لو بنفسه فضلا عن أمر الفوضى و الغوغاء " [3] .

و لما وصله المكتوب ، اشتاط غضبا ، و امتلأ للجهاد رغبا [4] و من خلال نص الرسالة فإن أهل تلمسان توجهوا بطلبهم هذا رغبة منهم في إيجاد قائد يجمعهم و يوحد كلمتهم على الجهاد كما أن انعدام النظام و فقدان القيادة كان من أسباب انعدام الأمن و انتشار الفوضى .

و وجاء رد سلطان المغرب بما يلي : " ... و إنكم أردتم الانحياز إلينا و الانخراط في سلوكنا و قد قبلناكم ، و عينا من يصلح لأموركم و يقوم بها فقدموا له مسائركم و هداياكم

و كونوا معه " [5] .

أما عن أمر تولية مولاي علي على تلمسان فيقول الأمير في مذكراته ما يلي : "... مقدما عليكم من أبناء عمه رجلا اسمه مولاي علي ... " [6] .

- -

1) – مولاي علي : ابن عم مولاي عبد الرحمن سليمان عين خليفة على تلمسان و عمره 16 سنة فرافقه القائد إدريس عامل عمالة وجدة كمستشار و مرشد سياسي للسلطة الجديدة . يراجع : **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص25 و ما بعدها . أنظر الملحق رقم 1 .

2) - **August cour** : l'occupation marocaine de Télémcen (sept . 1830 . janvier 1936) , O. P. U. Alger 1998 , P 32 .

3) – **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير ، مصدر سابق ، ص139 .

4) – نفسه ، ص140 . أنظر الملحق رقم 2 .

5) – **Ismail Hamet** : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , Présenté par Ali Tablit , Thala édition , les éditions Chihab (sd) O .P . CIT 1998, P20 .

6) – **الأمير عبد القادر** : مصدر سابق ، ص139 .

أما عن مظاهر الولاء الجزائـري للسلطان مولاي عبد الرحمن فتمثلت في ذكر السلطان المغربي في خطبة الجمعة و الأعياد و استمر هذا الدعاء حتى في عهد الأمير عبد القادر . كما أن الأمير مولاي علي كان يتجول بصحبة القائد إدريس في تلمسان طالبا من مختلف القبائل الاعتراف بالسلطة الجديدة فاعترف لـه و للسلطان مولاي عبد الرحمن بالـولاء و السيادة و من بين المعترفين بنو هاشم و شيخهم محي الدين و بنو مهاجر و بنو عامـر

و كانت الخطبة يوم الجمعة تعلن باسم السلطان في المساجد [1] .

كما تشير المذكرات إلى أن والد الأمير عبد القادر قد بايعه على الإمارة إذ يقول : " إنه جاءني مكتوبك في زاويتي و استبشرت به و بشرت و تبركت به و باركت و ها أنا آتيك بجميع أشراف بلادنا و علمائها و صلحائها و رؤسائها " [2] .

و عن المساعدة التي قدمها المغاربة فلم تكن على قدر العزم الذي عقده الجزائريون على السلطان إذ لم يتمكن من تحقيق الأمن في الإقليم فاستمرت الفوضى خاصة بعد قدوم ممثله مولاي علي الذي استبد بالسكان الذين عارضوه و تحول الموقف المؤيد إلى معارضة و على رأس الذين انقلبوا في موقفهم مصطفى بن إسماعيل و ربما سبب هذه المعارضة لا يعود فقط إلى استبداد مولاي علي و إنما يعود أصلا إلى حب السلطة و التزعم و أحيانا التكبر إضافة إلى عدم تقديم السلطان

للمساعدة المطلوبة من الجزائريين في المنطقة و المتمثلة في إرسال قوة عسكرية لمواجهة الخطر الفرنسي على الأراضي الجزائرية .
عندها أرسل الجنرال كلوزيل ضابط أركانه أوفراي إلى المغرب بهدف الاحتجاج عن التدخل المغربي في شؤون المستعمرة و في نفس الوقت قام دامريمون باحتلال المرسى الكبير بدون مقاومة في 12 ديسمبر 1830م و استسلم الباي حسن طالبا الأمان مقابل تسليم مدينة وهران و الانسحاب نحو الشرق في أواخر جانفي 1831م [3] .

---

5) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص223 . أنظر الملحق رقم 1 .
6) – **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير ، مصدر سابق ، ص 140 .
3) – **Hamet** : le gouvernement Marocain, O .P . CIT, P34 .

كـما يشير الأمير في مذكراته أن قدوم مولاي علي كان ضره أكثر من نفعه في المنطقة
و مما جـاء في هـذا الشأن ما يلي : " ... بعدما أخذ خيلهم و بغالهم و أحصنتهم و وقع البارود بالمدينة و ثارت الفتنة أكثر مما كانت قبل مجيئه و تراجعت الوفود التي سارت إليه عن محبته لما عانوا من سوء تدبيره و جهالته في سياسته و اختلت محاله و وقع الخـلاف فيما بينها حتى أدى اختلافهم إلى رجوعهم جميعا لفاس من غير أن يحصلوا على فائل " [1].
مما سبق كله يمكن تحليل المرحلة كالآتي : إن سكان منطقة تلمسان و شيوخ زواياها و ربما المهاجرين لمدن المغرب الأقصى طلبوا المساعدة من السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام مدفوعين بالظروف التالية :
أولا : الفراغ الذي عرفته الناحية الغربية بعد انهيار الدولة الجزائـرية باحتلال الفرنسيين لعاصمتها و تسليم الداي نفسه لفرنسا لذلك اضطربت الأوضاع و انتشر الفساد و كثر الهرج و تناحرت القبائل فيما بينها و تقطعت

بهم السبل لذا طلبوا النجـدة مـن السلطان الذي لم يحصلوا منه على شيء كبير بسبب عجزه و كثرة الفوضى في بلاده [2] .

ثانيا : تأثر الحياة الاقتصادية بسبب انشغال الناس بالصراع القبلي فقل الإنتاج الفلاحي لأن الفلاحين تجندوا لمواجهة الغارات القبلية .

ثالثا : تأثر التجارة سلبا بين القبائل مما أدى إلى توقف المبادلات التجارية بين المدن و بين القبائل و تعطلت السبل المؤدية للأرياف [3] .

أما عن ظـروف المغرب الأقصى فإن هذا البلد كان يتخبط في مشاكله الداخلية المتمثلة في انعـدام الأمن و الاستقـرار و كثرة الأخطار الخارجية خاصة من قبل الإسبان و الإنجليز إضافة إلى التهديدات الفرنسية بعد احتلالهم للجزائر [4] .

و قد وقعت فتنة كبيرة بعد انسحاب مولاي علي من تلمسـان نتيجة رفض سكـان المنطقة لحكمه [5] بعد أن بدا عليه التجبر و الاستبداد و سوء التعامل مع الرعية فكثر قطاع الطرق و اشتد النزاع حول السلطة و ابتعد الناس عن الجهاد ، عندها كان لزاما على الجزائريين في إقليم وهران إيجـاد قائد يجمعهم و يوحد كلمتهم بعد أن استحـال الأمر على محي الدين بسبب كبر سنه و عجزه عن الجهاد .

---

1) – **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير ، مصدر سابق ، ص140 . أنظر المحق رقم 4 .
2) – **مختار حساني** : العلاقات بين الأمير عبد القادر و السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن ، مسالك ، سداسية ، العدد2 ، جوان – جويلية 1998 ، مؤسسة الأمير عبد القادر ، ص15 .
3) – نفسه ، ص171 . أنظر المحق رقم 2 .
4) – **عبد الكريم غلاب** : تاريخ المغرب العربي ، ج3 ، مرجع سابق ، ص26 .
5) – أنظر المحق رقم 2 .

و بعد أن عجز سلطان المغرب تقديم المساعدة المرجوة منه بسبب الفوضى الداخلية كما أشرنا سابقا و بسبب الضغوطات الفرنسية من جهة أخرى .

لقد فشل مبعـوث السلطان مولاي علي في مهامه التي جـاء من أجلها و لم يلب رغبات السكان و كان مصيره هو الانسحاب من المنطقة بسبب التذمر الشعبي الذي مرده تصرفات هذا الأخير في الناحية و منها :

1 – أسر بعض الزعماء و الأشـراف و على رأسهم زعماء الدوايـر و الزمالة و منهم مصطفى بن إسماعيل بسبب معارضتهم للتواجد المغربي و عدم إذعانهم للسلطة الجديدة [1] بسبب تدخل القوات الفرنسية بوهران و

قيامهم التحريض ضده و بكونه أجنبي و أنه لا يجب أن يحكم المنطقة إلا قائد محلي .

2 – النهب و السلب لممتلكات الجزائريين و إثقال كاهلهم بالضرائب التي عمل مولاي علي و عماله على جمعها الأمر الذي أدى إلى التذمر الشعبي (2) .

3 – الفشل في أداء مهمته و تحقيق الأمـن و صد المعتدين الأمـر الذي أدى إلى انعدام الاستقرار و انتشار الفوضى بسبب ضعف القيادة و كثرة قطاع الطرق فأصبحت المسالك غير آمنة و السكان عرضة للخطر (3) .

4 – الخوف على المحلة من الفوضى أو الوقوع في قبضة فرنسا " ... و إياكم و التفريط في المحلة و الغفلة عنها ... و إيـاكم و التغرير بالمحلة و بأنفسكم فـإن الأرض ليست بأرضكم " (4) .

و في رسالة وجهها السلطان إلى مولاي علي يبدي فيها قلقه على الملحة و تضارب الأنباء عن مصير الجزائريين و مدى نجاح مبعوثه في أداء مهامه : " و اعلم أنه منذ أن توجهتم بالمحلة لتلك النواحي و أفكارنا متعبة و قلوبنا مشوشة و تارة يرد علينا ما يسر و تارة يرد علينا خلافه " (5) .

---

1) – **المزاري الآغا بن عودة** : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19م، ج1 و2 ، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990 ، ص90 .

2) – **المهدي البوعبدلي** : موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي ، الأصالة العدد 28 السنة الرابعة ، ذو القعدة – ذو الحجة 1345هـ الموافق لنوفمبر – ديسمبر 1975م مطبعة البعث قسنطينة الجزائر ، ص20 .

3) – **Hamet** : le gouvernement Marocain , O .P . CIT, P39 .

4) – ibid , P36 .

5) – ibid , P39 . أنظر المحق رقم 2

و بعد انسحاب مولاي علي تكرر طلب الجزائـريين لدى سلطان المغرب لكي يقدم حمايته للمنطقة و استجابة لهذا الطلب تم تعيين قائد مغربي جديد على الناحية اسمه محمد بن الحمـري المعروف بأبي عبد الله محمد بن العـامري ينتمي إلى قبيلة أولاد يحي شريـف بالقنيطرة تم تعيينه قـائدا على تلمسـان في 16 أوت 1831م (1) بعد أن قدم له الكـراغلة

و أشراف المنطقة و أعيانهما و على رأسهم مصطفى بن إسماعيل ضمانات و من الأعمال التي قـام بها في المنطقة الاستمرار في جباية الضرائب و استخدام القوة العسكـرية بهدف استرجاع وهران الأمر الذي أدى إلى استخدام القوة العسكـرية ضده من قبل فرنسا ، و قد استعان في حربه بالدوائر و الزمالة و الحشم في الفترة ما بين 8 و 22 أكتوبر 1831م [2] .

كـما سعى جاهدا على تدعيم نفوذ المغرب السياسي بمختلف الوسائل حتى بلغ دعاته مليانة
و المدية و البليدة [3] .

و سعيا من فرنسا للتخلص من التـواجد المغربي في الغرب الجزائـري أرسلت بمبعوثها الدبلوماسي إلى طنجة الكونت مورني إلى السلطان للمطالبة بالجلاء المغربي عن المنطقة في 22 مارس 1832م [4] .

و كانت رسالة مورني تتلخص في توثيق العلاقات الفرنسية المغربية و التزام الحياد و أن يستدعي ابن الحمري من تلمسان و عدم التدخل في شؤون الجزائر نهائيا ، و قد استجاب السلطان إلى المطلب الفرنسي في رسالة وجهها إلى لويس فليب بتاريخ 13 أفريل 1832م التزم فيها باستدعاء ابن الحمري و بعدم التدخل في شؤون الدولة الجزائرية [5] .

و بعد فشل مهمة المغاربة سعى السكان إلى إيجاد قائد جديد لصد عدوان المعتدين و لنشر الأمن و الاستقرار في ربوع الجزائر فاهتدوا إلى تعيين الأمير عبد القادر .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص222 .
2) – أنظر الملحق رقم 2 .
3) – **إسماعيل العربي** : مرجع سابق ، ص222 .
4) – **Philippe Cossé Brissac** : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête d'Algérie (1830-1847), Larose Paris , 11 Rue Victor Cousin , 1931, p24 .
5) – **إسماعيل العربي** : مرجع سابق ، ص ص222 ، 223 .

حاول الأمير عبد القادر جمع الجزائريين على كلمة الجهاد بعد أن نصبه و بايعه سكان الإقليم على إمارة الجهاد في سبيل الله و كانت هذه المهمة من الصعوبة بمكان حيث سعى جاهدا إلى بسط نفوذه في الداخل و عندما حقق ذلك اعترفت له فرنسا و فاوضته على هذا الأساس .
كما حاول إيجاد حلفـاء له في الخـارج يمدون له يد المساعدة عند الحـاجة فاتصل بدوره بسلطان المغرب مولاي عبد الرحمن حتى يتخـذ من الأراضي المغربية ملاذا آمنـا لجيشه
و مـددا لا ينتهي خاصة بعد أن اشتد الحصـار كما حاول إيجاد عـلاقات مع السلطـات الإنجليزية عبر ممثليها في مضيق جبل طارق و قد كان للمغرب الأقصى في هذا الصـدد دور كبير [1] .
لقد كان الأمير عبد القادر بحق الشخصية الوحيدة في الغرب الجزائـري بل في كل الوطن الذي اشتمل على صفات القيادة في جهاد الجزائريين ضد فرنسا و أثبتت التجارب أنه جدير بذلك .

----

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص141 .

التعريف الأمير عبد القادر :

ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 23رجب 1222هـ الموافق لـ 25سبتمبر 1807م بقرية القيطنة قرب مدينة معسكر * بالغرب الجزائري [1] ، و هو من أسرة شريفة يتصـل نسبها بالإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما ، و كان والده الشيخ محي الدين رجل علم
و تقوى و صاحب زاوية يقصدها العلماء و الصلحاء و كان ذا سمعة طيبة و مكانة محترمة بين الناس .
بدأ الأمير تعليمه في المدرسة التي كان يشرف عليها والده فأتقن القراءة و الكتابة و هو في الخامسة من عمره و أتم حفظ القرآن الكريم و هو في الرابع عشر من عمره و قد كان محل رعاية و اهتمام والده لما توسم فيه من علامات الفطنة و الذكاء و النبوغ .
في عام 1821م انتقل إلى مدرسة بوهران و فيها واصل تعليمه و بعد سنتين فقط عـاد إلى قريته أين تولى تعليمه الشيخ أحمد بن الطاهر قاضي أرزيو الذي اشتهر بغزارة العلم و سعة الاطلاع و عليه أخذ العديد من العلوم الحديثة و كان الأمير منذ مطلع شبابه ولوعا بالصيـد و الفروسية فكان يجيد ركوب الخيل و يتفنن في اللعب على ظهورها حتى أصبح و هو في السابعة عشرة من عمره فارسا لا يدانيه أو ينافسه أحد .
و في سنة 1827م سافر مع أبيه إلى الحـج ، و دامت هذه الرحلة أكثر من سنتين أتاحت للأمير الفتى فرصة الاطلاع على أنظمة الحكم في الأقطار المشرقية و أوضاعها في مختلف الميادين و مشاهدة ما تعانيه الشعوب الإسـلامية من تخلف كما زادته شغفا بالعلم فاعتزل لتحصيله فكان لا يفارق كتبه إلا إذا خرج للصلاة أو لتناول الطعام فقرأ خلال تلك المدة كل ما وصلت إليه يـده من كتب الفقه و الحديث و الفلسفة و الفلك و الجغـرافيا و التـاريخ
و الرياضيات والطب .

و أثناء تلك الفترة جمع الأمير عبد القادر مكتبة تعد من أغنى المكتبات في تلك الأيام [2] .

----

* معسكر : مدينة جزائرية يعود تأسيسها إلى القرن الثاني للهجرة ، تمتد من جبال المناور شرقا إلى جبل كرسوط غربا ، و من القلعة شمال إلى وادي البنيان جنوبا . جعلها السلطان يغمران بن زيان قاعدة لجيشه (الحشم) و أقام بها الحصون لمحاربة أعداءه لذا اشتهرت بأم عسكر . أنظر **عبد الرحمن الجيلالي** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص70 .

1) – نفسه ، ص61 .

2) – **شارل هنري تشرشل** : حياة الأمير عبد القادر ، ط2 ، ترجم و علق عليه : د . أبو القاسم سعد الله ، الجزائر 1982 ، ص47 **.**

و بعد احتلال الجزائر هب الابن عبد القادر هو الآخر للجهاد مستبدلا القلم بالسيف فخاض إلى جانب أبيه معارك عديدة تجلت فيها عبقريته و شجاعته التي رشحته للقيادة و عمره لا يتعدى 25 سنة فبايعه الناس في 27 نوفمبر 1832م ليخلف أباه الذي لم يعد في استطاعته تحمل أعباء الجهاد لكبر سنه . اتخذ الأمير مدينة معسكر عاصمة له و أرسل إلى مختلف قبـائل المنطقة يدعوها إلى الطاعة و توحيد الصفوف لمجاهدة الأعداء و قد أظهر الأمير شجاعة نادرة في خوض المعـارك و مقدرة فائقة في تنظيم المقاومة جعلته يوقف زحف الفرنسيين و يحاصر جيوشهم في المدن الساحلية .

و سعيا منه لإيجاد حلفـاء له في الخارج يلجئ إليهم عندما تشتد الضائقة عين الميلود بن عراش * وزيرا للخارجية و كانت تلك نية طيبة من الأمير عبد القادر في إضفاء الشرعية على قضيته و هي براعة دبلـوماسية اهتدى إليها نظرا لبعد نظره و الحـاجة الماسة إلى الاعتراف الدولي و الدعم الخـارجي لاستمرار حركته ، و على رأس الدول التي حـاول الأمير عبد القادر توثيق الصلة معها دولـة المغرب الأقصى ممثلة في السلطـان مولاي

عبد الرحمن .

حيث أبدى له الأمير طاعة كبيرة و من مظاهرها بعد المبايعة مباشرة راسل السلطان في هذا الأمر مستفتيا : " إن أهل ناحيتنا هذه اتفقوا

أشرافا و علماء و أهل العقد و الحل على ولايتنا و ملازمة بيعتنا ، و قد ارتضينا ذلك موافقة للوالد ، هذا كان هو المطلوب بها ، ففـر منها و ألزمنا إياها ، لكننا توقفنا على نظر إجازتكم بذلك أو ردكم إياه ، و الأمر عندنا سواء "[1].

و كان رد السلطان بالقبول في رسالة وجهها إلى الأمير مبايعا : " و عزمنا أن نكتب لعظيم جنابكم بذلك ليقوم بأمر ذلك الوطن ، أو يتركه لمن يقوم به ... و محي الدين و ولده هو من بايعنا و دخل في سلك طاعتنا " [2] .

---

* الميلود بن عراش : ولد ببني شقران (وهران) من أسرة متواضعة و نشأ في رعاية الحكم العثماني ، عينه الأمير آغا الشرق (أم عسكر) تحت خلافة ابن التهامي و كان ذا خصال متميزة بالحذق و المهارة جعلته ينال حظوة كبيرة لدى الأمير الذي أسند إليه مهام الشؤون الخارجية ، فأشرف على إبرام معاهدة دي ميشال و التافنة و حمل الهدايا إلى ملك فرنسا لويس فليب ، كما أن تعاطيه التجارة سمح له بربط علاقة وثيقة مع بعض الأوساط الرأسمالية من يهود و فرنسيين جلبت إليه الشكوك والاتهام بإثراء مصالحه الخاصة . حول الموضوع أنظر **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، من ص345 إلى ص347 . و كذلك **تشرشل** : حياة الأمير ، ص 16 .

1) – **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير عبد القادر ، مصدر سابق ، ص96 .

2) – **جلول المكي** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص240 .

و من مظاهر الطاعة أيضا و الولاء ، استمرار الأمير عبد القادر في قراءة خطبة الجمعة باسم السلطان المغربي كما أنه تحاشى تسمية نفسه بالسلطان و اكتفى باسم الأمير حتى يظهر نفسه على أنه يعمل كخليفة للسلطان المغربي [1] .

أيضا تقديم الهدايا و إرسال الوفود إلى السلطان المغربي لاستشارته في الكثير من القضايا .

و يمكن تفسير أسباب الطاعة و الولاء للسلطان المغربي من قبل الأمير كالآتي :

1 – كون الرجلين ينتميان إلى النسب الشريف فهم من الأسرة الهاشمية و جدهم الأكبر هو إدريس الأكبر * و من نسله جاء مصطفى بن المختار الحسني جد الأمير عبد القادر .

2 – الارتباط الصوفي حيث أن الرجلان ينتميان إلى الطريقة القادرية التي ساهمت مساهمة فعالة في حركة الجهاد .

3 – وجود الكثير من الفقهاء و العلماء الجزائريين في المغرب خاصة هؤلاء الذين هاجروا مباشرة بعد الغزو و تفقه عنهم الأمير عبد القادر خاصة في قضايا الجهاد " ... و أنه أخذ عنهم جملة العلوم التي حصلها عن فقهاء فاس و فضلاءها " [2] .

4 – دور والد الأمير عبد القادر محي الدين في هذا الميل فهو سبق له و أن أشار على سكان المنطقة الذين أرادوا قيادته أن يتوجهوا بسؤالهم لسلطان المغرب [3] .

5 – الحاجة إلى الدعم الـمادي و المعنوي و خاصة السلاح " للاستفادة من مخترعاته
و خاصة الأسلحة " [4] .

6 – إقحام المغرب في المعركة كطرف ثالث لتشتيت قوة فرنسا و إضعافها حيث ستضطر فرنسا إلى مقاتلة عدوين في جبهتين مختلفتين الأمر الذي سينهك قوتها لا محالة [5] .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص223 . أنظر الملحق رقم 3 .
* إدريس الأكبر : بويع و عمره إحدى عشر سنة 213 هـ - 828 م ، من مؤسسي الأسرة العلوية في المغرب الأقصى له الفضل الكبير في إرساء دعائم المملكة المغربية ينحدر من النسب الشريف مؤسس مدينة فاس .
أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ط30 ، ص31 .
حول الموضوع بالتفصيل عد إلى **برونو اتين** : عبد القادر الجزائري ، ط2 ، ترجمة ميشال خوري م. و. ن. إ. الجزائر 2001 ، ص34 . يراجع أيضا المنجد في اللغة و الأعلام ، ط40 ، مرجع سابق ، ص31 .
2) – **عمار هلال** : العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين الرابع و الرابعة عشر هجري الموافق للعاشر و العشرون ميلادي ، مجلة الدراسات التاريخية العدد9 ، 1995 ، معهد التاريخ بوزريعة ، الجزائر ، ص ص 38 ،41 .
3) – أنظر الملحق رقم 3 .
4) – **يحي جلال و آخرون** : مسالة الحدود الجزائرية المغربية و المشكلة الصحراوية ، مرجع سابق ، ص ص 52 ، 53 .
5) – نفسه ، ص ص 52 ، 53 .

7 – اتخذ من الأراضي المغربية ملاذا آمنا و الشعب المغربي معينا لا ينضب لدعم حركة الجهاد " حيث أن المغرب سيوفر الملجأ عند الضرورة ، و تكون أرضه معبرا للأسلحة

و الذخيرة ، في الوقت الذي يجد فيه الشعب الجزائري المساعدات الأخـوية من الشعب المغربي و عطف هذا الشعب على قضيته ، خير مشجع على مواصلة الكفاح المرير " [1] .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص223 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : العلاقات في عهد الأمير

المبحث الأول : المرحلة الأولى : 1832 – 1841

الدوافع المساعدة على تنمية العلاقات المغربية الجزائرية في هذه المرحلة

أهداف الأمير عبد القادر من وراء هذه العلاقة

أهداف السلطان مولاي عبد الرحمن في تنمية العلاقات مع الأمير عبد القادر

أشكال المساعدة المغربية لدعم الأمير عبد القادر

المساندة المغربية لحركة الجهاد الجزائرية 1834 – 1836

المبحث الثاني : أثر معاهدة دي ميشال 1834 على التقارب الجزائري المغربي

دور علماء فاس في حركة الجهاد الجزائرية بالغرب الجزائري

أثر معاهدة التافنة 1837 على العلاقات الجزائرية المغربية

موقف المغرب من المعاهدة

العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب

خرق الفرنسيين لمعاهدة التافنة و تجدد القتال 1839 و موقف المغرب من ذلك

الفصل الثاني : العلاقات في عهد الأمير :

المبحث الأول : المرحلة الأولى : 1832 – 1841 :

الدوافع المساعدة على تنمية العلاقات المغربية الجزائرية في هذه المرحلة :

هناك مجموعة من العوامل و الدوافع ساهمت في رسم معالم العلاقة الجزائرية المغربية في هذه المرحلة يمكن حصرها كالآتي :

1 – كون الرجلان السلطان عبد الرحمن و الأمير عبد القادر حسب ما جاء في التعريف بالشخصين سابقا أنهما ينحدران من النسب الشريف للرسول عليه الصلاة و السلام و هذا ما تؤكده شجرة النسب فهم من أحفاد إدريس الأكبر الذي أصبح فيما بعد سلطان المغرب حيث أسس مدينة فـاس و من نسله مصطفى الحسنى و محي الدين الـذين استقـروا في سهل غريس بمعسكر [1] .

2 – ينتمى الرجلان إلى طريقة صوفية واحدة و هي الطريقة القادرية [2] التي تأسست في المغرب الأقصى ، كما أن الأمير عبد القادر كان متأثرا أشد التأثر بعلماء فاس فما من أمر كان يواجهه يخص حركة الجهاد أو مصير هذه الأمة إلا و توجه بالسؤال إلى علماءها طلبا للفتوى [3] .

3 – وجود طبقة هامة من علماء الجزائـر الـذين هاجروا إلى المغرب و بالـذات إلى حواضرها منها مدينة فـاس طلبا للعلم و هناك شكلوا مجلسا للفتوى يحتكـم إليه الأمير
عبد القادر في قضايا الجهاد .

4 – وجود مواطنين جزائريين نزحوا إلى المغرب منذ القرن السادس عشر ميلادي بسبب انعدام الأمن و الاستقرار في المنطقة الغربية بالجزائر بسبب بعض مظالم العثمانيين و قد تزايد عدد هؤلاء بعد أن تعرضت

الجزائر للاستعمار الفرنسي خاصة بعد سقوط عاصمة الغرب الجزائري وهران في أيدي الغزاة [4] .

1) – مصطفى الحسني : ينحدر من نسل إدريس الأكبر ، استقر في مدينة معسكر و من نسله ينحدر الأمير عبد القادر .
أنظر **برونو اتين** : عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص69 .
2) – القادرية : طريقة صوفية تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني ، عرفت في بعض الأقطار بالكيلانية .
المصدر : **صلاح مؤيد العقبي** : الطرق الصوفية ، مرجع سابق ، ص 143 . و كذلك المنجد في اللغة و الإعلام ، ط30 ، ص430 .
3) – من العلماء الذين توجه لهم الأمير طلبا للفتوة في قضايا الجهاد و كيفية التعامل مع المنشقة العلامة ابن حفص عمر الفاسي و ابن علي الحسن بن رحال و الفقيه الزروالي ... الخ . حول الموضوع بالتفصيل عد إلى **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص383 .
4) – **يحي جلال** : السياسة الفرنسية في الجزائر (1830 – 1900) ، ط1 ، دار المعرفة القاهرة 1959 ، ص52 .

5 – وجود روابط عائلية بين مختلف القبائل المغربية الجزائـرية على الحدود في الغرب الجزائـري و الشرق المغربي إضافة إلى الروابط الدينية و اللغوية و التاريخية و المصير المشترك ، و مع قدوم الاحتلال بدأت عوامل اللحمة و التوحد تزداد و لا غرو إذا علمنا أن سكان هذه المناطق ساهموا مساهمة فعالة في صد هجمات الصليبيين بعد سقوط غرناطة يوم 2 يناير 1492م [1] .

6 – دور محي الدين والد الأمير في التأسيس لهذه العلاقات منذ وقت مبكر إذ هو أول من اقترح على وجهاء و أعيان المنطقة الغربية التوجه إلى سلطان فـاس لتنظيم حركة الجهاد حيث كان يرى أن القوة المنظمة لا تواجهها إلا قوة منظمة [2] .

7 – أما محمد السعيد بن محي الدين فيقول : " أما الذي حمله على التوجه إلى المغرب كونه كـان عادا نفسه منه ، و في أيامه كـان يخطب باسمه على المنـابر بتلمسان و أم العسكر و مليانة و المدية و غيرها كمازونة و يمده بالأسلحة " [3] .

8 – اتخذ الأراضي المغربية قواعد خلفية ينطلق منها الأمير و جيشه لمهاجمة الأعـداء

و اتخاذها مركز للتدريب و التسليح .

9 – تأمين الدائرة و إيجاد نوع من التضامن بين الشعبين .

---

1) – **مبارك الميلي** : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 ، مرجع سابق ، ص19 .
2) **- الأمير عبد القادر** : المذكرات، مصدر سابق ، ص95 . و كذلك **سعد الله أبو القاسم** : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، م. و. ك. الجزائر 1992م ، ص172 .
3) – **محمد السعيد بن محي الدين** : نبذة عن حياة الأمير عبد القادر و أسرته ، مخ. م. ح. ج. رقم9 ، ص12 .

أهداف الأمير عبد القادر من وراء هذه العلاقة :

من أهداف الأمير عبد القادر تحسين العلاقات بين الطرفين الجزائري و المغربي
و الروابط مع السلطان عبد الرحمن و التي تدخل ضمن إستراتيجية الأمير الحربية ضد الاحتلال الفرنسي منها ما يلي :

1 – حاجة الأمير عبد القادر لحماية مولاي عبد الرحمن و ذلك للحصول على المدد المادي
و المعنوي كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

2 – سعي الأمير عبد القادر إلى إقحام مولاي عبد الرحمن و جره إلى إعلان الحرب على الفرنسيين لإضعاف شوكتهم وتشتيت قوتهم بفتح جبهة جديدة في المغرب الأقصى و الحيلولة دون قيام علاقات ودية مغربية فرنسية تؤثر على قوة الأمير عبد القادر [1] .

3 – وجود الدائرة [2] في المغرب الأقصى يكـون بمثابة أمـن لها و يكون لهم و للسلطان

عبد الرحمن دافعا قويا لدعم حركة الجهاد الأميرية و لتزويدها بما تحتاج من سلاح و عتاد و عدة .

4 – وجود سكان الدائـرة في المغرب الأقصى يساعد على شرح القضية الجزائريـة

و استعطاف سكان المغرب المتاخمين للحدود الجزائـرية المغربية بدافع الحمية الدينية

و الجهاد في سبيل الله .

5 – إضعاف قوة الفرنسيين و استنزافها و تخفيف الضغط على حلفاءه في الداخل و ذلك باعتماد إستراتيجية الكر و الفر و عنصر المباغتة انطلاقا من القواعد الخلفية في المغرب .

6 – تشكيل جيش مشترك على الحدود المغربية الجزائريـة بإشراك الأشقاء المغاربة في المعركة ضد العدو يعطي نفسا جديدا للمقاومة المسلحة [3] .

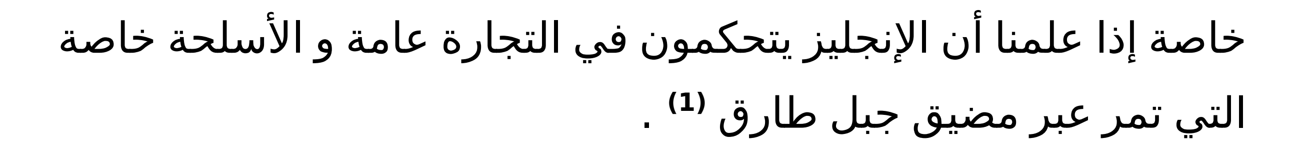
---

1) – **يحي جلال** : السياسة الفرنسية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص54 .

2) – الدائرة : ج(الدوائرة) زيدت في آخرها الهاء عوضا عن ياء النسبة لتعيين الأشخاص المنتسبين إلى الدوائر
و تمييزها من الدوائر التي تخص لتعيين المكان . و الدائرة اسم المكان الذي ينزل به ، أخذ من الهيئة التي تكون عليها الخيام عندما تضرب في شكل دائرة عند حط الرحال ، و توسع في معناها فأطلق على الجنود و الأشخاص المحيطين بقائد العسكر أو المخيم و المؤلفين لحاشيته . ثم ميز بينها و بين الزمالة التي هي أعظم منها من حيث الحجم أو اعتبار شخصية قائدها و الاستعمال كان شائعا في العهد العثماني .
لما قضى الفرنسيون على المدن و استولوا عليها تبادر للأمير أن يتخذ عاصمة كبيرة رحالة مؤلفة من خيام كثيرة
و مضارب أثيرة . و كانت هيئتها شبه دائرة حسنة الانتظام خيامها مخروطة الشكل متناسبة البعد ، كل خيمة تضم 33
نفرا . فظهرت الدائرة للوجود و سمي ما يخص منها " الزمالة " و ما يخص الأعيان " الدائرة " و ما يخص الجند
" المحلة " . و كان لها منظر جميل ترى منازلها من بعيد كأنها مدينة حافلة ... تشمل على مائتي ألف نسمة .
حول هذا الموضوع أنظر بالتفصيل **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص104 .
و كذلك **الأمير عبد القادر**: المذكرات ، مصدر سابق ، ص ص160 ،161 . أنظر الملحق رقم 17 .

3) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص170 و ما بعدها. أنظر الملحق رقم 17.

7 – توسيط المغرب الأقصى في العلاقات الجزائرية الإنجليزية قصد الحصول على الأسلحة الحديثة و الذخيرة الحربية و المدربين العسكريين



خاصة إذا علمنا أن الإنجليز يتحكمون في التجارة عامة و الأسلحة خاصة التي تمر عبر مضيق جبل طارق [1] .

---

1) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليلية ، ط2 ، د. م. ج. الجزائر 1985 ، ص11 .

أهداف السلطان مولاي عبد الرحمن في تنمية العلاقات مع الأمير عبد القادر :

1 – السعي إلى تحقيق مطامع توسعية تبعا للسياسة التقليدية التي اتبعها أسلافه منذ عهد مولاي إسماعيل في الغرب الجزائـري ، إذ كانت من أهدفهم من وراء تلك المحاولات المتكررة هو إلحاق بعض الأجزاء الغربية من الجزائر بالمغرب الأقصى ، و قد جاءت الفرصة بعد أن سقطت الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي [1] .

2 - قبول السلطان لبيعة أهل تلمسان قبل ظهور الأمير جعلها مشجعا شرعيا يستند إليه إضافة إلى كـونه أمير المؤمنين و الإمارة تتطلب منه حماية الرعية ، إضافة إلى وجود حاشية من الفقهاء و العلماء في بلاطه جعلته لا يرفض مد يد المساعدة للأمير عبد القادر بل التجاوب معه .

3 – وجـود عـدو مشترك بين الأمير و السلطان مولاي عبد الرحمن فالغزو الفرنسي المسيحي للجزائر هو بداية الزحف على المغرب الإسلامي ، و أن استعمار الجزائر في 1830م ما هو إلا خطوة أولى في نظر مولاي عبد الرحمن تتلوها خطوات أخرى و زحف آخر و من ثم رأى أن بلاده ليست في منأى عن هذا الزحف .

4 – اتخاذه للأمير عبد القادر بمثابة درع واق لبلاده من الجهة الشرقية و من ثم عـرقلة التوسع الاستعماري على حسابه .

5 – دور الأمير عبد القادر في تحقيق الأمن و الاستقرار في الغرب الجزائري و في القسم الشرقي من المغرب لخدمة مصالح المغرب الأقصى لضمان أمان المسالك للتجار و الحجاج خاصة و أن المغرب الأقصى في مرحلة مولاي عبد الرحمن كما أشرنا سالفا كان يعاني من الفوضى و انعدام الأمن و هذا ما أدركه مولاي عبد الرحمن في قوله : " إنا نتمنى الحضور بأنفسنا ، في غمار المسلمين و مباشرة القتال بأيدينا بين صفوف المجاهدين ، و لكن ما نحن فيه من قمع العتاة و كذلك البغاة ، جهاد ، بل أفضل من جهاد النصارى حسب ما نص على ذلك إمامنا مالك – رحمه الله – و لو كمل قتالهم و انتظم على الاستقامة حالهم لسرنا و إياهم

لنصرة الدين و قمع الكفرة المعتدين ، و بذلك ينال الموقف غاية أماله و نية المرء خير من عمله ، و السلام " [2] .

---

1) – **ياسين إبراهيم :** موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، مرجع سابق ، ص 187 .
2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص ص439 ، 440 . أنظر الملحق رقم 1 .

و تحقيق الأمن في المنطقة الشرقية من المغرب و حتى يستدرج السلطان إلى داعي الجهاد نظم الأمير حملات متعددة ضد القبائل المغربية الخارجة عن طاعـة الملك ، فأخضعهـا
و أعادها طائعة إليه [1] .

- -

1) – **يحي بوعزيز** : بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري ، ط1 دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1376هـ/1957م ، ص46 .

أشكال المساعدة المغربية لدعم الأمير عبد القادر :

ساهم السلطان مولاي عبد الرحمن خلال المرحلة الأولى في دعم الأمير عبد القادر بطريقة أو بأخرى و يمكن ذكر هذه المساعدات كالآتي :

1 – السماح للمغاربة بجمع ما أمكن من المساعدات المختلفة كالحبوب و الأسلحة و الخيول من مختلف أنحاء المغرب و إرسالها إلى المجاهدين في الجزائر .

2 – تأمين القوافل المحملة بالسلاح و الذخيرة الحربية و الحبوب القادمة مـن مضيق جبل طارق و الموجهة إلى الجزائر عبر طنجة مرورا بفاس و وجدة [1] .

3 – تحريض القبائل المتاخمة للحدود الجزائـرية و دعـوتها إلى الجهاد إلى جانب قوات الأمير عبد القادر و امتناعه عن استخدام القوة ضد هذه القبائل لصدها عن الجهاد إلى جانب الأمير رغم الضغوط الفرنسية بدعوى انعدام الأمن و صعوبة التحكم فيها [2] .

4 – تحريض الأمير على الجهاد كدعم معنوي من خلال الرسائل التي بعث بها له في هذا الشأن بالإضافة إلى الدعم المادي و العسكري في سنة 1833م و بعد أن وجه الأمير رسالة إلى السلطان فأجابه عنها و برفقته 60 بندقية و كمية كـبيرة من الذخيرة و حـوالي 600 سيف [3] .

5 – دعمه بالمال و الخيول و يؤكد ذلك الناصري حينما ذهب إلى القول " و لما أتصل بالمولى عبد الرحمن ما عليه الحاج عبد القادر من جهـاد عدو الدين ... أعجبه حالـه

و حسنت منزلته عنده ، لأنه رأى أنه قام بنصرة الإسلام ، على حيث لا ناصر له ، فصار السلطان يمده بالخيل و السلاح المرة بعد المرة " [4] .

6 – تكوين مجلس للفتوى من الفقهاء لدعم حركة الجهاد في الجزائر و للتشاور حول قضايا المارقين و كيفية معاقبتهم و بذلك إعطاء شرعية لسلطة الأمير في مقارعة الكفاح و محاربة المرتدين الذين شايعوا الكفر و النفاق [5] .

---

1) – أنظر الملحق رقم 16 .
2) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص240 .
3) – نفسه ، ص223 .
4) – **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، ص44 .
5) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص188 .

7 – تكوين مجلس دائم لدى الأمير بمثابة سفارة مغربية و قد وضع السلطان على رأسها أمين فـاس الحاج الطاهر بن جلون الفاسي [1] الذي لعب دورا كـبيرا في شراء الأسلحة
و الإشراف على إرسالها للأمير عبد القادر [2] .

8 – جعل الأراضي المغربية ملاذا آمنا لدائرة الأمير عبد القادر فيها يلجأ الفارين من الجيش الاستعماري خاصة بعد سقوط الزمالة [3] .

9 - جعل الأراضي المغربية قـواعد خلفية للحركة الجهادية التي كـان يقودها الأمير
عبد القادر فكلما اشتدت عليه الضائقة و تربص به الأعداء و الخونة لجـأ إلى المغرب
و استقر في الأراضي المتاخمة للحدود الجزائرية لاستعادة أنفاسه و تقوية شوكته بفضل المساعدات و الدعم الذي كان يتلقاه من الشعب المغربي للعودة للقتال من جديد انطلاقا من الأراضي المغربية [4] .

كل ذلك كان له الفضل الكبير في استمرار حركة الجهاد بقيادة الأمير و بذلك واصل عملياته العسكرية ضد العدو فلم تمضي سنتين عن حكمه

حتى تمكن من الاستيلاء على ثلاث مـدن رئيسية و هي تلمسان ، المدية و مليانة [5].

كما حاول تحرير مدينة وهران و مستغانم و أرزيو ، و تمكن من القضاء على الكثير من الخونة و إخضاعهم بالقوة و هذا ما جعل فرنسا تحس بخطورة الموقف و بأن الدعم المغربي للأمير يشكل خطرا عليها لذا يجب توقيفه إن هي أرادت الاحتفاظ بالجزائـر و مـواصلة مشاريعها التوسعية في المنطقة . لذا يجب توقيف الدعم المغربي للجزائر ، و حتى يتسنى لها تحقيق هذه الأهداف كان لزاما عليها توقيف هذا الدعم و كان عليها إحداث اختلال في العلاقـات بين الأمير و السلطان عبد الرحمن بإحداث توتر في العلاقات بينهما و تحويل السلطان عبد الرحمن من يد فاعلة و مساعدة للأمير إلى يد ضاربة مثبطة .

---

1) – الحاج الطالب بن جلون الفاسي : شخصية مغربية كانت تتمتع بكثير من الثراء و النفوذ خاصة لدى البلاطة المغربية ، أصله من فاس ، امتهن التجارة كما لعب دورا كبير في خدمة الأمير . أنظر **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، من ص229 إلى ص 231 .

2) – نفسه ، من ص229 إلى ص 231 .

3) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص170 . أنظر الملحق رقم 16 .

4) – **تشرشل:** حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص286 ، و كذلك **يحي جلال** : السياسية الفرنسية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص 118 .

5) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص ص 150 ، 151 .

لتحديد موقع هذه المدن لجزائرية أنظر الملحق رقم 18 .

إذن كيف تمكنت فرنسا من تحويل حليف الأمير بالأمس إلى عدوا له ؟ و كيف بعدما كان عدوا لفرنسا أصبح صديقا لها يحالفها و يؤازرها ضد الأمير عبد القادر و يساهم جنبا إلى جنب معها في محاصرة الأمير إلى غاية تسليمه ؟ و كيف تحول الحليف إلى خائن ؟

المساندة المغربية لحركة الجهاد الجزائرية 1834 – 1836 :

بعد التوقيع على معاهدة دي ميشال سنة 1834م تفرغ الأمير إلى توطيد أركان دولته و توفير الأمن و الاستقرار و إخضاع القبائل الرافضة لدفع الضرائب بحجة أن الحرب بعد توقيع المعاهدة قد توقفت و من هؤلاء ابن المخفي رئيس البرجيـة و سيدي العريبي رئيس قبيلة فليتة بنواحي الشلف و قبائل بني عامر [1] فأمر الأمير بردع تلك القبائل إلا أن حضور

أعيانها لصلاة الجمعة بمعسكـر حيث ألقى الأمير خطبته جعلتهم يتراجعون عن مواقفهم ،
و رغـم ذلك فإن الصراع و الشقاق استمر إلا أن الأمير تمكـن من احتـواء المـوقف
و الانتصار على أعدائه [2] .
لقد استغل الأمير عبد القادر حدوث الانشقاق بين صفـوف القبائل مما مكـنه من تحقيق الانتصار على مصطفى بن إسماعيل و ابن الغماري [3] زعيم الأنجاد [4] في معركة عند نهر سيف يوم 12 جويلية 1834م [5] .
و كمحاولة لإصلاح ذات البين تدخل السلطان المغربي لدى مصطفى بن إسماعيل للصلح بينه و بين الأمير و قد جـاء على لسانه ما يلي : " فكان من حقك ، و الأنسب لمثلك أن تصلح ما أفسده الحاج عبد القادر و تسعى في ألفة المسلمين و تنظر في العواقب و تقصد بذلك وجه الله ... و عليه فإن أردت رضا الله ثم رضـانا فاجتهد في الصلح بين خـدامنا الدواير و الزمالة ... لتجتمع كلمة المسلمين فيكونوا يدا واحدة على من سواهم ... " [6] .
و قد أرسـل السلطان وفدا مغربيا لحضـور مراسيم الصلح في ماي 1834م توجت هذه المحاولات باجتماع وقع بين الأمير و زعماء القبائل و هذا ما ذهب إليه صاحب التحفة في قوله : " فتلقاه الأمير و لاطفه و أحسن السؤال عنه و عن أحواله " [7] .

---

1) – **إبراهيم ياسين** : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، مرجع سابق ، ص 205 .
2) – **مولاي عبد الرحمن ابن زيدون** : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ج5 ، مصدر سابق ، ص33.
3) – شيخ قبيلة الأنجاد كانت له مكانة مرموقة في العهد العثماني بوهران ، تحالف مع ابن إسماعيل ضد الأمير
عبد القادر . أنظر **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص219 ، و كذلك **الأمير عبد القادر** : مصدر سابق ، ص8 .
4) – الأنجاد : مجموعة من القبائل الرحل المنتشرة بين جبال التل و بلاد حميان ، تنقسم إلى قسمين أنجاد الشراقة
و أنجاد الغرابة ، أنظر **الأمير عبد القادر** : مصدر سابق ، ص8 ، و كذلك **مولاي بلحميسي** : الجزائر من خلال رحلات المغاربة ، مرجع سابق ، ص153 . لتحديد موقعها على الخريطة أنظر الملحق رقم 16 .
5) – نهر السيف : يوجد بمقاطعة وهران ، طوله 220كلم يصب في واد المقطع ، أنظر في ذلك **الأمير عبد القادر** : مصدر سابق ، ص 78 . أنظر الملحق رقم 18 .

6) – **مولاي عبد الرحمن ابن زيدون** : مصدر سابق ، ص33 و الرسالة بتاريخ فاتح محرم 1250 هـ - 10ماي 1834م .
7) – **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص216 .

و لكن رغم هذه المحاولات إلا أن هذا اللقاء لم يأت بنتيجة تذكر بسبب تصلب الأمير في مواقفه و طموحات ابن إسماعيل الذي رفض الاعتراف بسلطة الأمير عبد القادر .

كما ساهم السلطان المغربي في الصلح الذي وقع بين الأمير عبد القادر و زعيم الحضر ابن نونة عند دخول الأمير تلمسـان ، و بفضل وساطة السلطان أصبـح ابن نونة مديرا ماليا للأمير و أصبح بذلك ابن نونة مناصرا للأمير بعدما كان معاديا له [1] .

و بعد تعيين كلوزيل يوم 10 أوت 1835م ركز على منطقة وهران و كمحاولة لقطع المدد على الأمير احتل ميناء راشقون * 20 أكتوبر 1835م لكن الأمير كـانت له نوافـذ أخرى يمكن وصول المدد من خلالها و ذلك عبر المغرب الأقصى ، و هذا ما أكده ميزون إلى الوالي العام 18 أكتوبر 1835م قائلا : " يستخلص من تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة أن قافلة تتكـون من ستمائة جمل خرجت من فـاس متجهة إلى معسكر و تنقل كميات من البارود و المدافع و البنادق التي تصنع في تيطوان و الرصاص عيار 8 و أن القافلة سيرت بناء على تواطأ من السلطان نفسه " [2] .

و بعد احتلال معسكر المركز الرئيسي للمجاهدين يوم 16 ديسمبر 1835م [3] حاول الأمير كـسر العزلة دبلوماسيا لـكسب التأييد الخارجي و كانت طنجة القاعـدة الأسـاسية لهذه المحاولة [4] .

----

1) – **إسماعيل العربي** : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، د. م. ج. الجزائر 1982 ، ص63 .
* رشقون : جزيرة صغيرة طولها 800م في عرض 200م تقع على مسافة 2كلم من مصب نهر التافنا ، احتلها الفرنسيون بأمر من كلوزيل أوائل 1836 . أنظر **الكولونيل سكوت** : مذكرات سكوت ، مصدر سابق ، ص204 .
لتحديد موقعها أنظر الملحق رقم 17 .
2) – **إسماعيل العربي** : مرجع سابق ، ص108 .
3) – **بسام العسلي** : الأمير عبد القادر الجزائري ، ط2 ، دار النفائس بيروت لبنان1986م ، ص 103 و ما بعدها .
4) – **عمر بوزيان** : جذور اتحاد المغرب و الجزائر 1832 – 1845 ، منشورات عكاظ الرباط 1988م ، ص103 .

حيث وقعت اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا بواسطة قنصليها في طنجة و يعتبر بن قللة المبعوث الخاص للأمير عبد القادر الذي وصل إلى طنجة يوم 11 جانفي 1836م حاملا ثلاث رسائل دبلوماسية من الأمير و قد جاء في الرسالة الموجهة إلى قنصل بريطانيا درومان هاي [1] ما يلي : " مـن أمير المؤمنين سلطان النواحي الجزائرية و الوهرانية و التلمسانية ... مولانا السيد الحاج عبد القادر إلى فونصو (كذا) الانجليز في تيطوان ، و بعد فلا يخفى عليكم أننا كنا تعاقدنا مع جنس الفرانصيص عقدا وثيقا ... ثم ابتدؤا التخليط و الخدعة ... إنكم إذا أردتم المزية الظـاهرة التي تفوزون بها على كـل الجنوس (كذا) تلاقونا في أي مرسى تريدون من مراسي الجزائر ... إلى طاعة مولانا أمير المؤمنين عبد الرحمن 29 جمادى الأولى 1251 هـ " [2] .
ففي الرسالة يصف الأمير عبد القادر نفسه بالسلطان و هو لقب رفضه سنة 1832م تعود بالدرجة الأولى إلى الانتصارات التي حققها و تمكنه كذلك من بسط نفوذه على الكثير من مناطق الوطن و محاولة منه لكي يكسب الاعتراف الدولي و محاصرة فرنسا لجأ إلى هذا اللقب . و مع ذلك حـافظ على شعرة معاوية من خـلال وصف نفسه بأنه من الموالين للسلطان المغربي مولاي عبد الرحمن و ذلك في خاتمة الرسالة و هي إستراتيجية ناجحة كان يلجأ إليها الأمير لكسر العزلة التي حاولت فرنسا فرضها عليه ، و لسد الثغرات أمام العدو الذي كان يحاول عبرها فساد العلاقة بين الأمير و السلطان المغربي حيث كانت فرنسا ترى في الأمير منافسا له .

كما عرض الأمير على الإنجليز أحد الموانئ الجزائرية و هذا ما ذكره بالقول : " فان أردتم المصلحة ، نتفق معكم على التسويق من أي مرسى أردتم من مراسي الجزائر إلى طاعة أمير المؤمنين مولاي عبد الرحمن .... 29 جمادى الأولى 1251 هـ " [3] .

---

1) – درومان هاي (Drummond Hay) (1893 – 1816) : شخصية سياسية و دبلوماسية تم تعيينه قنصل بالمغرب الأقصى و كانت له عدة اتصالات مع الأمير عبد القادر . حول الموضوع عد إلى **سعد الله أبو القاسم** : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ج1 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1985 ، ص144 .
2) – نفسه ، ص150 .
3) – نفسه ، ص154 .

لكن الانجليز رفضوا هذا العرض و رفضوا الاعتراف بالأمير كسلطان ، كما كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية مشابها لموقف الانجليز لكون السياسة بين البلدين خاصة في المواقف الدولية كانت و مازالت مشتركة [1] .

و أمام هذا الرد السلبي من الدولتين تبين للأمير أن الكفر ملة واحدة و أصبح لزاما عليه توطيد العلاقات مع السلطان المغربي .

و في 13 جانفي 1836م و بعد سقوط تلمسان [2] على يد الاحتلال الفرنسي و بعد أن سلط الحاكم الفرنسي كلوزيل العقاب على سكانها ، أحدث هذا النبأ صدى قويا بالمغرب أرسل السلطان رسالة إلى ابنه بضرورة تقديم المساعدة إلى الأمير و الجزائريين و مما جاء فيها ما يلي :

" ولدنا البار الأرضى ، سيدي محمد ، فقد بلغنا دخول العدو الكافر تلمسان
و تحققنا أن ذلك من خيانة المسلمين و موالاتهم للنصارى ... و قد طلب خديمنا القائد العربي الرحماني شدة احتياج المسلمين للإعانة و المد و البارود و الخفيف * العدة ، فبوصول كتابنا هذا إليك وجه له ثلاثين قنطارا من البارود و ما يكفيه من الخفيف " [3] .

و من خلال هذه الرسالة تتضح رؤية السلطان المغربي للأمير عبد القادر حيث كان يرى فيه قائدا تابعا لسلطته و خادما تحت إمرته لذا حسب الرسالة يجب مناصرته و دعمه ضد العدو الكافر .

كـما ساهم سكـان المغرب بالحدود الشرقية في الجهاد إلى جانب قوات الأمير خلال سنة 1836م و خاصة سكان فقيق [4] .

---

1) – **سليمان عشيرتي** : الأمير عبد القادر السياسي ، د. غ. ن. ت. ، الجزائر 2007 ، ص ص 274 ، 275 .

2) – **بسام العسلي** : الأمير عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص 116 و ما بعدها .

3) – **مولاي عبد الرحمن ابن زيدون** : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ج5 ، مصدر سابق ، ص39 .

* الخفيف : يعني الرصاص .

4) – فقيق : مدينة مغربية ، من أهم الواحات ، تقع في الجنوب الشرقي المغربي على التخوم الجزائرية و بالتقريب إلى الشمال من بني ونيف الجزائرية ، لعبت دورا كبيرا في دعم الأمير . أنظر **مولاي بلحميسي** : الجزائر من خلال رحلات المغاربة ، مرجع سابق ، ص112 . حول موقعها عد إلى الأطلس العالمي ، دار المشرق بيروت لبنان بلا تاريخ ، ص4 و 17 و كذا الملحق رقم 20 .

و كمحاولة من الأمير لاسترجاع تلمسان بعد رحيل كلوزيل إلى الجزائر العاصمة في 14 أفريل 1836م خاض عدة معارك منها المعركة التي وقعت يوم 27 أفريل 1836م و التي حقق فيها انتصارا كبيرا ذلك بمشاركة قبائل مغربية منها قبائل بني سناسن التي شاركت في هذه المعركة و بقوات عسكرية تعد بحوالي عشرة آلاف مجاهد " [1] .

عندهـا أرسلت فرنسا الجنرال بيجو إلى الجزائـر يوم 23 ماي 1836م الذي تمكـن من الاستيلاء على معسكر ما بين 04 – 06 جوان 1836م [2] .

و بعد وصوله وقعت مواجهات مع الأمير في وادي السكاك يوم 16 جويلية 1836م حيث هزمت قوات الأمير التي كانت تشاركها القتال قوات مغربية بمشاركة الأنجاد و بأمر من حاكم وجدة [3] .

و تعود الهزيمة إلى خيانة قبائل الدواير و الزمالة و عدم تكافؤ القوة بين الطرفين بعد وصول الإمدادات الجديدة لبيجو .

لقد كانت مرحلة الجنرال بيجو بالنسبة للمقاومة الجزائرية فصلا سيئا حيث حاول إضعاف المقاومة الجزائرية و ذلك باللجوء إلى الإجراءات التالية :

- إثارة بعض الخونة ضد الأمير عبد القادر و خاصة مصطفى ابن إسماعيل .
- كسب طائفة الكراغلة .
- مضاعفة الإمدادات العسكرية .
- محاولة قطع الإمدادات المغربية للمقاومة الجزائرية حيث رأى أن قطع المدد المغربي عنها هو الحل الأنسب لإضعافها و القضاء عليها [4] .

---

1) – **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير ، ج1 ، مرجع سابق ، ص270 .
2) – **بسام العسلي** : الأمير عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص ص 106 ، 107 .
3) – **Pierre Michel Bach** : Abd – Kader , guerrier et mistique , Magazine de l'histoire Nº43 , 57 rue de Saine , Paris Mars 1982 , P94 .
4) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص143 .

المبحث الثاني : أثر معاهدة دي ميشال 1834 على التقارب الجزائري المغربي :

تمت المصادقة على هذه المعاهدة يوم 28 فيفري 1834م بوهران بين ممثل الأمير

عبد القادر الميلود بن عراش و المندوب الفرنسي المفوض من قبل دي ميشال و تضمنت ستة بنود رئيسية [1] . و أهم ما يعنينا منها هو ما تعلق بالنشاط التجاري بعد أن أصبح الأمير عبد القادر حرا في تجارته مع الخارج عبر ميناء أرزيو ، و بالعودة إلى محتوى هذه المعاهدة ليست هناك إشارة إلى وضع الأمير الثائر عن اتجاه فرنسا ، كما لم تشر إلى المغرب الأقصى باستثناء ما يتعلق بمناطق سيادة الأمير .

و يذكر يحي جلال بأن المعاهدة كانت متبوعة ببنود أخرى تعتبر سرية و من بينها اعتراف الأمير بالولاء لملك فرنسا و دفعه للجزية و تعهده بعدم شراء الأسلحة أو الذخائر الحربية إلا من فرنسا [2] إلا أن إسماعيل العربي يرى بأن هذه البنود وصلت وهران متأخرة و يستبعد موافقة الأمير عليها[3] .

من خلال هذا نلمس النوايا الفرنسية المبكرة لعرقلة التقارب الجزائري المغربي معنى ذلك أن المغرب له علاقة دعم و مساندة للأمير عبد القادر و لأن ما دامت هناك حالة سلم بين الأمير

و فرنسا بموجب المعاهدة فـإن المغرب سيتوقف حتما عن دعمه للأمير و هـذا سيؤدي في نظر فرنسا إلى فتور العلاقة بين الجزائـريين و المغاربة خلال هذه الفترة .

لقد أحدثت المعـاهدة ردود فعل مختلفة لدى الأوساط الفرنسية فـدي ميشال اعتبرها بمثابة نصر دبلوماسي على الأمير . بينما وزير الحربية قلل من شأنها معترفا أنه يمكن اعتبارهـا خطوة أولى ، في حين نجد أن الملك الفرنسي * صادق عليها أما مجلس النواب و الصحافة بمختلف ميولها فقد كانت محبذة للمعاهدة كما أن الرأي العام كان راضيا [4] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، المصدر السابق ص185 .

2) – **يحي جلال** : السياسة الفرنسية في الجزائر ، مرجع سابق ، ص116 .

3) – **إسماعيل العربي** : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 56 .

* لويس فليب : ولد في باريس 6 أكتوبر 1773م بايعته ثورة جويلية 1830م ملكا في 9 أوت 1830م . قضي عليه في ثورة 1848م و من ثم أعلنت الجمهورية الثانية يوم 28 فبراير 1848م ، فرا إلى انجلترا و اشتهر بالجبن و النفاق ، توفي يوم 26 أوت 1850 . أنظر **حمدان بن عثمان خوجة** : المرآة ، مصدر سابق ، ص240 .

4) – **إسماعيل العربي** : مرجع سابق ، ص56 .

و يذكر لنا صاحب التحفة أن الأمير عبد القادر اعتبر المعاهدة بمثابة انتصار عظيم على فرنسا ، خاصة و أنها وفرت له الأمن بالغرب الجزائري و الذي سيساعده على وضع أركان الدولة الجزائرية كما فتحت له الباب للاتصال بالعالم الخارجي و خاصة بعد اعتراف فرنسا بسيادته على الغرب

الجزائري [1] . كما سمحت المعاهدة للأمير بإقامة أول حكـومة وطنية تمثيلية للشعب الجزائري كما حاول الأمير بعدها إيجاد رموز و تنظيمات سياسية و عسكرية و ثقافية و كان هدفه الأكبر إقامة دولة عصرية تتمتع بقوة عسكرية مصـدر سلاحها الدول الأوربية خاصة [2] .

و فيما يخص تأثير المعاهـدة على التقارب الجزائـري المغربي ، فإنه من خلال المراجع المتوفرة لدينا يمكـن التمييز بين رأيين فهناك من اعتبرها قد ساهمت في توتر العلاقة بين الطرفين ، بينما يراها البعض الأخر على العكس من ذلك .

فالـرأي الأول ، يرى أن المعاهـدة ساهمت في فتـور العـلاقات بين الأمير و مولاي

عبد الرحمن فالدكتور يحي جلال يرى أن ما دفع السلطان أن لا يرتاح إليه لأنه اتفق مع الأعـداء فساءت العلاقة فيما بينهما [3] بينما يرى المؤرخ الجزائري إسماعيل العربي أن العلاقات الجزائرية المغربية فترت نوعا ما بعد عقد معاهدة دي ميشال [4] .

و نقلا عن ياسين إبراهيم يذهب كوسي بريساك إلى القول أن المعاهدة لم تنل رضا السلطان و أنها أثـرت على العلاقة بينه و بين الأمير لأكثر من سنة [5] و من بين الأدلة التي قدمها نذكر منها ما يلي :

1 – أن الأمير عبد القادر بعد أن استولى على ميناء أرزيو و استقر بالتجارة أصبح في غنى عن الإمدادات التي تصله من المغرب عن طريق البر .

2 – أن السلطان رأى في معاهدة دي ميشال بأنها تحالف مع الكفار .

إلا أن المعاهدة ساهمت في توطيد العلاقات الجزائرية المغربية لأن الأمير عبد القادر قد استشار مولاي عبد الرحمن في أمر شروط المعاهدة و أنه وافق على ذلك بعدما تبين له صعوبة الموقف [6] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص171 و ما بعدها .

2) – **سعد الله أبو القاسم** : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930) ، ج2 ، مرجع سابق ، ص43 .

3) – **جلول المكي** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية و أثرها على العلاقات بين البلدين ، مرجع سابق ، ص57 .

4) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص224 .

5) – **إبراهيم ياسين** : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، مرجع سابق ، ص 204 .

6) – نفسه ، ص120 .

كما ذكر صاحب التحفة ، أنه بعد إبرام المعاهدة أرسل السلطان عبد الرحمن وفدا إلى الأمير
عبد القادر للتهنئة و مما جـاء فيه ما يلي : " وصل وفد السلطان عبد الرحمن بن هشام ، صاحب المغرب الأقصى لأداء التهنئة للأمير بالملك و أصحبهم هـدية من نفـائس بلاده ،
و مقدار وافر من ذخائر الحرب و أدواته ، ... و كان نفر من العساكر الفرنساوية فر إلى المغرب بعثهم السلطان مع الوفد لدى الأمير ليقول رأيه فيهم " [1] .
و بعد أسابيع قليلة من عقد المعاهدة أكـد وزير الحربية بناءا على تقارير القنصل الفرنسي بطنجة الجنرال فوارول : أن السلطان عبد الرحمن على وفاق كبير مع عبد القادر من خلال اتصالاته المستمرة ، و كان يقدم له هدايا تدغدغ طموحه [2] .

مهما يكن من أمر فإن استمرار العلاقات الجزائرية المغربية بعد معاهدة دي ميشال دليل آخر يؤكد صحة الرأي الثاني كما أن الأمير عبد القادر في تعاملاته الخارجية خاصة فيما يخص أمر شراء الأسلحة كانت تأتيه بـرا و هـذا ما ذهبت إليه الـكثير من الوثائق
و التقارير و المصـادر أما فيما يخص أمر تحالف الأمير مع الكفار و استشارة السلطان لعلماء الدين في هذا الأمر فإن الكثير من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي تدعوا إلى السلم إذا جنح المعتدون لذلك .
و تذكر المصـادر و المراجـع استمرار الدعم المغربي حتى بعد معاهدة دي ميشال فالأمير محمد يذكر في التحفة أنه في سنة1833م وصلت إمدادات عسكرية مغربية مكونة من 600 بندقية و حوالي 67 فرسا و 200 سيف و كمية كبيرة من البارود و الذخيرة [3] .
و في جانفي 1834م وصلت إمدادات مغربية لجيوش الأمير قدرت بـ 100بندقية ، 100 سيف و كمية من الذخيرة و بعض الخيول [4] .

أما إسماعيل العربي فيذكر أنه في شهر جوان 1835م قدم المغاربة مساعدة لجيش الأمير قدرت بـ 30 قنطار من البارود و 30 قنطار من الخفيف (الرصاص) و 150 بندقية [5] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص188 .
2) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص50 .
3) – **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص188 .
4) – **بورويبة رشيد :** مجلة الثقافة ، العدد 75 ، ص128 .
5) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص224 .

أما إبراهيم حركات يذكر أنه في شهر أفريل 1836م جهز المغرب جيشا من سكان المغرب الشرقي قوامه 1000 رجل بأسلحتهم و في شهر أوت إلى شهر ديسمبر 1836م قدمـت المغرب مساعدة قدرت بـ600 رجل ، 15 جملا محملة بالبارود و القرطاس ، إضافة إلى أسلحة مختلفة و ذخيرة [1] .

---

1) – **إبراهيم حركات** : المغرب عبر التاريخ ، ج2 ط2 ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب 1992 ، ص197 .

دور علماء فاس في حركة الجهاد الجزائرية بالغرب الجزائري :

خلال الفترة الممتدة ما بين 1837 إلى 1840م توطدت علاقة الأمير عبد القادر بشكل جيد بالسلطان و حاشيته و علماء فاس الذين راسلهم كلما دعت الحاجة لذلك ، و يظهر ذلك بشكل كبير فيما بين 1837 – 1839م و قـد ساهمت تلك الاتصالات في الـدعم المعنوي
و الروحي للمقاومة الجزائرية . و من أشهر الفتاوى التي عززت حركة الجهاد الجزائرية فتوى القاضي عبد الهادي بن عبد الله الحسني قاضي فاس و التي يدعوا فيها المسلمين إلى الجهاد بأموالهم و أنفسهم فيما نصه: " و أما أن عجز من حل بهم العدو و عن دفعه فيتعين ، على كل من يقر بهم ، أميرا كان أو غيره ، الأقرب فالأقرب أن يدافعه ... قال تعالى : جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ... " [(1)] .
و من القضايا التي استشار فيها الأمير عبد القادر سلطان المغرب الأقصى و علماءه قضية الصلح مع فرنسا فكان رد السلطان بعد استشارته لعلمائه أن اشترط على الأمير عبد القادر أن يكون عاما يشمل جميع المسلمين في الجزائر و مما جاء على لسانه ما يلي :
" لتكون سببا في التنفيس عن إخوانك المسلمين ، و ليعلم العدو الكافر بأن أهل الإسلام ذات ملة واحدة و نفس متحدة يشد بعضه بعضا " [(2)] .

و الأكثر من هـذا أن سلطان المغرب فوض الأمر في الأخير إلى الأمير عبد القادر نفسه قائلا : " و مع هذا قد يرى الشـاهد ما لا يراه الغائب ، فما رأيت فيه الصلح للمسلمين ، ارتكبته فأنت بصيرة نفسك و بصيرة المسلمين أنظر لهم بالنظر الذي ينجيك مع الله و مع عباده و لا شك أنك إنما تأتي ما فيه الخير و ما تحمد عقباه " [3] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص388 .
2) – **ياسين إبراهيم** : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، مرجع سابق ، ص 258 .
3) – نفسه ، ص258 .

و خلال شهر مارس 1837م بعث الأمير عبد القادر بوفد رفيع المستوى إلى السلطان برئاسة محمد بن عبد الله حاملا معه أسئلة فقهية في غاية الأهمية كما زوده بهدية ثمينة خاصة بالسلطان ، و هذا ما ذكره صاحب التحفة بقوله : " اختار السيد ابن عبد الله سقاط [1] لإيصالها إلى السلطان عبد الرحمن بن هشام لإحكام عرى المحبة بينهما و كتب له كتابا يذكر له فيه ما أجراه من تنظيم العسكر و تموينه .... بل و قصد الأمير إيقاظه من غفلته على انتهاز الفرصة في الاستعداد لذلك ، و أعلمه بما أرسله من الأسئلة صحبة رسوله لعلماء فاس ليجيبوه عنها " [2] .

و من خـلال هذا النص يتبين أن الأمير عبد القادر بعث بكتابين مع الوفـد ، الأول إلى السلطان تضمن أحواله مع فرنسا ، و كتاب ثان إلى علماء فاس تضمن عدة أسئلة فقهية ،

و لقد افتتح كتابه الثاني بما يلي : " جواريكم أبقاكم الله فيما عظم فيه الخطب ، و اشتد به الكرب في وطن الجزائر أسيره أبقاكم الله عما ذكرنا و عما يناسب المقام و الحال مأجورين و السلام عليكم " [3] .

و يمكن تلخيص هذه الأسئلة التي كتبها العالم المنطقي مصطفى بن التهامي [4] فيما يلي :

- ما حكم الشرع في الذين يحالفون العدو ويتعاملون معه على حساب إخوانهم المسلمين ؟

- ما حكم الشرع في الذين يتخلفون عن الجهاد إذا قادهم الإمام أو نائبه للدفاع عن الدين

و الوطن ؟

- ما حكم الشرع في مانع الزكاة ؟ و من أين يرتزق جيش المسلمين المدافع عنهم ؟

---

1) – محمد بن عبد الله المشرفي المعروف بالسقاط حضي بمكانة و تقدير كبيرين لدى السلطان و العلماء ، مات مسموما أو مخنوقا بفاس . أنظر **سعد الله أبو القاسم** : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، م. و. ك. الجزائر 1985 ، ص40 .

2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، ج2 ، مصدر سابق ص316 .

3) – **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص42 .

4) – مصطفى بن التهامي : هو السيد الحاج مصطفى بن أحمد (أو حمادي) بن التهامي ولد حوالي سنة 1796 كان والده مغنيا في عهد العثمانيين و لما أسس الأمير المجلس العالي الأميري (مجلس الدولة) كان من بين الأحد عشر عالما الذين عينوا ثوابا للمملكة . و السيد مصطفى نفسه كان معلما بوهران في عهد العثمانيين و لما بويع الأمير عينه على رأس ديوان الإنشاء و بعد وفاة الخليفة ابن فريجة في حادثة خلال حصار تلمسان عينه الأمير خلفا له على معسكر ثم قائدا للدائرة بعد سقوط الزمالة ، و هو ابن عمة الأمير و أحد المقربين و المخلصين له في السراء و الضراء ، زوجه بأخته خديجة . كان يعتمد عليه بالخصوص في شؤون الدولة نظرا لسداد رأيه و هو يعد من كبار العلماء و الكتاب عي عصره . و من خلال صاحب التحفة يفهم انه كان بينه و بين الخليفة البوحميدي خصومة و تنافس و قد رافق ابن التهامي الأمير في السجن بفرنسا و ذهب معه إلى المشرق بعد إطلاق سراحه .
أنظر نفسه ، ص310 وكذلك **تشرشل** : حياة الأمير ، ص86 .

و هنا نطرح سؤالا كبيرا هل كان الأمير عبد القادر فعلا بحاجة إلى فتاوى من هيئة علماء فاس ؟ ألم تكن له دراية فقهية للإجابة على هذه الأسئلة هل فعلا كان عاجزا على ذلك ؟ أم أن وراء تلك الأسئلة الفقهية الموجهة إلى علماء فـاس أهداف أخرى يرجـوها من الشعب المغربي و من السلطان عبد الرحمن و ذلك بتزكيته من هيئة علماء فاس .

فأما احتمال عدم قدرة الأمير على الإجابة على هذه الأسئلة فتجيبنا الأميرة بديعة الحسني بقولها : " لم يكن الأمير بحاجة إلى فتاوى فقهية " [1] .

لذلك نستنتج من أهداف الأمير عبد القادر وراء هذه الأسئلة ما يلي :
1 – العمل بمبدأ الشورى كما أوصى الرسول صلى الله عليه و سلم .
2 – فتوى علماء فاس معناه تزكية روحية لحركة الجهاد التي يقودها الأمير عبد القادر
و من ثم إذكاء الحماس الديني للمغاربة و تلبيتهم لداعي الجهاد .
3 – كسب ود و عطف السلطان المغربي حيث من خلال هذه الأسئلة يظهر الأمير ولاءه
و احترامه للسلطان و من ثم تدفق المساعدات المادية و المعنوية على الأمير من قبل الدولة المغربية .
4 – إلزام السلطان المغربي شرعـا أمام فتاوى فقهاء علماء فـاس بـدعم جهاد الأمير
عبد القادر ضد الاحتلال الصليبي [2] .
و عند وصول الوفد الجزائري استقبل من قبل السلطان الذي أكرم ضيافتهم : " أنه لما وصل الوفد إلى فـاس أمر السلطان بإنزاله و إكرامه ثم قدم إليه الهدايا و الكتاب فأخذ يسأل عن أحوال الأمير و ما هو عليه مع عدوه و الرعية و أفعاله معه ... فأخبره بالحقيقة و قدم إليه السـؤال ، فأرسله إلى شيخ الإسلام إذ ذاك العـلامة ابن الحسن علي بن عبد السلام جيش يتولى و أمره أن يجيب عنها " [3] .

---

1) – **الحسني بديعة** : ناصر الدين الأمير عبد القادر الحسني سيرته المجيدة في قضية من تاريخ الجزائر ، ط2 ، طبع مؤسسة سلام للترجمة و النشر دمشق سوريا 1992 ، ص110 .
2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص388 .
3) – نفسه ، ص318 .

و حسب صاحب التحفة فإن الجواب كان لصالح الأمير عبد القادر و عندما حضر الجواب لدى السلطان أمر بإحضار " سبـع كسوات فاخرات ، و سبـع أفراس من عتاق الـخيل بسروجها و أربعة مدافع صغار و ستين فرسا ، و

أن بعض من الخزينة عشرة آلاف مثقالا إلى الحاج الطالب و كيل الأمير بفـاس ليشتري له بها من الإمدادات الحربية ما يأمـره بشرائه " [1] .
و في الوقت نفسه أرسل معه كتابا إلى الأمير يدعوه و يحرضه على الجهاد و مقاتلة الكفار و من شايعهم و أن الأشياء التي أرسلها السلطان ما هي إلا فاتحة خير ، و باب جديد يفتح من أبواب الجهاد كما دعاه إلى نقض المعاهدة .
كما تضم الجواب دعوة لمقاتلة العصاة و مانعي الزكاة و دعوة الرعية إلى الجهاد كما أجاز الجـواب الصلح مع العدو إذا دعـت الضرورة لذلك " و جواز الصلح مع العدو إذا دعت الضرورة إليه ، إبقاء على المسلمين و بلادهم ، فإنه يجوز و الضرورة لها أحكام ، و قد يرى الشاهد ما لا يراه الغائب " [2] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص318 .
2) – نفسه ، ص325 .

أثر معاهدة التافنة 1837 على العلاقات الجزائرية المغربية :

بعد أن اطلع الأمير عبد القادر على فتوى علماء فاس بجواز الصلح مع العدو و بعد أن أبدت فرنسا نيتها في التفاوض و عقد معاهدة معه استجاب لذلك بتاريخ 30 ماي1837م الموافق لصفر 1235هـ اشتملت مجموعة من النقاط من أهمها :

- اعتراف فرنسا بسيادة الأمير عبد القادر على جزء كبير من المقاطعات التابعة له مقابل اعتراف الأمير بجزء من السيادة الفرنسية [1] .

- حرية التجارة بين الأمير و فرنسا و شراء الأسلحة من فرنسا و تبادل السفراء .

- رغبت فرنسا في تحقيق السلام في الغرب الجزائري حتى تتفرغ إلى الشرق الجزائري حيث جهزت حملتها العسكرية الثانية على قسنطينة و التي انتهت بسقوطها في يد الاستعمار يوم 13 أكتوبر 1837م [2] .

- محاولة قطع المدد المغربي على الأمير و ذلك أن المعاهدة ستوقف حركة الجهاد بقيادة الأمير و من ثم لا يصبح هناك لازما لتقديم المساعدات من قبل المغاربة للأمير .

- السعي إلى تفكيك الروابط الروحية و السياسية بين الأمير عبد القادر و السلطان المغربي بدعم الروح الاستقلالية لـدى الأمير و الانفراد به في نفس الوقت سعت فرنسا إلى محاولة تشويه صورته و مكانته لدى السلطان [3] .

أما عن أهداف الأمير من وراء المعاهدة هي محاولة بناء الدولة الجزائرية بأركانها القارة حيث استغل فرصة الهدنة لإيجاد التنظيمات التالية :

- بناء جيش لدولته منظما و مدربا مع توفير العـدة و العتـاد و بناء مصانـع الأسلحـة

و الذخيرة الحربية .

----

1) – كان هذا الاتفاق بمثابة هدنة تضمنت مجموعة من الشروط الفرنسية كما تذكر الكثير من المراجع إلا أن ثم تناقض بين النص العربي و النص الفرنسي . أنظر **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، من ص113 إلى 116 ، و كذلك **صلاح العقاد** : تطورات السياسة الفرنسية في الجزائر ، مطبعة القاهرة مصر 1959 ، ص11 .

2) – **صالح فركوس** : الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850 ، د. م. ج. الجزائر 1993 ، ص 150 .

3) – **قدور ابن الرويلة** : أوشاح الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب ، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1968 ، ص100 .

- إيجاد عاصمة لدولته و اتخاذ رموز لها و إيجاد علم لإمارته و بسط نفوذه على المنطقة الغربية بالقضاء على المعارضين و المارقين على الصف ، رغم هذه التنظيمات إلا أن الأمير عبد القادر لم يعلن نفسه رئيسا على الدولة الجزائرية رغم محاولة تأويل ذلك منها خضوعه لسلطان المغرب ، و هذا ما حاولت بعض الكتابات المغرضة الترويج له منها ما جاء ذكره في الموسوعة العسكرية بأنه : " رغم كل ذلك فإن الأمير عبد القادر لم يعلن نفسه رئيسا لدولة الجزائر و لم يخرج عن طاعة سلطان مراكش و سيادته " [(1)] .

بعض الكتابات المغربية تروج لهذا الطرح الخاطئ و منها ما كتبه المؤرخ المغربي عمر بوزيان بقوله : " و قد نتج عن هذه التبعية الجزائرية للمغرب وجود تعاون وثيق و مساعدة في مختلف الميادين من طرف المغرب لدولة الأمير عبد القادر " [(2)] .

----

1) – **الهيثم الأيوبي و آخرون** : الموسوعة العسكرية ، ط1 ، م. ع. د. ن. بيروت 1977 ، ص 204 .

2) – **عمر بوزيان** : جذور اتحاد المغرب و الجزائر 1832 – 1845 ، مرجع سابق ، ص107 .

موقف المغرب من المعاهدة :

رغم تحفظ المغاربة على هذه المعاهدة التي لم تمكنهم من ترسيخ وجودهم في أرض الجزائـر و تقوية الميول الاستقـلالية لدى الأمير عبد القادر ثم نسف محـاولات الوحـدة و التضامن بين الشعبين ، إلا أن الأمير عبد القادر تمكن بواسطة أتباعـه المقربين لـدى السلطان من إقناعه بضرورة مواصلة دعمه لحركة الجهاد بقيادة الأمير كما فرح السلطان و استبشر خيرا بعد استرجاع تلمسان حيث كتب إلى عمالـه بتاريخ 15 جويلية 1837م يبشرهم بذلك بقوله لهم : " يبشرهم بما شرح الصدر و أعلى الإسلام بظهور القوة و رفع القدر في فتح مدينة تلمسان .... و ذلك بصلح أسفر عن الفروج نجاحه و أطلع في ذلك الإسلام طالع سعده و فلاحه و أصبحت به ثغور أهل الدين بواسم " [1] .

كما دعا السلطان الأمير عبد القادر إلى الاستعداد أكثر باغتنام فرصة الصلح قائلا : " ففي الصلح فوائد تشكر و أمور تذكر فلا تنكر . من أخذ الأهبة و جموع القوة و الاستعداد ،

و مداخلة القوم بعضهم مع بعض ، و زيادة الاستمداد و انتظام الكلمة و تنظيم الحشود ...

و الاطلاع على أحوال العدو الكافر ، و استمالة قلب الشارد " [2] . و هي إشارات واضحة من السلطان و منبهة للأمير على أن فرنسا ستعود للقتال من جديد و أنه ينبغي على الأمير الاستعـداد أكثر و أخذ الحيطة و الحذر لمواجهة المستقبل في حالة نقض الصلح من قبل فرنسا .

كما كتب السلطان رسالة إلى الأمير يمدحه فيها و يشكره على دعوته لزيارة تلمسان و يحثه على الجهاد و مما جاء فيها ما يلي : " و قد شوقتمونا لزيارة أقطـار تلمسان و معاهـدها
و مشاهدة انتشار الإسـلام في مشاهدها ، فيا حبذا لو ساعد الحال ... وما أشرتم بأنا أولى بالزيارة ... فذلك أصلحك الله من تواضعك الذي ظهر ، و أدبك الذي بهر ... و إلا فأنت أولى أن توصل و تزار ... " [3] .

---

1) – **الناصر الفاسي** : محمد بن إدريس وزير مولاي عبد الرحمن و شاعره ، البحث العلمي العدد الأول ، الرباط 1383هـ / 1964م ، ص173 .
2) – نفسه ، ص172 .
3) – نفسه ، ص173 .

و عندما طلب الأمير من أن يتوقف عن إمارة الجهاد بعد أن اعترفت له فرنسا بسيادته على الغرب الجزائـري أجابه السلطان بما يلي : " محل الولد البار ، الساعي في المحاسن و المسار ، المرابط
و المجاهد .... حامل راية المجاهدين ... فأعلم انك روح تلك الأقطار و قطبها الذي عليه المدار ، فلا ينبغي أن تغيب عنها شمسـك الباهـرة و هـي حديثة عهد باسترداد ، و العدو الكافر كبته الله منتظر للفرصة " [1] .
ثم يبز فضل الأمير عبد القادر في تحرير تلك الأقطار بفضل صبره و جهاده قائلا : " أقسم بمن نصر بك الإسلام ، و قهر بك عبدة الأصنام ، لولا طلوعك في تلك الأقطار و اقتصامك في مضايقة عدو الدين الشدائد و الأخطار و منعك له من الأوطان و الأوطار لاستولى كبته الله على تلك الأقطـار و معاهـدها ، و محا رسوم الدين عن مشاهدها . لكن الله نصر بك الدين و أعلاه " [2] .
كما نبه السلطان الأمير عبد القادر إلى فوائد هذا الصلح و أنه يجب استغلاله لصالح حركة الجهـاد حيث رأى فيه أنه فرصة لبناء القوة و تحقيق الألفة و بناء إستراتيجية لمواجهـة عـواقب الأمور إذ يقول : " ففي الصلح فوائد تشكر و أمور تذكر و لا تنكر منها : أخذ الأهبة و جموع القوة و الاستعداد و مداخلة القوم بعضهم مع بعض ، و زيادة الاستمـداد

و انتظام الكلمة و ترتيب الحـشود و شحـذ العزيمة و الاطلاع على أحوال العدو الكافر
و استمالة قلب الشارد " [3] .
كما يشير جلال يحي إلى مظاهر الفرح التي عمت المغرب بعد استرجـاع مدينة تلمسـان بموجب معاهدة التافنة بقوله : " في اليوم الثامن من هذا الشهر (أوت) نشر ظهيرا سلطانيا بطنجة لكي يحتفل بدخول الأمير عبد القادر تلمسان ، و ظلت هذه الاحتفالات الضخمة لمدة ثلاثة أيام ، ثم في أثناءها تزينت حوانيت التجارة في المدينة بأشرطة و مناديل من الحريـر و القطن و من جميع الألـوان المختلفة ... و قد بدأت هذه الاحتفـالات بست عشر طلقـة
مدفعية " [4] .
لا شك أن هذه الاحتفالات كانت تعبر عن رضا السلطان و دعمه المادي و المعنوي للأمير عبد القادر و من خلال طلب الأمير بمغادرة الوطن و هو في أوج قوته و في موقف قوة

1) – **الناصر الفاسي** : محمد بن إدريس ، مرجع سابق ، ص173 .
2) – نفسه ، ص173 .
3) – نفسه ، ص174 .
4) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص57 ، و كذلك **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص228 .

كان الهدف منه هو اختبار موقف السلطان و اختبار مدى صدقه في دعم حركة الجهاد .
و بذلك أيقن الأمير بهذا الموقف و كان ذلك مدعاة له لمواصلة حركة الجهاد و القضاء على الخصوم .
و في سنة 1837م تعرض الأمير إلى الضغوط من قبل السلطات الاستعمارية التي حاولت جاهدة تعديل معاهـدة التافنة كـما وجدت ضغوط داخلية خاصة مـن قبل شيخ الطـريقة التيجانية * في عين ماضي [1] .
و للخروج من هذا المأزق الخارجي و الداخلي أرسـل الأمير بوفـد رفيع المستـوى إلى السلطان بقيادة شقيقه محمد السعيد مصحوبا بهدية و كتاب تضمن شرح لتلك الضغوط التي تعرض لها الأمير من قبل فرنسا و

طلب تعيين نائب عن السلطان يكون الأمير خادما تحت لواءه " نحن الآن نرجو مـن سموكم أن ترسلوا أحـد أبناءكم أو أحفادكم أو خدامكم لتولي سلطان الحكم ... و سأكون أول من يعمل تحت راية من ترسلون و أن أسخر كل إمكانياتي إلى أقصى حد لذلك و أن أساعده بالرأي و النصيحة " [2] .

و قد كان رد السلطان بأن حث الأمير على مواصلة حركة الجهاد حيث يذكر صاحب التحفة دائما بقوله : " فكيف يسوغ لك النقض ؟ و قد رفعت بك في ذلك القطـر رايـة الإسـلام
و انتظم أمر الخاص و العام ... و لولا وجودك و جدك لتفرقت أشياع تلك القبائل الإسلامية شذر مذر ، و لا فتر ست كلاب الروم أهله .... و لكن الله سبحـانه تداركـه بإقامتك و لن تعدم من الله عونا و مددا " [3] .
كـما رفض السلطان المغربي فكرة تخلي الأمير عن إمارة الجهاد و كان ذلك للمرة الثانية خاصة و أن الظروف كانت في صالح الأمير و حركة الجهاد و هذا ما يؤكده الأمير شخصيا بقوله : " إن شعب الجزائر متحد الآن و أن علم الجهاد قد طوي ، فالطرق آمنة و كتاب الله و سنة رسوله هما فقط أساس الأحكام ... كل ذلك يعود إلى تأييد الله الذي جاءنا من

دعواتكم و رضاكم عنا ، لولا ذلك لكنت أضعف الناس على انجاز هذا " [4] .

1) – شيخ الطريقة التجانية المقصود به هو أحمد بن محمد المختار التجاني ، أحد أحفاد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية (1781 – 1782) و ابنه محمد هو الذي عارضه الباي حسن حاكم وهران سنة 1827 كما سيذكره الأمير .
تم ذكره في كتاب **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص ص 125 ، 303 .
* التيجانية : أسسها أبو العباس أحمد بن المختار بن أحمد التيجاني نسبة إلى قبيلة توجين بعين ماضي ، و لها الفضل الكبير في نشر الإسلام ببلاد السودان و السينغال و الصحراء الإفريقية الكبرى . للمزيد أنظر **صلاح مؤيد العقبي** : الطرق الصوفية ، مرجع سابق ، من ص175 إلى 180 .
2) – **تشرشل** : حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص157 .
3) – **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص341 .
4) – نفسه ، من ص339 إلى ص342 .

العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب :

لم تقتصر العلاقات بين الأمير عبد القادر و السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن على حركة الجهاد بل تعدى ذلك لأوساط أخرى دبلوماسية و كان من هـؤلاء الوسطـاء الطاهر بن جلون الذي كان يمثل مصالح الأمير

في المغرب " كان يتعاقد بشأنها مع الحاج الطاهر الذي كان ينقل إليه الأمـوال مع جماعة من المغاربة و من المغامـرين الأوربيين و التجار اليهود " [1] .

كما ذكر إسماعيل العربي حسب تقرير دوماس في تاريخ 16 نوفمبر 1838م بأن الشخصية التي تقوم بتزويد عبد القادر في المغرب بما يحتاج إليه من الأسلحة هو تاجر من فاس يدعى الطاهر بن جلون و يتعامل عن جبل طارق بواسطة يهودي يدعى ابن آسي [2] ، و هو الذي مثل العلاقات الدبلوماسية و دافع على مصالح الجزائريين أمام السلطان المغربي و العلماء ، خاصة أثناء حصار عين ماضي* لأن السلطان لم يعجبه تصرف عبد القادر [3] .

و من أدوار ابن جلون في المغرب أنه كان يزود الأمير بما يحتاجه من سـلاح و ذخيـرة
و التجهيزات الحـربية و قد قام بهذه المهمة بنجاح ، كما كان له دور في إقنـاع السلطان المغربي بضرورة الوقوف إلى جانب الأمير عبد القادر بما في ذلك إقناع الشعب المغربي بالوقوف إلى جانب حركة الجهـاد الجزائـرية و سيتضح ذلك بعد تجدد القتال في سنة 1839 [4] .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص220 .
2) – نفسه ، ص ص 230 ، 331 .
3) – نفسه ، ص ص 230 ، 331 .
* عين ماض : مدينة تقع في الجنوب الجزائري ، و هي عبارة عن واحة صحراوية تبعد بحوالي 300كلم جنوب شرق وهران ، صمم حصنها الدائري ماضي بن يعرب أيام العبيديين ، تعيش ضمنه عشرة قبائل تعرف ببني عراش ، بقيت بعيدة عن تحركات الأمير . عدد منازلها حوالي 400 منزل شيدت في وسطها دار كبيرة و أحيطت بسور أنشئ عليه 37 مركز مراقبة بناه رجل تونسي – اسمه محمد – ارتفاعه من 6 إلى 15مترا و عرضه 2م في الأسفل و 80سم في الأعلى ، وزعت على جوانبه حوانيت الحبوب و غرسته البساتين العديدة . أما العين التي ألحقت اسمها بالمدينة فكانت مصدر الماء الوحيد للسكان و تبعد المدينة بـ 78كلم عن الأغواط بناها محمد التيجاني في القرن 17م و بها زاويته .
أنظر **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج2 ، مرجع سابق ، ص24 .
أنظر الملحق رقم 16 .
4) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص 173 .

و بعد ابن جلون يأتي دور الحاج الطاهر الذي أرسله الأمير إلى المغرب كمبعوث عنه يوم 31 ماي 1838م مزود من قبل الأمير بمبلغ 25000 دورو * إلى فاس فأقام هناك إلى غاية شهر أكتوبر ، و خلال تنقلاته كان على اتصـال كبير بابن جلون و مع الجهات التي كـان يتعامل معها [1] .

كما عمل وسيطا لصالح الأمير عبد القادر لدى تجار جبل طارق الذين ابتاع منهم " 400 بندقية و ثلاثين وحدة لباس و عشرون شحنة كبريت ، كما تحصل مع بعض الأسواق على 1500 أو 2000 بندقية من النوع الرفيع ، مسدسات ، بعض قطع المدافع ، ... " [2] .

بالإضافة إلى شخصيات أخرى يهودية مثل مانوتشي كوردو و بنيطو .

و حول مصادر الأمير عبد القادر جاء في تقرير بيجو الذي وجهه إلى وزير الحربية بعد معركة موزاية ما يلي : " إن الإنجليز يمدون الأمير بكثير من المساعدة و لاسيما الملابس

و لـولا مساعدة الإنجليز و مساعدة سلطـان المغرب لأصبح منذ وقت طـويل في ضيق شديد " [3] .

و كان المغرب يضمن تحركات هؤلاء بوثائق مزيفة كما اتخذوا من أراضيه ميدانا خصبا لنشاطهم لصالح حـركة الجهـاد الأميرية ، كما ساهم السلطان المغربي في توفير الأمان للقـوافل المحملة بالسلاح و الذخيرة عبر الطرق المؤدية من مضيق جبل طـارق إلى تلمسان [4] .

---

* الدورو : عملة إسبانية قديمة كانت مستخدمة في المغرب و كانت قيمة الدورو في العام 1840م نحو خمس فرنكات ذهبية .
أنظر **برونو إتين** : عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص158 .

1) – **Georges yver** : Abdelkader et le Maroc en 1830 , R. A №60 Année 1919, O. P. U. Alger 1986, P 1025 .

2) – ibid , P 102 .

3) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص232 .
4) – نفسه ، ص233 .

خرق الفرنسيين لمعاهدة التافنة و تجدد القتال1839 و موقف المغرب من ذلك :

منذ أن تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على قسنطينة 1837م و هم يحاولون جاهدين التخلص من شروط معاهـدة التافنة ، و كمحاولة من فرنسا لتعديل شروط التافنة أرسلت مندوبها دوسال للتباحث مع الأمير عبد القادر حول هذه النقطة [1] .

و على ضوى هذه المستجدات عقد الأمير عبد القادر مجلسه للشورى و كان القرار المتخذ هو رفض التعديل ، و هذا ما ذكره الأمير محمد في كتابه تحفة الزائر بقوله : " و لا نرضى بالدنية في ديننا ، و يمار نحل شرفنا ، فالنار و لا العار ، فإن كانت الدولة الفرنساوية ترض أن تبقى على ما انعقد عليه الصلح في تافنا فذلك و إلا فالحرب و بالله المستعان " [2] .

و رغم عزم الأمير عبد القادر على السلم إلا أن السلطات الفرنسية كانت نيتها هي استئناف القتال ضد الأمير بعد إحكام سيطرتها على الشرق الجزائـري بل عبرت بجيوشها أراضي الأمير عبر مضيق البيبان بقيادة ابن الملك الدوق أورليان [3] و اعتبر ذلك انتهاكـا لنـص التافنة فكان رد الأمير عبد القادر جوابا للماريشال فالي معلنا له تجدد الحرب ضـد فرنسا و مما جاء على لسانه ما يلي : " و مررتم بابن الملك في عساكركم الكثيرة في بلادي ، من الجزائـر إلى قسنطينة ... أين القصد من فعلكم هذا هو إظهار التعدي على حقـوقي ...

و الحال إن فعلكم هذا هو نفسه ناقض للمعاهدة مبطل لها ... و عليه أعلن لكم أني عزمت على استئناف الحرب و بالله المستعان " [4] .

أعلنت حركة الجهاد رسميا من جديد يوم 19 نوفمبر 1939م و بعد تجدد القتال تمكن الفرنسيون من تحقيق الكثير من الانتصـارات و السيطرة على المناطق الساحلية التي كانت في قبضة الأمير عبد القادر (

[5] مع ذلك الذي يهمنـا هو موقف سلطان المغرب من تجـدد حركة الجهاد في الجزائر .

---

1) – عند مقارنتنا لمضمون نص معاهدة التافنة وجدنا فيه خلاف بين النص العربي و النص الفرنسي .
أنظر **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، من ص113 إلى 116 .
2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص348 .
3) – نفسه ، ص353 .
4) – نفسه ، ص354 .
5) – **محمد العربي الزبيري** : مرجع سابق ، ص ص 150 ، 151 .

كما جاء في تقرير القنصل الفرنسي دوري نيون الموجه إلى وزير الخارجية بتاريخ 08 جانفي 1840م ما يلي : " إن من المؤكد أن استئناف الأمير للقتال قد أثار حماسا كبيرا في داخل المغرب و ظهرت حركة قـوية جدا من العطف عليه و ازداد التعصب قوة بين الجماهير ، و كذلك يسارع المسلحون من جميع الجهات للمساهمة في القتال " [1] .
و لم تكتف الرسالة بهذا بل وصفت حجم المساعدات المغربية على النحو التالي : " يقوم المغاربة بإرسال الخيول و الحيوانات لحمل الأثقال و القمح و المواد الغذائية ، كل ذلك بدون مقابل ، و في نفس الوقت يجمع الأعيان الأثرياء أموالا يبعثون بها إليه " [2] .
و كانت هذه المساعدات بإيعاز من السلطات المغربية حسب نفس التقرير بالقول : " و هذه الإعـانات تشجع على جمعها السلطات ، و المولى محمد بن السلطان و الباشا بياس ، هما اللذان يتلقيان رسائل الأمير إلى السلطان و يقدمان إليه أجوبة القصر عنها كما يقومان بتنظيم القـوافل التي تنقل هذه الأشياء بصورة علانية و لا يتظـاهرون بالتكتم إلا للمحافظة على المظاهر " [3] .
و بعد سقـوط المدية و مليانة أرسل السلطان رسالة إلى الأمير حثه على مواصلة الجهـاد لاستـرداد المدن الضائعة ، كما أرسل له كمية معتبرة من السلاح و الذخيرة خلال شهر جوان 1840م حسب ما ورد ذكره في كتاب

يحي جلال على لسان السلطان المغربي نفسه بالقول : " أما عن الذخائر و البارود و الرصاص فانا نرسلها بواسطة خادمنا بن جلون من أجل معونتكم " (4) .

أما المساعدات المغربية خلال المرحلة الممتدة ما بين 1837 و 1840م ، فكانت على شكل كميات معتبرة من الذخيرة و الرصاص و السلاح و كانت تنقل عادة عبر مضيق جبل طارق و وجدة و منها إلى تلمسـان ، كما أن معظم المعدات الحربية كانت تأتي إما بطريقة مجانية أو عن طريق الشراء حيث تشير بعض النصوص إلى هذا الأمر فالمؤرخ الجزائري مولاي بلحميسي أشار إلى الموضوع بقوله : " لقد بقي المغرب الأقصى مدة طويلة دار الصناعة

و منجم الذهب للأمير " (5) .

---

1) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص123 .
2) – **إسماعيل العربي** : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير ، مرجع سابق ، ص235 .
3) – **جلال يحي و آخرون** : مرجع سابق ، ص124 .
4) – نفسه ، ص128 .
5) – **مولاي بلحميسي** : الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمن من الألفة و الوئام إلى الجفوة و الخصام ، أعمال ملتقى الأمير عبد القادر 1998م ، دار الحكمة جامعة الجزائر ، ص47.

و حتى الأمير عبد القادر أكد في رسالته إلى ابن جلون هذه القضية بقوله : " و إذا وردت عليكم المدافع التي وعد بها مولانا نصره الله ... و المؤكـد به عليكم أن تجد في قضـاء السلاح الجديد ... و لتكن المكاحل بنوافلها " (1) .

كذلك كان تسليح الجيش النظامي و تجهيزه الشغل الشاغل للأمير عبد القادر ، و محاولة تنشيط مصانع مليانة و تلمسان و تاكدامت ، لم تأت بما كان يرجو الأمير ليتزود بما يبيعه الفارون من الجيش الفرنسي و تجار وهران و الجزائر ، بيد أن مساهمة المغرب لا يستغنى عنها .

لتنتقل المساعدات المغربية إلى الرجال و المال : " فكان السلطان ساعد الأمير عبد القادر بالمال و الرجال و هو يعده بذلك و يسميه و يصبره و يسميه في الرسائل بالولد البار " (2) .

كـذلك قيام السلطان بدور الوساطة التجارية لشراء الأسلحة من التجار الأوربيين خاصة الإنجليز بحكم عداوتهم للفرنسيين فقام المغاربة بدور هـام في شـراء الأسلحـة للأمير

عبد القادر ، و كـانت المدن المغربية مثل تيطوان و طنجة و العرائش و الرباط قاعدة الاستقبال للأسلحة من الخارج ، ثم بعد ذلك توجه إلى فاس و منها إلى المدن الجزائرية الخاضعة لسلطة الأمير عبد القادر [3] .

---

1) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص120 .
2) – **عمر بوزيان** : المساعدة المغربية لثورة الأمير عبد القادر ، المغرب من العهد العزيزي إلى سنة 1912 ، ج1 ، المحمدية المغرب 1987 ، ص43 .
3) – **Georges Yver** : Abdelkade et le Maroc en 1830 , P94

الفصل الثالث

مقدمة الفصل الثالث

الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للجزائر ما بين 1841 – 1843

سقوط الزمالة و لجوء الأمير إلى المغرب

الموقف المغربي من الإجراءات الفرنسية 1841 – 1843

الصراع المغربي الفرنسي 1842 – 1845

احتلال وجدة

معركة وادي إيسلي 6 أوت 1844

أسباب هزيمة إيسلي

نتائج المعركة و انعكاساتها على المغرب الأقصى

معاهدة طنجة 10 أيلول 1844

معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1844

المواقف المختلفة من المعاهدة

موقف فرنسا

موقف السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن

موقف قبائل المغرب الشرقي

مقدمة الفصل الثالث :

في المرحلة ما بين 1840 – 1847م عينت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو حاكما عاما للجزائـر و أمدته بكل ما يحتاج من أسباب القوة و اعتمد بيجو في حربه على الأمير عبد القادر على سياسة الأرض المحروقة ليحارب الجزائـريين حربا اقتصادية أكثر منها عسكرية ، أي أنه كان يتحاشى الدخـول في مواجهة الجيش الجزائـري إلا إذا اضطر ، و فضل أن يطبق أسلوب حرب الإبادة الجماعية للثوار و المدنيين .

و قد تميزت هذه الفترة العصيبة من المقاومة الجزائرية بخسائر فادحة في الأرواح ، بحيث تناقص عدد الجزائـريين آنذاك من 10 ملايين نسمة إلى 3 ملايين نسمة بسبب أعمال القتل و التجويع و الحرق .

و كـان المتنفس الوحيد للأمير بعد أن شدد عليه الحصار هو الاتصـال بالعـالم الخارجي و خاصة المغرب الأقصى و ذلك للحصول على الإمدادات

و لاتخاذه كقاعدة خلفية يلجأ إليها الأمير كلما اشتد عليه الحصار من الفرنسيين .
فمكان على الفرنسيين إلا تقديم الشكاوي للسلطات المغربية متهمة إياها باحتضان المجاهدين الجزائريين و لذلك طالبت فرنسا بإبعادهم من المغرب و أمام إصرار المغرب على المساعدة للجزائريين وقع صراع و تصفية في العلاقات الجزائرية الفرنسية انتهى بالتصادم العسكري في معركة إيسلي 1844م التي ساهمت بشكل فعال في إنهاء المدد المغربي للأمير .
و لتجسيد الانتصـار أرغم المغرب على تـوقيع الصلح مـع الفرنسيين في طنجة فقد فيه المغرب كرامته و سيادته و كان إيذانا ببداية التدخل الفرنسي المباشر في المغرب .
و بعد استفحال الخطر على المغرب واجهت حركة الجهاد بقيادة الأمير الكثير من المصاعب
و العراقيل من الجانبين الفرنسي و المغربي .

الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للجزائر ما بين 1841 – 1843 :

يوم 22 فبراير 1841م تم تعيين الجنرال بيجو بدلا من الجنرال فالي الذي فشل في خططه للقضاء على المقاومة الجزائـرية و كان تعيين بيجو أملا جديدا في محاولة فرنسا القضاء على المقاومة الجزائرية [1] .

و قد لخص بيجو خطته العسكرية كالآتي : " و تأكـد لدي أن الرأي الذي نتوصل به إلى تفريق كلمتهم و إخضاعهم للطاعة ، هو أن يتصدى جنودنا أولا للاستيلاء على ممتلكاتهم

و حقولهم التي فيها انتجـاع ماشيتهم ، و مورد رزقهم فإن نعمل ذلك فلا شك في الفـوز

و النجاح و اعلموا أن استعمال المحاربة بالنوع النظامي لا يجدينا نفعا ، لأن الخصم لا يعرف ذلك ، و إنما نقابل العرب بما يقابلونا به " [2] .

و يمكن أن نفهم من خـلال هذا النص أن بيجو اعتمد سياسة الأرض المحروقة * الذي سيعتمد على الأساليب التالية :

1 – تشكيل وحدات خفيفة سريعة التنقل بالاعتماد على الخيول و البغال بدلا من الحملات العسكرية الثقيلة المكلفة .

2 – الاعتماد على أسلوب المرحلية في إخضاع مختلف مناطق الوطن الواحدة تلو الأخرى و تخريب المناطق التي لا يراها مناسبة له حتى لا يستفيد منها الخصم .

3 – طلب الإمدادات العسكرية حيث ارتفع عدد جنوده من 75000 جندي في سنة 1841م إلى 83000 سنة1842م ، ثم 90000 جندي سنة 1844م و 108000 جندي سنة1846م [3].

في حين قوة الأمير كـانت مؤلفة من 800 مشاة و 2000 فرسان و 20 قطعة مدفعية في حالة جيدة ، هذا فضلا عن قدرته على دعوة الناس لحركة الجهاد [4] .

4 – محاولة عزل الأمير خارجيا و ذلك بتشديد لهجته نحو المغرب و قطع المدد الخارجي على الأمير و ذلك باحتلال المدن الساحلية و جميع المرافئ و الموانئ .

---

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص163 .
2) – **السليماني ، ابن عبد الله** : البيان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب ، ط1 ، مطبعة الأمنية الرباط 1391هـ / 1971م ، ص123 .
* سياسة الأرض المحروقة : تعتمد على القضاء على كل ما هو أخضر و يابس و كل حي (حيوان أو إنسان) .
و قد مارستها فرنسا خلال الثورة المسلحة .

3) – **يحي جلال** : السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 – 1930 ، مرجع سابق ، ص145 .
4) – نفسه ، ص145 .

5 – و من المدن الإستراتيجية التي احتلها الأمير بعد إخضاع مستغانم المدية و مليانة [1] ، احتلال تاكدامت * يوم 25 ماي 1841م فوجدها خاوية على عروشها بعد أن انسحب منها الأمير . فأمر بيجو بتخريبها و تدمير حصونها و في طريقه احتل مدينة معسكر . و خلال حملاته تلك تسرب الذعر و الهلع في أوساط القبائل الموالية للأمير كقبائل البرجية و أولاد إبراهيم و الحساسنة و الجعافرة . و في خطته أيضا لجأ الجنرال بيجو إلى زيادة الإمدادات العسكرية من فرنسا و بناء قـواعد عسكرية في معسكر و قسنطينة المدية و مليانة تعتبـر حزاما عسكريا حصينا و منيعا و قاعدة صلبة تتكسر عليها قوة الأمير .

6 – محاولة إيجاد بعض الخـونة و العملاء للتعامل معهم و ذلك بإتباع أسلوب الإغـراء
و التهديد معا . كـما يمكن تلخيص أسلوب بيجو في القضاء على الثـورة و الثوار و في محاولة استمالة القبائل في صفه ضد الأمير مـن خـلال قول بديعة الحسني " قد وصلنا تقريرك و فهمنا مرادك و هذه دعوتنا إلى طاعتكم على أن تجعلوا بلادنا سعيدة مباركة ،
و نحن نجيبك أنه لا سعادة تـوازي سعادتنا بالجهاد و حماية الوطـن و الثبات في وجه مخططاتكم ، و أن ديننا يأمر بالدفاع عن البلاد و يعدنا بالجنة عند الاستشهاد و لا مزية لكم و لا فخر بأن تخرجونا من دورنا و تحرقوا غلالنا و تغتصبوا أراضينا و مهما طال الزمن فالنصر لنا " [2] .
و من خلال هذا النص نفهم إصرار الأمير عبد القادر على المقاومة و مواصلة الجهاد رغم تلك الأساليب الجهنمية التي ابتدعها بيجو للقضاء على الثورة .
فمن النص نفهم إخلاص الأمير للوطن و لله و أن حربه ضد الفرنسيين ليست حربا من أجل المصلحة و إنما هي حرب مقدسة لحماية الدين الإسلامي .

و أمام هذا الحصار الشديد المفروض على الأمير في الداخل بعد تعيين القيادة الجديدة حاول الأمير الاتصال بالعالم الخارجي حيث شرح للخليفة العثماني الأوضاع التي آلت إليها الجزائر بسبب الغزو الفرنسي للجزائر و بسبب المظالم و الانتهاكات التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين .

---

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص166 .
* تاكدامت : توجد قرب مدينة تيارت التي أنشأها عبد الرحمن بن رستم و لا تزال أطلالها ماثلة حتى اليوم ، ينظر ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخطوطات ، تحقيق مختار حساني ، طبع دار الحكمة 2007 ، ص271 .
2) – **الحسني بديعة** : ناصر الدين الأمير عبد القادر الحسني سيرته المجيدة في قضية من تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، الرسالة التي كانت في تاريخ 20 ربيع الثاني الموافق لـ 21 جوان 1841 ، ص109 .

كـما شرح له الحصار الشديد الذي تعرضت له قـوة الأمير و طلب من السلطان تقديم المساعدة [1] . لكن رغم هذا الإلحاح من الأمير إلا أن السلطة العثمانية كانت عاجزة عن تقديم المساعدة بسبب الضعف الكبير الذي بلغته الدولة العثمانية و ذلك نتيجة لاختـلال التوازن بين الغرب المسيحي و الشرق الإسلامي على أثر الثورة الصناعية و بسبب المشاكل الداخلية للدولة العثمـانية . فقد كانت الإمبراطـورية تمر بأيامها الأخيرة نتيجة للحـركة الانفصالية و الثورات الداخلية التي كانت تعاني منها بسبب استفحال الخطر الصليبي الذي كان يشجع تلك الثورات خاصة في البلقان ، و نتيجة للتحالف الغربي الذي أوقع هزيمة كبيرة بالعثمانيين . و قـد اكتفى السلطان العثماني بتحريض الأمير على مواصلة حركة الجهاد ، كـما راسل السلطان المغربي يحثه على ضرورة تقـديم يد المساعدة للأمير عبد القادر .

كـما حاول الأمير الاتصال بالسلطات الإنجليزية مستغلا فرصة العلاقات المتدهورة بين الإنجليز و الفرنسيين على أثر معاهدة لندن 1840م [2] .

و من أبشع خطط بيجو و من مكائده هو محاولة عزل المقاومة عن الشعب و ذلك بإصدار فتوى من علماء الشرق تمنع داعي الجهاد و باعتبار أن الغزو الفرنسي للجزائر من القضاء و القدر و بما أن الجزائريون مؤمنون فإنه لا

يجوز لهم مقاومة الاحتلال الفرنسي و قد كان بطل هذه المكيدة ليون روش (الحاج عمر) [3] .

فقد تمكن من استغلال عداء التيجانية لعبد القادر و لذلك آمن به التيجانيون و صدقوه فأخذ منهم بعض الأعيان و زار بهم تونس و علماء الأزهر و شريف مكة ، هؤلاء صادقوا على مضمون الفتوى التي تبطل فريضة الجهـاد و نصها : " يجب على المسلمين معاونة الكفار

و الذين غزو بلادهم و أراضيهم بالقوة ، و ذلك إذا لم يؤذ هـؤلاء نسـاءهم و أطفـالهم

و سمحوا لهم بممارسة دينهم و تركوا لهم إيمائهم " [4] .

---

1) – **التميمي عبد الجليل** : بحوث و وثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر و تونس و ليبيا 1816– 1871 ، ط2 ،
د. م. ج. الجزائر 1985 ، ص 158 .
2) – معاهدة لندن في تاريخ 15 جويلية 1840 ، حضرتها كل من النمسا ، روسيا و الباب العالي . أما فرنسا فامتنعت
و لذلك أعلن الجنرال سولت في وصفه لها أنها معاهدة شومون الجديدة ، أما لامارني فوصفها بأنها واترلو السياسة و أما الدولة الفرنسية فقد أعدت نفسها للحرب .
يراجع : **التميمي عبد الجليل** : بحوث و وثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر و تونس و ليبيا 1816– 1871 ، ص47 .
3) – ليون روش (Leon Roch) : ولد ليون روش في غرونوبل بفرنسا 27 سبتمبر 1809م(1224هـ) من أبوين فرنسيين و توفي في نفس المدينة في 26 جوان 1901 (1244هـ) كان واسع الطموح و مغامرا يتقن اللغة العربية ففهم ذهنيات و عادات المسلمين . مترجم عسكري كانت له مهام دبلوماسية في المغرب العربي .
أنظر **يوسف مناصرية** : مهمة ليون روش ، مرجع سابق ، ص ص 7 ، 8 .
4) – **مناصرية يوسف** : مرجع سابق ، ص ص 40 ، 41 .

في إطار النشاط العسكري و محاولة من بيجو للسيطرة على المواقع الإستراتيجية للأمير سيطر على مدينة تلمسـان في جانفي 1842م حيث احتلها دون مقـاومة و عين عليها الجنرال بيدو [1] .

و بعد إخضاع تلمسان شرع في مطاردة قوات الأمير المرابطة بين جبال طردة و ندرومة إلا أن الأمير كان قد غادر هذه المواقع متوجها نحو المغرب خلال شهر مارس1842م [2] .

و خلال شهر مارس و أفريل تمكن الأمير من الحصول على بعض المساعدات من الشعب المغربي فتمكن من إحراز بعض الانتصـارات في سبتمبر 1842م على قـوات الجنرال شانغاريه [3] و لامورسيير .

أمام هذه الانتصارات حاول الجنرال بيجو استمالة القبائل و بعض المشايخ ضد الأمير و من هؤلاء ابن قانة في الصحراء الشرقية و الأغا محي الدين و مصطفى بن إسماعيل و أعوانه الدواير و الزمالة كما استخدم القوة ضد بعض القبائل الموالية للأمير و خاصة البرجية كما قام بعقد مجلس عسكري بمدينة معسكر . كـما ترأس فيلقا متخذا من الشلف مقرا لقيـادته و أسند قيادة الفيلق الثاني لشانغاريه و مقره البليدة و الثالث لقيادة لامورسيير و مقره معسكر فتمكنت الفيالق الثلاثة من القضاء على الحصون و القلاع الأميرية و إضعاف حركة الجهاد لذا لجأ الأمير إلى تكوين الزمالة و هي العاصمة المتنقلة للأمير .

---

1) – بيدو ماري (Général Bedeau) 1863 – 1804 ، جنرال فرنسي شارك في معارك بلجيكا 1831-1832 ، استدعي للجزائر 1836 شارك بيجو في أعماله . رفع إلى فرنسا 1847 . شغل بعدها في وزارة الحربية ، عزل من منصبه 1851 .
يراجع : Grand Dictionnaire Encyclopédique , Tome2 , P1132
2) – **سعد الله أبو القاسم** : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص266 .
3) – شانغاريه (Général Changarnier) ولد بمدينة أوتون 1792 – 1877 ، رجل دولة حاكما عاما اعتقل و نفي أثناء انقلاب نابليون III 1857 عاد إلى فرنسا 1859 .
يراجع **بسام العسلي** : الماريشال بيجو 1784 – 1994 ، ط02 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت 1982 ، ص76 .

سقوط الزمالة و لجوء الأمير إلى المغرب :

كان سقوط الزمالة العاصمة المتنقلة للأمير عبد القادر بتاريخ 16 ماي 1843م في معركة : " عين طاقين بجبال عمـور في غيابه هو و كان ذلك ضربة قاضية له و لقواته
و لأنصـاره " [1] على يد القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال فأصبح الأمير في وضعية حرجة خاصة بعد تحالف الفرنسيين مع بعض الخونة و استحـالة وصول الإمـدادات من الخارج بعد سيطرة الفرنسيين على

السواحل و الموانئ الجزائرية ، عندها اضطر الأمير إلى اللجـوء إلى المغرب فنزل بعين زورة في جبال الريف قـرب سواحـل البحـر الأبيض المتوسط [2] .

و تكمن الأسباب التي أدت إلى لجوءه إلى المغرب من جديد إلى ما يلي :

- قبول السلطان على توجه الأمير إلى المغرب كونه كان عود نفسه عنه ، و في أيامه كان يخطب باسمه على المنابر بتلمسان و أم العسكر و مليانة و المدية و غيرها كمازونة و القلعة و يمده بالأسلحة [3] .

- اتخاذ المغرب كقاعدة آمنة يلجأ إليها الأمير كلما اشتدت به الكروب في الجزائـر جراء الحصار الشديد المفروض عليه من قبل الفرنسيين [4] و بسبب الخيانات .

- تدريب الجيش الأميري على الأراضي المغربية الآمنة و تسليحه .

- إنقاذ ما أمكن من بقايا الزمالة و حفاظا على النساء و الأطفال و الشيوخ الذين يمثلـون المدد الطبيعي للأمير .

- تلقي الدعم من سكان المغرب الشرقي و ذلك بشرح القضية لهم و إقناعهم على الجهاد لأن المصير واحد و الدين واحد [5] .

لذلك كانت مشاركة المغاربة جنبا إلى جنب مع الجزائريين في الكثير من المعارك .

و بلجوء الأمير إلى المغرب أصبح الصراع ثلاثيا حيث نجح الأمير بخطته هذه إلى استمالة المغاربة في الوقوف في صف واحد مع جيشه ضد فرنسا .

---

1) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883 . Du fanatisme musulman au patriotisme français , Hachette1925 , P P 161 , 196 .

2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص439 .

3) – **محمد السعيد الحسني** : نبذة عن حياة الأمير عبد القادر و أسرته / مج م ح ، ج9 ، ص 12 .

4) – أنظر الملحق رقم 20 .

5) - **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج2 ، مرجع سابق ، ص452 ، و كذلك **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص439 .

كما استغل العداء و الصراع بين المغاربة و الفرنسيين بسبب الموقف المغربي من الصراع الجزائري الفرنسي .

فـما مدى صمود المغرب أمـام مخططات فرنسا الساعية إلى إبطـال هذا المدد المغربي للأمير ؟

و ما هي إجراءات فرنسا العملية لوقف الدعم المغربي للأمير ؟

و ما هي رهانات الأمير للحفاظ على هذا الدعم و أحكـام الصـراع بين الدولتين الفرنسية

و المغربية ؟

إن الإجابة عن هّذه التساؤلات تكمن في طبيعة الموقف المغربي من الإجـراءات الفرنسية

و هذا ما سنحاول الأجوبة عنه و بالتالي فان المطالب التي وجهها الفرنسيون للمغرب كانت كالآتي :

- منع الأمير من التوغل في الأراضي المغربية و اتخاذها كقواعد للمجاهدين .

- توقف المغرب عن دعم الأمير بالسلاح و المال .

- إلقاء القبض على الأمير عبد القادر و تسليمه للسلطات الفرنسية .

- حق مطاردة الفرنسيين للأمير في الأراضي المغربية ، هذه النقطة هي بالذات التي ستفتح باب المواجهة المباشرة مع فرنسا و المغرب الأقصى حول الجزائر .

الموقف المغربي من الإجراءات الفرنسية 1841 – 1843 :

بعد تجدد حركة الجهاد بقيادة الأمير عبد القادر 1839م كان للمغاربة أدوار كثيرة في دعم و مساندة هذه الحركة يمكن ذكر بعضها كالآتي :

- المساهمة المباشرة للقبائل المغربية في حركة المقاومة الجزائـرية مثل قبائل الأنجـاد
و المهاية و بنو سناسن [1] . و كانت تلك المساعدة رمزا من رموز التلاحم الشعبي الذي حركه الدافع الديني بالدرجة الأولى ألا و هو نصرة الإسلام و المسلمين و لم يكن للسلطات الرسمية تدخل في هذا الشأن .
- مساهمة بعض الشخصيات المغربية في حث البلاط الملكي على دعـم حركة الجهاد في الجزائر ، و قد اشتهرت هذه الشخصيات بنشاطها التجاري الواسع في جبل طارق .
- تقديم الدعم المـالي حيث يذكر سكوت ما قيمته 40 دولار تلقاها الأمير كمسـاعدة من المغاربة سنة 1841م بالإضافة إلى الأمن و الحماية التي وفرها السلطان المغربي للقوافل المحملة بالسلاح و الذخيرة و الموجهة نحو الجزائر [2] .
- مساهمة الأدباء و الشعراء و رجـال الدين في إذكـاء روح الجهاد في نفوس المغاربة
و حثهم على دعم إخوانهم الجزائريين خاصة بعد سقوط تلمسان في سنة 1842م و بالتالي فإن نصرة الجزائـريين هو نصرة للإسلام و لكافة المسلمين كما أذكـوا حماس السلطان
و وضعوه أمام الأمر الواقع باعتباره أمير المؤمنين و من هؤلاء الشعراء المغاربة الذين ساهموا في هذه الحركة الأدبية الحماسية نذكر محمد غريط حيث يقول في فضل الجهاد [3] :

موتوا كـراما فإن الحـر يأنف من   معيشة تدع الحلـيـم حـيـرانا

لا موت أفضل من موت الجهاد لمن   يرجو من الله رحمة و رضـوانا

إن تنصروا الله ينصركم فلا تهنـوا   و لتجعلوا في ابتغاء القوم أرسانا

هذه القصيدة دليل على وعي المغاربة بخطورة الموقف فسقوط المدن الجزائرية الواحدة تلو الأخرى و آخرها تلمسـان على أثر مجيء بيجو إلى الجزائر ما هو إلا مقدمة لبداية أطماع الفرنسيين في الأراضي المغربية .

---

1) – بنو سناسن : كانت قبيلة سناسن تحتل الجبال الموافقة على الجنوب الغربي من مدينة وجدة و قبيلة أنكاد تقطن على ساحل غرب نفس الجبال . و وجد الأمير في هاتين القبيلتين مساندة كبيرة و بقيت على هذا الوفاء إلى غاية 1846 .

أنظر **يوسف مناصرية** : مهمة ليون روش ، مرجع سابق ، ص77 . و لتحديد موقع القبيلتين أنظر الملحق رقم 17 .

2) – **الكولونيل سكوت** : مذكرات سكوت ، مصدر سابق ، ص28 .

3) – **محمد المنوني** : مظاهر يقظة المغرب الحديث ، ج1 ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1985 ، ص ص34، 35 .

- اتخاذ الأمير لأراضي المغرب الأقصى ملجأ آمن خاصة بعد سقوط تلمسان رغم أن المغاربة كانوا على علم بخطورة الموقف و هذا ما أكده المؤرخ إسماعيل العربي بقوله :

" أحدثت هذه الحالة أثـرا عميقا من القلق في فـاس ، فإن الجميع يتوقعون الآن أن يجد عبد القادر نفسه مضطرا إلى الالتجاء إلى المغرب الأقصى و وجود الأمير هنا سوف يجر عواقب لا يمكن تقديرها " [(1)] .

- كـما أن السلطان المغربي أرسل رسالـة إلى ولي عهده سيدي محمد بتاريخ 15 ماي 1842م يطلعه فيها على ما آل إليه الأمير عبد القادر في الجزائر بعد سقوط تلمسان و مما جاء فيها ما يلي : " فإن الأعداء أهلكهم الله حسبوا كل بيضـاء شحمة و قويت أطمـاعهم

و منتهم أنفسهم و هموا بما لم ينالـوا ، و لما استولوا على تلمسان و رأوا ما عليه أهـل حوزها من التواكل و الفشل و الرعب منه و الفرار أمامه ظنوا أن هـذه الناحية مثل تلك

و أرادوا التعدي على الحدود ة مد الأيدي إلى الأيالة " [(2)] .

كما طلب منه الاستعداد للمواجهة الحتمية مع الفرنسيين بقوله : " فأمر جميع القبائل بإظهار القوة و الاستظهار بالعدة و العدد ليرى من ذلك ما يسوؤه و ليبلغ الشاهد الغائب ... فلتكتب لعمال الثغور و عمال القبائل ... و عمارة السواحل بالخيل و الرماة ... " [(3)] .

- مشاركة المغاربة المباشرة في المعارك التي خاضها الأمير ضد الفرنسيين حيث حاربت قبائل الأنجاد مع قوات البوحميدي جيش الجنرال بيدو خلال شهر مارس و أفريل 1843م ، كما شاركت وحدات من حامية وجدة في هذا القتال الذي دار في منطقة بني بوسعيد [(4)] .

- انسحاب السلطان المغربي من مدينة فاس نحو مدينة مراكش [(5)] حيث خلف وراءه ابنـه

و ولي عهده سيدي محمد و ساهمت هذه الحركة في إعطاء دفع قوي للأمير و لحركة الجهاد حيث ساهم ولي العهد في دعم الأمير بالقوة العسكرية و المال .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص238 .
2) – **العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن** : تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، ج1 ، مرجع سابق ،
ص ص 111 ، 113 .
3) – نفسه ص ص 111 ، 113 .
4) – **يوسف الركاب** : معركة إسلي أسبابها و عواقبها التاريخية و السياسية المغرب من العهد العزيزي إلى سنة 1912 ، ج2 ، المحمدية المغرب 1987 ، ص297 .
5) – مراكش : مدينة لها تاريخ بناها يوسف بن تاشفين 470هـ و أصل تسميتها بربرية تعني أسرع المشي و هي مدينة داخلية انتقل إليها السلطان لكي يتجنب الضغوط الفرنسية بسبب دعمه لحركة الجهاد الجزائرية .
أنظر المنجد في اللغة و الأعلام ، ط30 ، ص825 .

- تشجيع النشاط التجـاري الحدودي حيث سـاهم ابن نونة [(1)] المقيم بفـاس و اليهودي مانوتشي [(2)] في توجيه القوافل إلى تلمسان حيث كانت تحمل إلى الجزائر المكاحل و البارود مقابل منتجات جزائرية تتمثل في الحرير و بعض الأواني الصفرية .

من خـلال مذكـرات الكولونيل سكوت يمكـن رصد بعض المساعـدات المغربية للأمير عبد القادر خلال سنة 1841م كالآتي :

في 18 جويلية 1841م أرسل السلطان المغربي رفقة مبعوث الأمير العائد من المغرب قافلة محملة بـ : 50 فرسا ، 500 بندقية ، 25 طن من البارود [3] .

في 1 سبتمبر 1841م و انطلاقا من فاس وصلت تلمسان قافلة من 60 بغلا محملا بـ 100 برميلا من البارود و أقمشة متنوعة [4] .

و بحلول 9 سبتمبر 1841م جاءت قافلة أخرى من مدينة فاس تتكون من 75 بغلا و 100 جواد تحمل ثياب و ملابس للجيش الجزائري هدية ثمينة للبوحميدي [5] .

أما في عام 1841م كانت هناك مساعدات شعبية قدرت بـ 40 دولار تقدم بها أحد الأثرياء المغاربة قدمت من وجدة نحو تلمسان [6] .

و في نفس السنة كانت هناك قافلة مكونة من هدايا ثمينة تتمثل في 8 جياد عربية و 1000 بندقية و عدة أطنان من البارود [7] .

---

1) – ابن نونة : كان عاملا للسلطان عبد الرحمن على تلمسان و الأراضي الممتدة من وجدة إلى نهر يسر الغربي خلال الفترة التي أعقبت سقوط الإدارة العثمانية في ولاية وهرن و قبل أن يتولى الحكم عليها الأمير عبد القادر . و قد كان ثريا وذكيا و صاحب نفوذ كبير في بلاط السلطان عبد الرحمن ثم لدى الأمير فيما بعد . و هو من أصل مغربي (فاس) هاجر إلى المغرب ثم عاد إلى الجزائر ، أقام تعاون وثيق بينه و بين البوحميدي خليفة الأمير . و من الأعمال المهمة التي قام بها محاصرة مصطفى بن إسماعيل 1834 – 1836 و قد واصل المقاومة بعد احتلال تلمسان حتى سلمت للأمير بموجب معاهدة التافنا . توفي في المغرب بعد حوادث معركة إيسلي بقليل .
أنظر مذكرات **الكولونيل سكوت** : مذكرات سكوت ، مصدر سابق ، ص46 .

2) – مانوتشي : ابن قنصل إيطاليا في بنزرت ، قام بدور كبير في تنظيم الاتصالات مع السلطات الإنجليزية في جبل طارق و خصوصا مع التجار الذين يمدون الأمير بمختلف السلع العسكرية بما في ذلك الأسلحة و الذخيرة و كان مصيره أن أرسل إلى فرنسا مقيدا بالحديد .
يراجع : نفسه ، ص14 .

3) – نفسه : ص ص 138 ، 184 .

4) – نفسه ، ص149 .

5) – نفسه ، ص154 .

6) – نفسه ، ص28 .

7) – نفسه ، ص ص 70 ، 71 .

الصراع المغربي الفرنسي 1842 – 1845 :

بعد شهر مارس 1842م و بسبب لجوء الأمير إلى المغرب ضغطت فرنسا بشدة على السلطات المغربية لمنع الأمير من العودة إلى بلاده الجزائر حيث راسل بيجو إلى عامل وجدة ابن الكناوي يطالبه بمنع الأمير

من عبور الحدود كما كتب القنصل الفرنسي لـدى المغرب نيون للسلطان في نفس الأمر .
أما رد السلطان المغربي فكان التماطل بحجة عدم التحكم في المناطق الشرقية من المغرب
و بسبب الضغط الشعبي المساند للأمير في حركة الجهاد ضد الفرنسيين ، بل أكثر من ذلك راسل ولي عهده يدعوه إلى الاستعداد للجهاد برا و بحرا في 15 ماي 1842م .
عندها أحس بيجو بخطـر التفاف المغاربة حول حركة الجهاد و تعاطفهم مع الأمير لذلك خاطب ضباطه قائلا : " و لا يخفى ما انطوت عليه قلوب المغاربة المراكشيين من المحبة
و التشيع له (عبد القادر) حتى أنهم يودون أن يكونوا تحت طاعته و إدارته ... لما رأوا في إتباعه الشريعة الإسلامية و شاهدوه من حسن سياسته معهم ... "[1] .
و من الشواهد التي تدل على عجز السلطان في اتخاذ تدابير تلزم قبائل المغرب الشرقي على التخلي عن دعـم حركة الجهاد بقيادة الأمير كتب إلى بيجو قائـلا : " إن بـلاد الريف قد خرجت من يدي و دخلت في طاعة الأمير عبد القادر فلا يمكن إجراء شيء من مطلبكم"[2].
عندها أيقن الفرنسيون عن عجز السلطان في تحقيق الأمن في كامل التراب المغربي خاصة في تلك الأراضـي المتاخمة للجزائـر و عندها أيضـا ورط السلطان نفسه و المغرب في مواجهة حتمية لم يكن يريدها من خلال جوابه الذي أخطأ في حساب عواقبه فاعتـرافه هذا سيحمل فرنسا على التدخـل و استخدام القـوة لتحقيق الأمن عبر الحـدود لتبدأ المواجهة العسكرية بين فرنسا و المغرب .
و كان بداية هذا التدخل هي محاولة فرنسا تقديم عرض للمغاربة برسم الحدود بين البلدين
و كان ذلك في شهر جويلية 1842م إلا أن جواب السلطان كان سلبي إذ أدعى أن الحدود مرسومة و لا نقاش في هذا الأمر حيث كتب في 14

جويلية 1842م ما يلي : " الحدود بين المغرب و الجزائر معروفة و واضحة... " [3] .

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص445 .
2) – نفسه ، ص445 .
3) – **أحمد العماري** : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب 1830 – 1902م من خلال رحلة علي السوسي ، ج1 و 2 ، د. د. ع. جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1982 ، ص379 .

إلا أن السلطات الفرنسية كانت مصرة على مطاردة الأمير عبد القادر و تصفية وجوده في المغرب و قطع المدد عليه من القبائل المغربية في منطقة الريف .

و كانت الخطوة الأولى هي لجوء فرنسا إلى وضع خرائط للحدود المغربية الجزائرية دون استشارة المغاربة [1] كما طالبوا من قنصلهم تبليغ السلطان مطلب فرنسا و المتمثل في إلقاء القبض على الأمير و سجنه " ضرورة سجنه بإحـدى المـدن المغربية و تحـديد واضـح و رسمي للحدود " [2] .

و كان رد السلطات المغربية هو الرفض بحجة أن الأمير من رعايا الدولة العثمانية .

عندها قامت وحدات من الجيش الفرنسي بقيادة لامورسيير [3] باحتلال منطقة لالة مغنية [4] و كـانت هذه المنطقة تبعد عن وجـدة بـ 25 كلم و يعتبرها الفرنسيون داخلة في الحدود الجزائرية إلا أن السلطان كان يعتبرها مغربية .

و قد أثار انتشار الفرنسيين في ضواحي مقام السيدة لالة مغنية حفيظة السلطان عبد الرحمن

و مخاوفه ، إذ اعتبر هذا العمل اعتداء على منطقة من دولته و مقدمة لاحتلالها ، أضف إلى ذلك أن هذا المكان يعد أرضا مقدسة و مركزا دينيا بالنسبة للمغاربة و كل من يمس حرمته يوجب ردعـه بأي وسيلة كـانت و هكـذا اضطر السلطان عبد الرحمن بعد أن رفـض لامورسيير إخلاءه إلى إعلان الجهاد و إرسال قوات إلى تلك الناحية لمواجهته [5] .

و من الأمور التي زادت الوضع تأزما هي إقدام السلطان المغربي على إعدام أحد الفرنسيين المدعو دارموت بعد أن قتل أحد المغاربة في رحلة صيد .

و بعد أن فشل بيجو في مساعيه الدبلـوماسية بإقناع السلطـان بضرورة طرد الأمير من الأراضي المغربية ، لجـأ إلى احتلال لالة مغنية في 5 جوان 1844م عندها أعلن السلطان الجهاد و آزرته في ذلك القبائل المتاخمة للحدود الجزائـرية . كما أرسل السلطان قـوات نظامية بقيادة الطيب القناوي إلى المنطقة .

---

1) – **أحمد العماري** : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر ، مرجع سابق ، ص379 .
2) – نفسه ، ص384 .
3) – لامورسيير (Lamoricière) : من مواليد نانت 1806 – 1865 جنرال فرنسي رجل دولة برز اسمه أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر و عندما قام نابليون الثالث بانقلاب أبعده و نفاه ثم تولى منصب قائد القوات الفرنسية في الإمارة البابوية . أنظر **بسام العسلي** : الماريشال بيجو ، مرجع سابق ، ص74 .
4) – لالة مغنية : سعد الله يقول في ص222 و 223 : " سمي باللا مغنية تخليدا لامرأة مرابطة اشتهرت بورعها و تقواها . و ما تزال بقاياها في ضريح أقيم لها رسميا في عين المكان و هنا حفر الفرنسيون الخنادق فأثار هذا العمل حفيظة السلطان " . أنظر **العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن** : تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، ج1 ، مرجع سابق ، ص ص 111 ، 113 .
5) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص163 .

و وجه الكناوي إنذارا كان عبارة عن احتجاج إلى لامورسيير يطالبه بالانسحاب إلى شرق التافنا و هي الحدود الرسمية بين البلدين في نظـر المغاربة غير أن إصـرار الفرنسيين و رفضهم الانسحاب و عدم الاستجابة لمطلب المغاربة كان وراء اشتداد الحماس في نفوس الشعب المغربي الذي هب لداعي الجهاد لتحرير الأراضي المقدسة و ألحقوا الهزيمة بجيش لامورسيير إلا أن وصـول الإمدادات بقيادة بيجو جعل الدائـرة تنقلب على المغاربة الذين انسحبوا نحو وجدة [1] .

و وقعت مراسلات بين الجنرال بيجو و الطيب الكناوي و كان مضمـونها هو ضـرورة التخلص من الأمير و ضرورة توحيد الجهود المغربية و الفرنسية للقضاء عليه حتى تصفو العلاقات بين الدولتين ، حيث كتب له قائلا : " إنه رجل لم تكن له خدمة غير أنه سعى في الفساد بين الفرنصيص و المغرب و سبب تخليطه جذبكم نحو عامين إلى الآن " [2] .

و في رسالة أخـرى توعد فيها المغاربة باستخـدام القوة و أعطي لنفسه الحق في ملاحقة الأمير و مطاردته في التراب المغربي إذ يقول : " ... و إياك يخطر ببالك أننا نريد شراء محبة مولاي عبد الرحمن بتسليمنا لبعض تراب عمالة الجزائر و طرد عدونا من بلاده فهذا لا يمكن أصلا ... فمن حقنا الدخول إلى بلاد سيدكم و تخريبها و تشتيت أهلها فصبرنا شفقة و حنانة ... فلا بد من وصولنا إلى وجدة و لا نقصد ترابها و لا هلاك أهلها سوى القصد في رد رعية الحدود المعلومة ليعرفوا أصحاب وطننا أننا نلحقوهم حيث توجهوا " [3] .

و قد أملى بيجو على الكناوي مجموعة من الشروط لتحقيق السلم بين البلدين منها ما يلي :

1 – يجب انتقال الأمير و دائرته إلى فاس .

2 – تفريق دائرة الأمير عبد القادر .

3 – أن لا يمد بشيء من السلاح أو بارود أو رصاص أو غذاء .

4 – يجب أن تعود القبائل الجزائرية التي دخلت المغرب الشرقي إلى الجزائر حالا .

---

1) – **مختار حساني** : ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخطوطات ، دار الحكمة1987 ، ص 221 .

2) – **أحمد العماري** : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب ، مرجع سابق ، ص87 .

3) – نفسه ، ص ص 413 ، 414 . أنظر الملحق رقم 6 .

5 – اعتبار كل من أراضي عطية و أراضي مسبرة و أراضي الأعشاش و أولاد ملـوك

و أراضي بن بوسعيد و أراضي أولاد نهار كـلها لفرنسا بأهلها إلا أرض عطية هي لنا

و أهلها للمغرب [1] .

إلا أن المغاربة رفضوا الرد على هذه الشروط كعادتهم فيما سبق .

---

1) – **أحمد العماري** : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب ، مرجع سابق ، ص409 . لتحديد موقع هذه القبائل أنظر الملحق رقم 17 .

احتلال وجدة :

لقد اعترضت العديد من الدول الأوربية ، خاصة بريطانيا على السياسة العدوانية التي كانت تقوم بها فرنسا على الحدود المغربية إلا أن الجنرال بيجو اتخذ قرارا بالتوسع أكثر في المغرب باحتلال وجدة يوم 11 جوان 1844م من غير مقاومة تذكر لأن المغاربة كـانوا قد انسحبوا من

ضواحيها إلى تازة و هذا ما يِكـده بيجو بقوله : " ثم لما قدمنا إلى قرية وجدة فوجدناها خالية من أهلها ما عرفنا الأرض تزلزلت بهم أو طاير طائر بهم و ما وجدنا غير اليهود و البعض من أهل تلمسان رعيتنا و عشرة أنفس من جيشكم ... فوجدنا فيها الطعام
و البارود و الخفيف و شيئا كثيرا ففسدنا لكم ذلك جزاء لرأيكم الفاسد " [1]
.
و على الرغم من تلك السهولة التي دخل بها الفرنسيون إلى وجدة فإن المارشال بيجو أمر بإخلائها بعد يوم واحد من احتلالها و رجع إلى معسكراته بلالة مغنية .
و كان من أهداف احتلال وجدة ما يلي :
أ - إرغام السلطات المغربية على تنفيذ شـروط الفرنسيين السابقة الذكر و خاصة تلك المتعلقة بضرورة التخلص من الوجود العسكري للأمير عبد القادر و دائرته على التراب المغربي و قطع المدد عليه .
ب - القضاء على القواعد الخلفية للأمير و التي تمثل الركيزة الأساسية لقوة الأمير و بذلك يقضى على التلاحم الشعبي بين الجزائريين و المغاربة
.
ج - إرهاب سلطان المغرب و الظهور بمظهر القوة التي لا تقهر ففي نفس الوقت الذي كان الجنرال بيجو يهاجم مدينة وجـدة كـانت البوارج الحربية الفرنسية تقذف مـوانئ طنجة
و الصويرة (موڤادور) [2] .
و بذلك اقتنع السلطان أخيرا بضرورة إبرام الصلح مع الفرنسيين و الاعتراف لهم بالحدود التي يريدونها و بوجـوب توقيف و تسليم الأمير أو سجنه و منعه بالقيام بأي نشاط ضـد الفرنسيين .

---

1) – مخ . م . ح . ج : رسالة الجنرال لاموسيير إلى المولى عبد الرحمن بن هشام رقم 2755 ، ينظر الملحق رقم 4 .

2) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليلة ، مرجع سابق ، ص18 .

و المتمعن بالأحداث لا يرى صحة هذه الادعاء فهناك أسباب أخرى دعت المارشال إلى الانسحاب من وجدة منها :

1 – الخوف من تشتت الجيش الفرنسي بين الجزائر و المغرب و هذا يمثل نقطة ضعف تؤدي إلى تعدد جبهات القتال الأمر الذي يسهل على الأمير الانتصار في الأخير .

2 – المعارضة الإنجليزية للتوسعات الفرنسية في المغرب فقد أشرنا إلى ذلك سابقا ، خاصة و أن بريطانيا كانت تتمتع بقوة اقتصادية و تجارية كبيرة تسمح لها بخوض غمار الحرب ضد الفرنسيين إضافة إلى قوة الملكة فيكتوريا التي أصبحت بريطانيا في عهدها في مقدمة الدول الصناعية كما أن بريطانيا كانت لها قوة بحرية لا تقهر [1] .

3 – إن المارشال لم يستأذن من إدارته عند دخوله وجدة لكن القرار كان شخصيا لذا انسحب خـوفا من غضب الحكومة الفرنسية خاصة و أن الرأي العـام في فرنسا معـارض لبيجو وسياسته .

كما أرسل الفرنسيون لدعم موقفهم و تبرير تواجدهم لقطع الطريق أمام بعض الدول الأوربية التي اعترضت و خاصة بريطانيا قوة بحرية بقيادة جوانفيل [2] .

هـذا إلى جانب الإنذار الذي قدمه إلى السلطان المغربي يوم 28 جوان 1844م بضـرورة تسليم الأمير و توقيفه ، و أمام هذا الإصرار الفرنسي و الأخطار المتنامية على المغرب وقع في جويلية 1844م لقاء بين الأمير و السلطان حول إمكانية التسليم و المغادرة إلى مكة إلا أن الأمير رفض هذا الأمـر و في نفس الوقت أعـطى السلطان الأمر إلى رعاياه للتعبئة و طالب من أئمة المساجد بالدعوة إلى الجهاد لكنه تردد في أخذ موقف حازم من شأن إبعاد الأمير من الأراضي المغربية حيث يـرى أبو القاسم سعد الله " و رغـم ضغط الفرنسيين

و الانجليز على السلطان لكي يبعد الأمير و يكف عن مساعدته فإن السلطان لم يفعل خوفا كما يقول معظم المؤرخين من ردود شعبية داخلية

ضده ، لأن الشعب المغربي أصبح ينظر إلى الأمير على أنه قائد حركة الجهاد ليس في الجزائر فحسب بل في المغرب أيضا " [3]

و هكذا وجد السلطان نفسه مضطرا لرفض تسليم الأمير .

---

1) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير، مرجع سابق ، ص185 .

2) – جوانفيل فرانسوا فردیناند ، فليب دورليان ولد سنة 1818 الابن الثالث للملك لويس فليب تخرج من المدرسة الحربية برتبة كابتان أسطول عام 1839 ، شارك بقوة في معركة إيسلي ، لعب دورا كبيرا في إدارة شؤون فرنسا في عهد نابليون الثالث ، رقي إلى رتب عسكرية بحرية كما كان له شأن في حرب 1870 . حول هذه الشخصية عد إلى Grand Dictionnaire Encyclopédique , Tome6 , P5870 .

3) – **أبو القاسم سعد الله** : الحركة الوطنية ، ج1 ، دار البصائر الجزائر 2007 ، ص168 .

و قد أسند السلطان قيادة جيشه إلى ولي عهده الأمير محمد الذي راسل والده يوم 5 أوت 1844م يخبره بمكان نزوله و حالة جيشه بقوله : " حللنا بعيون سيدي ملوك حلـول عـز و يمـن و سعادة ثم يذكر له القبائل التي ساندته و حماسها الشديد للجهاد : و تلقيت قبائل الأنكاد بعطاطيشهم ... كما تلقانا الكرارمة في أحسن زي ... و قاموا بمعونة المحلة أحسن قيام و صحبنا كافة فرسانهم ... و قد اجتمع من القبائل الصحراوية خلق كثير " [1] .

هذا إلى جانب تناوله أحوال الأمير عبد القادر قائلا : " و السيد عبد القادر تأخر يمنى معه لملوية بألطف إشارة و أوجز عبارة من الطالب حميدة و الشيخ حمدون بأمرنا و إشارتنا فلم يبق للكائن الآن ما يغرر به من جهته " [2] .

و من ذلك أصبحت المواجهة مع القوات الفرنسية حتمية .

----

1) – **Hamet** : le gouvernement Marocain , O .P . CIT, P65 .

– (2 ibid , P65 . 3 أنظر الملحق رقم

معركة وادي إيسلي 6 أوت 1844 :

تلخص معركـة إيسلي [1] الإرادة القـوية في الدفاع عن الإسـلام و المسلمين في الجزائر و قد طبع هذه الإرادة جهل مطلق بقوة الفرنسيين التي احتلت الجزائر و جهل مطلق كذلك بالقوة الجزائرية المقاومة التي كان يمثلها الأمير عبد القادر .

و قد حـاول حـاكم طنجة تجنب الحرب و المواجهة لكنه لم يفلح كما أن مساعي قنصل بريطانيا بالمغرب إدموند هاي لم تنجح هي الأخرى بمراكش لذلك لم يقتنع جوانفيل بهذه الإجابة .

و قد قدر عدد الوحدات البحرية الفرنسية بـ 28 قطعة بحرية منها الفرقاطتين ياصمودي

و لاييل بون ، و بواخر أخرى مثل بلوتان الرامردة ، تريتون تحمل على متنها 1200 بلطجي ، 200 من الرماة ، 750 من المشاة و 750 من البحارة [2] .

و قصفت مدينة طنجة و كان رد فعل المغاربة ضعيفا و عاجزا كما قصفت بعض المناطق منها الصويرة و موغادور هذا عن الجبهة البحرية .

أما عن الجبهة البرية فلقد تمكن المغاربة في بدايتها من إحراز بعض الانتصارات بعد أن عبرت القوات الفرنسية نهر إيسلي و قد بدأت المعركة صبيحة 14 أوت 1844م ، لكن لجوء الفرنسيون إلى استخدام سلاح المدفعية ألحق ضررا كبيرا بالجيش المغربي . كما تمكنوا من ضرب خيمة

الخليفة و إلحاق الذعر في صفوف المغاربة بعدما شاع نبأ مقتل ولي العهد[3] .

و قـد ساهمت هذه الإشاعـة في انتشار الفوضى في صفوف المغاربة و استغلها البعض للهروب من الخدمة و فقد بذلك الأمل في النصر و كانت هذه الهزيمة كارثة مرعبة ضربت النظام الملكي المغربي في العمق [4] .

---

1) – يدعى وادي إيسلي من مرتفعات الأطلس التلي ، و يتجه نحو الجنوب الغربي باتجاه البحر . يخترق مجراه المنعرج جبالا وعرة و أودية عميقة تكثر حوله الأشجار و الأغطية النباتية يمر هذا السيل عند أقرب نقطة منه على بعد 4كلم غربي مدينة وجدة حيث يرفده شرقا وادي أبو صغير و غربا زكار . و لتحديد موقعه أنظر الملحق رقم21 .
حول تعريف هذا الوادي أنظر **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير ، ج2 ، مرجع سابق ، ص ص 481 ، 482 .

2) – **Andrieux Maurice** : Le Père Bugeaud (1784 – 1849) , Paris 1951 , P P206 , 212

3) – **الناصري** : الاستقصاء ، مصدر سابق ، ص52 .

4) – أنظر الملحق رقم 5 .

أسباب هزيمة إيسلي :

هناك عدة أسباب جوهرية يمكن ذكر أهمها فيما يلي :

1 - الجهل المطلق للتفوق العسكري الذي كانت تمثله فرنسا التي احتلت الجزائر ، لذلك اعتمد المغاربة على القوة التقليدية في مواجهة الآلة العسكرية العصرية لفرنسا و قد راهن المغاربة على قوة عددهم الذي أثار الخوف في صفوف الفرنسيين حيث يقول بيجو :

" ... الشيء الذي يخيف هو كثرة عددهم و الترقب الطويل يمحو و يقطع الإرادة الجيدة للقبائل التي تدعم فرقتنا " [1] .

2 - لم يكن الجيش المغربي رغم قوته منظما و لا مؤهلا بقيادة عسكرية لمعركة لم يحسها ضارية و فاصلة فأمر ابنه محمد على الجيش و لم يكن على استعداد للقيام بأي معركة و قد نبه الأمير عبد القادر المغاربة على هذا الأمر [2] .

3 – بـلادة القيادة الملكية ، فالأمير ركب فرسه في المعركة و على رأسه مضلة يحملهـا الأتباع لوقايته من الشمس و كان ذلك منتهى البلادة " و

جاءت العيون ترى لمحلة ولي العهد ينبئ بزحف جيش فرنسا نحوهم ، فنهر الفقيه الطيب أبـو عشرين ... و صـارت الخيل مصطفة على مد البصر و أيتها تخفف على هينة عصبية و ترتيب بديع و كان الخليفة سائرا في وسطهم مباشر المظلة على رأسه راكبا على فرس أبيض و عليه طيسان أو جوامي تميز بزيه و مكانته " [3] .

4 - انتشار الشائعات في صفـوف الجيش المغربي و منها أن الأمير قد قتل فـانتشرت الفوضى " و تسابق الشرادة إلى المحلة و عمدوا إلى الخباء الذي فيه المال فانتهبوه و تقاتلوا عليه ... " [4] و كان ذلك سببا كافيا في إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي .

5 - عدم إشراك الأمير عبد القادر برأيه و قوته في المعركة و فقدوا بذلك تجربة عسكرية كبيرة و لم يستفد منها المغاربة بسبب التكبر و بسبب عمل الجاسوسية الفرنسية حيث كـان يشاع أن الأمير عبد القادر يمثل منافسا للسلطان " و قد حاول الأمير عبد القادر أن يساعد سيدي محمد و شرح له طرق تكتيك الفرنسيين في الحرب لكن نصائحه لم تجد أذن صاغية " [5] .

---

1) – **ابن عبد الله السليماني** : البيان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب ، مصدر سابق ، ص136 .
2) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص170 .
3) – **الناصري** : الاستقصاء ، مصدر سابق ، ص136 .
4) – نفسه ، ص52 . أنظر الملحق رقم 5 .
5) – **يحي جلال** : مرجع سابق ، ص170 . أنظر الملحق رقم 3 .

نتائج المعركة و انعكاساتها على المغرب الأقصى :

هناك عدة نتائج انعكست على أوضاع المغرب الأقصى يمكن حصر بعضها فيما يلي:

1 – وقوع خسائر بشرية و مادية في صفوف المغاربة و وقوع جزء كبير من الجيش المغربي أسيرا في يد الفرنسيين و هو ما يشكل ورقة ضغط في أي مفاوضات محتملة مستقبلا .

2 - غنم الفرنسيون الكثير من لوازم الجيش المغربي .

3 - تخريب الكثير من المدن المغربية خاصة المدن الساحلية و على رأسها طنجة .

4 - احتلال بعض المدن المغربية و منها على وجه الخصوص الصويرة .
5 - تمثل إيسلي بداية النهاية للمغرب الأقصى حيث أصبح الاستقـلال المغربي مهـددا
و الأخطار الأوربية تـزداد و تشتد ، حيث حـركت هذه الهزيمة الأطمـاع الأوربية في المغرب .
6 - فشل المغرب في تحرير المدن الساحلية التي كان و قد سبق للإسبان أن احتلوها خاصة سبتة و مليلية [1] .
7 – تـوالي هزائم المغرب أمام الأوربيين بعد هزيمة إيسلي منها هزيمة تيطوان من قبل الإسبان .
8 – الآثـار النفسية السيئة على نفوس المغاربة و على نفسية السلطان نفسه حيث تخلى الجميع عن فكرة مواصلة الجهاد .
أما انعكاساتها على فرنسا يمكن حصرها فيما يلي :
وقوع بعض الخسائر المادية و البشرية في صفوف الفرنسيين إلى جانب استغلال فرنسا فرصة هزيمة المغرب في إيسلي لتجديد مطلبها القديم و المتمثل في ضرورة طرد الأمير عبد القادر من الأراضي المغربية و تسليمه إلى السلطات الفرنسية .

---

1) – سبتة و مليلية : مدينتان مغربيتان على سواحل البحر الأبيض المتوسط تخضعان إلى اليوم للسيطرة الإسبانية و هي محل نزاع بين إسبانيا و المغرب الذي يطالب باسترجاعهما . أنظر **عبد الكريم غلاب** : قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، ج 2 ، ص ص 268 ، 269 . و لتحديد موقعهما أنظر الملحق رقم 2 .

و بذلك كانت معركة إيسلي ورقة ضغط أحسن الفرنسيون استغلالها و هذا ما كان وراء فرض فرنسا على المغرب معاهدة تضمن الشروط الفرنسية حسب ما أكده بيجو نفسه بقوله : " أعتقد أنه علينا الآن أن نهمل أي شيء من أجل صياغة معاهدة حميدة تنفذ الشروط التي لها بالجزائر و التي تضعنا في موضع مشرف بالنسبة لعلاقات فرنسا مع المغرب ...
و يمكن أن نكون اليوم كرماء دون ضعف إذ أننا ضربنا بكل قوة " [1] .

و قد سخر الفرنسيون كل الظروف لتحقيق شروطهم و منها إدعائهم أن الأمير عبد القادر يتربص بالعرش الملكي و ذلك ما ذهب إليه بيجو في مـراسلته لولي العهد سيدي محمد

" إن لعبد القادر أطماعا على مملكة أجدادكم ، و قد كون أتباعا و أنصارا من بين أعيان البلاد و قادتها " [2] .

ثم طالب بطرده من المغرب و لم يكتف بيجو بهذا المطلب بل لجأ إلى تخويف السلطان من الأمير قائلا : " إياكم ثم إياكم ثم إياكم و الغفلة لأن طرف رعيتكم التي بجوارنا كلها فاسدة

و مع هذا إن مستكم الغفلة و التراخي يقدر الحاج عبد القادر أن يجمع أهل الفساد نصيب في نصيب و يقوم بها إلى أن يصير في غاية ضدكم ببذل الجهد " [3] .

كـما يدعوه إلى التعاون في القضاء على الأمير عبد القادر قائلا : " ألا ترى لو يقع ذلك

و يكون الخير بيننا سترى و الله ما يحل به منا لكن المراد أن لا يبلغه الله و لا غيره لذلك

و يقطع دابر من سعى في خراب الدولة الهاشمية و إذا وقع الخير بيننا و انقطع التشويش بين الجانبين " [4] .

و في فقرة أخرى يصف بيجو الأمير كونه حية لا بد من الحذر منه بقوله : " إنما خوفك من الحية الرقطاء... إلى أن تـؤلمك فألتفت لما يأتيك من الحية... و اقتل سمها قبل أن تؤلمك بسمها... " [5] .

---

1) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية، مرجع سابق ، ص193 .
2) – مخ م ح ج : رسالة الجنرال بيجو إلى نجل السلطان سيدي محمد بعد أخذ محلته عقب معركة إيسلي ، مخطوط رقم 2755 4 . أنظر الملحق رقم 6 .
3) – نفسه .
4) – نفسه .
5) – نفسه .

و قد عرض الفرنسيون الصلح على المغاربة حيث صيغ هذا الصلح في معاهدة طنجة التي سيتم الإشارة إليها لاحقا .

و أمام هذه المؤامرات التي حاكها بيجو و أمام القدرة على إقناع الخصم و إضعافه و مكافأة على تلك الانتصارات التي حققها بيجو على المغاربة لقب بـ " دوق دي إيسلي

Le duc d’ Isly " .

معاهدة طنجة 10 أيلول 1844 :

لقد جاء نسخة طبق الأصل للإنذار الذي وجهته فرنسا للمغرب [1] ، وقعت هذه المعاهدة بين المغرب و فرنسا مدفوعين بالأسباب التالية : عن الجانب المغربي كانت المعاهدة مفروضة عليه بالقوة بعد الانتكاسات التي أصيب بها الجيش المغربي في إيسلي
و بعد القصف المكثف للمدن الساحلية ، للحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه .
أما فرنسا فكان هدفها هو تحقيق أهدافها بالطرق الدبلوماسية و المتمثلة في التخلص من تواجد الأمير على الأراضي المغربية و بسبب المعارضة الإنجليزية للتوسعات الفرنسية حيث أعلن وزير خارجيتها اللورد إيبردين بتاريخ 31 تموز 1844م ما يلي : " إن احتلال أية نقطة في الأراضي المغربية احتلالا دائما ستكون بمثابة حرب " [2] .
و قدم الجنرال بيجو مجموعة من الشروط كإنذار إلى المغرب :
1 – احتفاظ فرنسا بكل من وجدة و الصويرة .
2 – استخدام الجيش الفرنسي حق مطاردة المجاهدين الجزائريين داخل التراب المغربي .
3 – قنبلة المزيد من الموانئ المغربية .
4 – فرض الحصار الاقتصادي على سواحله الغربية و على طول حدوده مع الجزائر .
5 – انتشار القوات الفرنسية داخل التراب المغربي و على طول الحدود .
و هدد بيجو باحتلال مدينة فاس إن رفض المغاربة هذه الشروط فما كان من السلطان إلا التسليم و توقيع المعاهدة في 10 سبتمبر 1844م .
و قد تضمنت المعاهدة عدة نقاط كان أهمها اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون أينما وجـد ، و بذلك يجب على السلطتين الفرنسية و المراكشية ملاحقته و القبض عليه و من ثم سجنه في إحدى المدن الساحلية المغربية على المحيط الأطلسي [3] . يجوز الشرط الخـامس

على أن تحديد الحـدود ما بين أملاك فرنسا و المغرب تبقى ثابتة ، حسب حالة الأمـور المعترف بها من طرف الحكومة المغربية في عهد السيطرة العثمانية و أن التطبيق الكـامل و المنظم للحدود ستكون موضوع اتفاقية خاصة بعد المعاينات والمباحثات على الميدان [4] .

---

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص172 .
2) – **محمد خير فارس** : المسألة المغربية 1900 – 1912 ، جامعة الدول العربية / معهد الدراسات العربية 1961 ، ص224 .
3) – **زكي مبارك** : أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، ط1 ، دار أبي رقراق 2007 ، ص6 .
4) – **إبراهيم مياسي** : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934 ، مرجع سابق ، ص341 .

وقعت المعاهدة بين الوفد الفرنسي ممثلا في السيدين دوري دي نيون و الدوق دي كلو كوبارغ أما ممثل السلطان المغربي فهو الباشا بوسالم ، و قد تضمن ثمانية اشتراطات من أهمها الشرط الثالث و الرابع و الخامس [1] .

بالنسبة للشـرط الثالث يلتزم السلطان المغربي بعدم تقديم أي مساعدة لأي ثـائر أو عـدو لفرنسا ، أما الشرط الرابع فهو وضع الحاج عبد القادر خارجا عن القـانون على امتـداد المغرب و الجزائر و عليه يجب متابعته بالسلاح على تراب البلدين فإذا وقع في أيدي الفرق الفرنسية فإن حكومة جلال إمبراطور فرنسا تلتزم بمعاملته بكل اعتبار و مروءة ، و في حالة وقوعه في أيدي الفرق المغربية فإن جلالة السلطان يلتزم بسجنه في إحدى مدن الساحل الغربي للإمبراطورية حتى ينظر الطرفان في الإجراءات اللازمة لمنع عبد القادر من حمل السلاح و تعكير صفوة الجزائر أو المغرب [2] .

و الملاحظ على المعـاهدة أنها لم تشر إلى التعويضات التي يفرضها عـادة المنتصر على المنهزم فقد أدت إلى قول بات مشهورا " إن فرنسا غنية بما فيه الكفاية لدفع ثمن مجدها " ذلك أن حكومة فرنسا خلافا للأعـراف لم تطالب بأي تعويض حرب لكنها حصلت من السلطان الذي بات مستعد للتوقيع على أي شيء مادام أنه قد أعفي من كل التعويضات على ما هو أثمن من الذهب و هو تسليم الأمير عبد القادر [3] . و بذلك أصبحت قضية

طـرد الأمير أمرا مفروضا على السلطان المغرب و مفروغا منه كما حملت المعـاهدة المغرب مسؤولية منعه من مواصلة الجهاد انطلاقا من الأراضي المغربية و بعبارة أخرى التخلص من الأمير نهائيا [4] .

---

1) – **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير ، مرجع سابق ، ص ص 500 ، 501 .
2) – **بوعلام بسايح** : الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا من لويس فليب إلى نابليون الثالث ، ترجمة الدكتور خليل ، وزارة الثقافة الجزائر 2007 . أنظر الملحق رقم 3 .
3) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص288 .
4) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français , P P 197 , 200 .

معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1845 :

بعد معاهدة طنجة و بعد هزيمة المغاربة في وجدة و في معركة إيسلي ، أرسل المارشال بيجو رسالة إلى ولي العهد المغربي سيدي محمد يوم 3 رمضان 1260هـ الموافق لـ17 سبتمبر 1844م و الظاهر من خلالها أنهما تبادلا قبلها الكثير من الرسائـل
و كان موضوعها الأساسي حتما هو كيف السبيل للتخلص من الأمير عبد القادر و مما جاء في هذه الرسالة : " ... إن الحاج عبد القادر قد انتقل لوسط هذه الأقطار فليس هكذا الطلب منك بل أردنا أن ينتقل بأهله و من معه إلى مرسة من مراسيكم البعيدة و تلزموا أنفسكم أن لا يفرج من موضع وضع فيه قط سيما تلتزموا أن لا يرجع لمعادتنا بالنواحي الشرقية و لم يكن بيننا سبب في القتال إلا هو فقط " [1] .
و بهدف تحديد الحدود و التخلص نهائيا من الأمير أبرمت اتفاقية يوم 18 مارس 1845م بلالة مغنية جاء فيها ما يلي : " هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش و فاس و سوس الأقصى الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامـل بعض مملكة المغرب ، و نائب سلطان الفرنسيين و سائر مملكة الجزائـر الجنرال أريستول يزيدور (Aristole isidor) كونت دولاروا

صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيين و دولة إسبانيا ، من ذكـر مبدأ الحـدود
و الأماكن التي تمر عليها الحد من ملتقى وادي عجـرود مع البحر في الشمال ، إلى ثنية الساسي جنوب الصحراء ، على مسافة حوالي مائة كلمتر " [2] .

و بذلك نستطيع القول أن الاتفاقية الثانية لالة مغنية تتعلق برسم الحدود المغربية الجزائرية حسب ما تقتضيه المصالح الفرنسية السياسية الاقتصادية و البشرية . هذه الحدود المفروضة على المغرب ستشكل عنصر توتر و خلافات و أزمات بين البلدين مازالت تداعياتها حاضرة في مغرب الحاضر و جزائر اليوم [3] .

----

1) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص287 .
2) – **إبراهيم مياسي** : التوسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 – 1912 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 ، ص171 و ما بعدها . أنظر الملحق رقم 8 .
3) – **زكي مبارك** : أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص6 .

و الملاحظ أن شروط و مطالب فرنسا لا تنتهي فقد جاءت معاهدة طنجة 1844م [1] و التي قـدم فيها المغاربة الكثير من التنازلات ثم بعد ذلك جـاءت اتفاقية مغنية 1845م [2] التي حاولت وضع الحدود بين المغرب و الجزائـر لكي تتمكن من القضاء على نشاط حركـة الجهاد الجزائرية عبر الحدود .

و كان من نتائج هذه المعاهدة :

- ظهور تقارب مغربي فرنسي ضد الأمير عبد القادر .
- دفعت المعاهدة قبائل المغرب الشرقي و الريف إلى الثورة ضد السلطان و إلى مواصلة دعمها للمجاهدين الجزائريين .
- اعتبر المغاربة هذه الاتفـاقية عار و خزي للأمـة ، من ثم راحوا يعرضون البيعة على الأمير و يستنفرون أنفسهم للجهاد ضد الكفار و قد كان رد

الأمير : " إنما رفضت لأنني بعد أن عرفت المغرب بمشاكله الداخلية شعرت أن ذلك سيستقي مني ، على الأقل ، أثنى عشرة أو خمس عشرة سنة لا لكي أحكم مثل مولاي عبد الرحمن و لكن لكي يكون في استطاعتي أن أفرض القانون ، و أن أجعل حكومة محترمة " [3] .

- ظهور بوادر انشقاق في صفوف البلاط المغربي على نفسه فقسم مؤيد للسياسة الملكية اتجاه الأمير عبد القادر و قسم معارض و مـوالي للأمير و لحركة الجهاد في الجزائـر بقيادته [4] .

انعكست هذه الحوادث في علاقات المغرب بالدول الأجنبية فأصبح السلطان عبد الرحمن لا يجرؤ على مقاومة أي ضغط أجنبي أو مطلب من الدول الأوربية [5] .

---

1) – أنظر الملحق رقم 7 .
2) – أنظر الملحق رقم 8 .
3) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص290 .
4) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص250 .
5) – نفسه ، ص250 .

المواقف المختلفة من المعاهدة :

موقف فرنسا :

لقد رحب الفرنسيون بالاتفـاقية كونها تضبط الحدود بين الدولتين و بضبط الحـدود يمكن التحكم في تحركات الأمير عبد القادر و مراقبته جيدا من الجانبين و هذا ما يذهب إليه دي لاري [1] في رسالته إلى وزير الحربية جـاء فيها ما يلي : " فالواقع أننا لم نتمكن من رسم حدودنا كما كانت في وقت العثمانيين ، بل إننا علاوة على ذلك زدناها وضوحا و تحديد ... و تقسيم الأهـالي المسلمين الذين يسكنون هذه المنطقة بين أمير المؤمنين

و إمبراطـور مسيحي ، نجحنا في تقسيم الصحراء ، و هذا التقسيم لم يكن موجودا من قبل " [2] .

و من خلال هذا التصريح يمكن استنتاج ما يلي :

- تكريس السيطرة الفرنسية على السياسة الملكية في المغرب .
- تحقيق مكـاسب مادية ترابية على حسـاب المغرب الأقصى و على حسـاب المقاومة الجزائرية منها إدخال لالة مغنية ضمن التراب الجزائري .
- النجاح في تحقيق السياسة التقليدية الاستعمارية ، سياسة فرق تسد ، حيث وضعت الاتفاقية القطيعة النهائية بين الشعبين .
- القضاء على القواعد الخلفية للأمير و الحد من الدعم المغربي للمقاومة الجزائرية .
- توقيع المغاربة للاتفاق معناه الاعتراف بتبعية التراب الجزائـري (العـربي الإسلامي) بإمبراطورية فرنسا المسيحية .
- سمحت الاتفاقيتين لفرنسا بالتفرغ لحرب الأمير عبد القادر و المجاهدين دون أن يحظوا بأية مساعدة من سلطان المغرب .
- انصراف الكثير من أعوان الأمير عن حركة الجهاد شـأنهم في ذلك شـأن السلطان المغربي .
- إصرار الأمير و عزمه مع بعض المخلصين على مواصلة حركة الجهاد بأسلوب أكثر شدة و بأس .

---

1) – دي لاري : ارستيد ايزيدور 1735 – 1872 : ملازم 1814 رئيس الحرس الملكي ، التحق بالسفارة الفرنسية باسطنبول في مارس 1815 ثم رئيس الحرس الملكي في العام نفسه ببلجيكا ، نقيب عسكري 1816 ، أرسل 1834 إلى روسيا في بعثة الأقاليم الجنوبية رقي سنة 1836 إلى ملازم أول 1839 ثم عقيد 1844 ثم مارشال 1845 حاكم إقليم قسنطينة ، كلف بتحديد الحدود 1845 أحيل على التقاعد و توفي 21 مارس1872 .
أنظر **أحمد العماري** : مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر ، مرجع سابق ، ص503 .

2) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص ص206 ، 207 . ثم أنظر الملحق رقم 8 .

موقف السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن :

لقد اعترض السلطان المغربي على الاتفاقية المتعلقة برسم الحدود مدفوعا بالأسباب التالية :

- تجاوز المفاوضان المغربيان حميدة بن علي عامل وجدة و الطالب أحمد الخضر لأوامر السلطان التي أوصت بأن تبقى الحدود كـما كانت عليه في

العهد العثماني لأنه بمـوجب الاتفاقية تمكن الفرنسيون من تخطي الحدود المتعارف عليها أثناء حكم العثمانيين للجزائر .

- تضمنت المعاهدة شروطا تجارية مجحفة في حق المغرب الأقصى .

- الطريقة التي تمت بها المعاهدة قائمة على أساس شراء الذمم و الخداع .

- ضغط القنصل الإنجليزي في طنجـة على السلطان باعتبار أن الاتفـاقية تضر بمصالح الإنجليز التجارية [1] .

- أما السيد ليون روش فيرى أنه من أسباب الرفض أن السلطان المغربي رفض احتجاجات الأمير على الاتفاقية و رفضه لها من خلال مراسلته لأصدقائه في البلاط الملكي [2] .

بلغ هذا الأمـر السلطـات الفرنسية فأرسلت إنذارا شديد اللهجة عبر وسيطها ليون روش فجاءت موافقة السلطان الرسمية على الاتفاقية يوم 19 جوان 1845م عندها راسل دي لاري وزير الحربية مهنئا إياه بهذا النصر قائلا : " معاهدة لالة مغنية ليست مجرد اتفاقية للحدود ، بل هي في نفس الوقت معـاهدة مبادئ . تضع الأهـالي المسلمين بين أمير مسيحي و بين سلطان المغرب ، و تضع إمبراطورية الجزائـر على نفس قـدم المسـاواة مع إمبراطور المغرب ، و تعترف للفرنسيين بحق تتبع الأمير داخل الصحراء المغربية " [3] .

و كان من نتائج التقارب المغربي - الفرنسي تعيين سفير مغربي هو السيد عبد القادر أشعاع في باريس و الذي سافر في ديسمبر 1845م و قد كان مصحوبا برسـالة من السلطان إلى الملك الفرنسي مما جاء فيها ما يلي : " فإن المـراسلة بين الدول و المواصلة بين الملوك ... تفتح للمودة أبوابا و تسير للمواصلة أسبابا ، و تزيد الود ودا والعناية تجديدا ..." [4] .

و لقد ساهم السيد أشعاع في تحول الموقف المغربي من مؤيد للأمير إلى خصم عنيد بعد أن كان في خندق واحد مع الأمير في عداوته مع فرنسا .

---

1) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص243 .
2) – **مناصرية يوسف** : مهمة ليون روش ، مرجع سابق ، ص78 .
3) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص215 .

4) – **داود محمد** : تاريخ تطوان ، القسم3 المجلد3 الطبعة المهدية تطوان بلا تاريخ المغرب ، ص 295 .

موقف قبائل المغرب الشرقي :

رفضت القبائل المغربية شروط المعاهدة لأنها تمس كرامتها و دينها و من هذه القبائل التي كانت تقطن الحدود أولاد جرير و أولاد منيع ، و أولاد سيدي الشيخ [1] ، و بن سناسن و غيرها . و من أسباب اعتراضهم على الاتفاق أنهم أصبحوا مشتتين بين وطنين فقدمـوا احتجاجات و شكاوي للسلطان و دخلوا في مواجهات مع قوات الاحتلال الفرنسي .

كما أن هذه القبائل رفضت الالتزام بنصوص الاتفاق و استمرت في دعمها للأمير عبد القادر مع ذلك فإن هذه المساعدات أصبحت ضعيفة كون الاتفاقية أربكت القبائل المغربية و مزقت الصفوف و قيدت حركتها و بذلك نجحت فرنسا في عرقلة هذه المساعدة [2] .

كـما أن تشدد الحراسة العسكرية عبر الحـدود ضعف بل شل حـركة التنقل مـن و إلى المغرب ، حيث حشدت فرنسا لهذا الغرض قوات عسكرية كبيرة على الخط الحدودي الممتد على مسافة 150 كلم من البحر المتوسط شمالا إلى ثنية الساسي جنوبا [3] .

---

1) – أولاد سيدي الشيخ : ينحدرون من نسل الصحابي الجليل أبو بكر الصديق . تنقلت أسرتهم من مكة إلى مصر ثم تونس و المغرب الأوسط تحت قيادة سيدي معمر الذي قادها إلى بلادهم استقروا في بادئ الأمر في منخفض وادي القلية
ما يقرب أربعة أجيال فشيدوا القصور و أقاموا القباب على أضرحة أجدادهم . غادر البعض منهم المنطقة و استقروا بفقيق حيث شكلوا وحدة جغرافية و روحية عبر الحدود و أعطوا ولاءهم للأمير .
امتد إليهم النفوذ الفرنسي بعد اتفاقية 1845 فقسمتهم إلى الشراقة و الغرابة .

أنظر بالتفصيل **إبراهيم مياسي** : " من تاريخ أولاد سيدي الشيخ " ، مجلة الثقافة ع114 من ص 115 إلى ص119 ،
وكذلك أيضا **إبراهيم مياسي** : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 – 1912 ، مرجع سابق ، من ص27 إلى ص29 .
2) – **إسماعيل العربي** : العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص249 .
3) – أنظر الملحق رقم 8 .

الفصل الرابع

دور المغرب الأقصى في إضعاف المقاومة الجزائرية

السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير

فتوى الشيخ عليش في هذه الأزمة

المواجهة العسكرية بين المغرب و الجزائر جوان ديسمبر 1847

أ - معركة تافرست

1 - أسبابها

2 - نتائجها

ب - معركة قلعية

1 – أسبابها

2 – نتائجها

ج - نكبة بني عامر

رأي المؤرخين في الحادثة

نتائج النكبة

د - التنكيل بسفير السلم البوحميدي

هـ - معركة سلوان 1847 (واقعة الجملين)

و - معركة عجرود

أسباب توقف الأمير عبد القادر عن القتال

تسليم الأمير عبد القادر

ردود فعل السلطات المغربية على تسليم الأمير

لماذا التسليم إلى فرنسا و ليس إلى المغرب

دور المغرب الأقصى في إضعاف المقاومة الجزائرية :

تلبية لشـروط اتفاقية طنجة و معاهدة لالة مغنية القاضية كـلها بالتخلص من الأمير عبد القادر و جيوشه بالمغرب الأقصى وجه السلطان المغربي رسالة إلى الأمير عبد القادر يطالبه بضرورة الانسحـاب من الأراضي المغربية أو التوجه إلى حضرة السلطان بفاس ، فكان رد الأمير هو الرفض معززا موقفه بوقوف القبائل المغربية إلى جانبه . كما أن حب الأمير لمواصلة الجهاد انطلاقا من الأقاليم المغربية جعله يرفض الاستجابة [1] .

و تعزيزا لموقف السلطان أصـدر أمـرا لأقاليم المغرب الشرقي بطرد الأمير كـما عمل السلطان في رسائل الموجهة إلى مختلف العمالات على تشويه سمعة الأمير حيث وصفه بأنه رجل فتنة ، و أنه يريد التخلص من معاهدة الصلح المبرمة مع فرنسا و أنه ليس رجل جهاد و أن هدفه الاستيـلاء على العرش و هذا ما جـاء في رسالته لأحد عماله بالقول : " إنكم تذكرون لنا فيما يتعلق بالشيخ سيدي عبد القادر إن هدفه هو التآمر و محاربة هذه السلطنة السعيدة . إن مولانا السلطان قد اظهر نياته و رغـباته في أن يطرده من بـلاده إذ أنه هو السبب في سوء التفاهم الذي يسود بين دولتكم و هذه السلطنة السعيدة " [2] .

و رغم إصرار السلطان المغربي على طرد الأمير إلا أنه خوفا من القبائل الشرقية لم يجرؤ على محاربته علنا و هذا ما أكده الخطاب الموجه من قبل ابن إدريس إلى الجنرال دي لاري في 25 أوت 1845م و الذي جـاء فيه ما يلي : " إن سيدنا لا يـرفض أن يـرسل جيشـا لمحاربته علنا و لكن التفكير في المحبة و الإخلاص الذي حصل عليهما من قبل هذه القبائل يخشى من نشأت تعقيدات خطيرة إذ لم يخلو عن رجل طلب إليهم اللجوء

و سيجتمعون حوله و سيعـودون إلى حمل السلاح ضـد السلطان الحقيقي و يضاعفـون من إخـلاصهم إلى عبد القادر الذي سيصل بهذه الطريقة إلى مبتغاة " [3] .

و في رسالة أخـرى يصف الأمير عبد القادر بالشر بقـوله : " و قريب بإذن الله ستنتهي المسألة و يطفئ مشعل الشر " [4] .

----

1) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص290 .
2) – **جلال يحي و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص225 .
وجهت الرسالة بتاريخ 18 ديسمبر 1845 من قبل ممثل السلطان عبد الرحمن إلى ممثل فرنسا في المغرب .
أنظر الملحق رقم 9 .
3) – نفسه ، ص227 .
4) – نفسه ، ص227 . أنظر الملحق رقم 12 .

و من خلال هذه الرسائل نفهم القيمة و السمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها الأمير عبد القادر في الأوساط المغربية و خير دليل على ذلك تخوف السلطان الكبير من وصول الأمير إلى سدة العرش لذا و تحاشيا من الصدام مع القبـائل المغربية المؤيدة للأمير سيلجأ السلطان المغربي لأساليب ملتوية لتصفية الأمير و حركة الجهاد و ستساعد في هذه المخططات فرنسا و ذلك بتطبيق سياسة العصا و الجزرة مع السلطان المغربي ، فأحيانا تلجأ إلى أسلوب القوة و الردع و استعراض العضلات العسكرية على طول الحدود مهددة بغزو الأراضي المغربية حيث كتب السلطان إلى عامله بوسلهام قائـلا له ما يلي : " فقد وصـلنا كتابك مخبـرا بما أخبرك الفرنسيس عن ورود شيطان الجزائـر في الإثنا عشر ألفا من العسكـر بقصد إتباع الحاج عبد القادر أينما كان و لو لأيالتنا السعيدة " [1] . فكيف كان موقف السلطان من هذه التطورات ؟

لقد أكد السلطان على مواقفه من هذه التطورات من خـلال توجيه رسائل في شهر أكتوبر 1845م إلى قبائل بني يزناسن و أنكاد و هي قبائل مؤيدة للأمير يتهددها و يتوعدها و يشرح لها هدف الأمير من الجهاد حسب رأيه و ما وسوست له به فرنسا : " و ما مراده إلا إثارة الفساد و جلب الشر و الفتنة للمسلمين كما جلبها لأيالة الجزائر و غيرها فأوقعهم في

الكفر و انقادوا بسببه لاستيلاء الكفار و أسلموا أنفسهم لأحكـامه و عـاد عليهم شؤم فعلـه بالدين " [2] .

كما يحاول السلطان إقناع القبائل المغربية بضرورة التخلص منه مقنعا إياها بأنه مخادع :

" و قد خدعكم بإظهار الدين و أحوال الصالحين و ما في ضميره إلا الفساد و إيقاد الفتنة بين العباد " [3] .

كما شرح لأتباعه أن الأمير ليس هدفه الجهاد و أن السلطان المغربي يريد جهادا بشروطه حيث يقـول : " لا نكره الجهاد بشروطه ، و لكن هذا المشؤوم أراد نقض ما أسسناه من الصلح الشرعي (إشارة إلى معاهدة لالة مغنية) و إيقاد الفتنة بعد إطفائها ... و إفساد دينكم و دنياكم و تكدير خاطرنا عليكم و أنتم لا تشعرون " [4] .

---

1) – **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، من ص50 إلى ص56 .
2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، من ص487 إلى 489 .
3) – نفسه ، من ص487 إلى 489 .
4) – نفسه ، من ص487 إلى 489 .

كما حاول السلطان الدفاع عن الصلح مع فرنسا و التقليل من شأن تلك الانتصارات التي حققها الأمير عبد القادر و وصف الأمير بالفتان .

و من الأساليب الماكرة التي لجأت إليها فرنسا بهدف إقناع السلطان بضرورة التخلص من الأمير عبد القادر إرسال ليون روش في شهر نوفمبر 1845م إلى فـاس حاملا عرضـا للسلطات المغربية بأن فرنسا ستضع نفسها في خدمة السلطان لمحاربة الأمير و كان من منجزات هذا العرض أن أرسل أول سفير مغربي في شهر ديسمبر 1845م إلى فرنسا كما سبقت الإشارة إليه .

و في 14 جانفي 1846م كتب السلطان المغربي إلى ولي العهد سيدي محمد قائلا : " الحقيقة هي خـلاف هذه الادعاءات فهو لا يقود غير عصابات خرقاء ، و لم يمكن أبدا من احتلال مركز فرنسي واحد بدون حساب أنه لم يكسب أبدا أية رقعة من الأرض ، انه يقود حثالة من صعاليك القبـائل

الشرقية التي ملأ بها بـلادنا سهولا و جبالا بينما ينتظر النصارى نهـاية الخريف ليعبثون به " [1] .

و على إثر عودة السفير المغربي عبد القادر بن محمد أشعاع من فرنسا في جـانفي 1846م صرح بالقول: " لو أني شرحت لحمي لتغذية ممثل فرنسا و أرقت دمي لينهل منه ، فـإن ذلك سيكون ضئيلا جـدا إذا ما رأيت أن أبرهن للجميع على مدى ما يغمر قلبي من الاعتراف بعطف سلطان الفرنسيين الأعظم " [2] . و انطلاقا من هذه القناعة سعى إلى إقناع السلطان بأن فرنسا تريد الصداقة مع المغرب صرح السلطان قائلا : " أقسم بأنني سأطرده ، سأقبض عليه أو اقتله ، و لن أتردد بعد اليوم بين مسلم عدو لي و نصارى أصدقاء " [3] .

لقد أحدث السلطان حركة كبيرة في صفوف ممثليه خاصة في منطقة الريف في شهر فيفري 1846م استجـابة لمطالب فرنسا من خـلال ممثلها لـدى السلطان ليون روش حيث شـدد الحصار على المهاجرين الجزائـريين ، و على القبائل المؤيدة للأمير فانتشرت الفوضى في إقليم الريف احتجاجا على هذه الإجراءات و كانت نتيجة هذه الإجراءات مضرة كثيرا بقوة الأمير حيث تخلت عن مناصرته بعض القبائل التي أقفلت عائدة إلى الجزائر مثل قبائل أولاد منصور و بني واسين و أولاد ملوك .

---

1) – **Hamet** : le gouvernement Marocain , O .P . CIT, P65 à P78 . أنظر الملحق رقم 10
2) – **محمد داوود :** تاريخ تطوان ، مرجع سابق ، ص ص 295 ، 296 .
3) – **ياسين إبراهيم** : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1847 ، مرجع سابق ، ص353 .

في حين قبائل بني هاشم و بني عامر و الجعافرة توجهوا إلى فاس حيث استقبلهم السلطان
و أحسن وفادتهم و استوطنهم على ضفاف نهر سيبو [1] .

كما قام السلطان المغربي بأعمال عدوانية ماكرة حيث أعطى سرا أوامر للقبائل المغربية بمنع كل مؤونة على الدائرة و بالقيام ضد الأمير بحرب استنزاف و هذا ما أشـار إليه الساحلي بقوله : " و بعد صبر دام أشهر و مراعاة لتجاهل السلطان لشكاويه قام عبد القادر بهجمات معاكسة فلاحق

المعتدين عليه و سلط عليهم العقوبات ، لم يمكنه هذا الموقف الحازم من تحسين مؤونة جيشه و الدائرة فحسب و لـكنه ساعد إلى إعادة قبائل مغربية عديدة إلى مناصرته " [2] .

و لأدل على ذلك ما ذكره صاحب التحفة نقلا عن الأمير بقوله : " ... أما بعد فاني كاتبتكم أولا و التمست منكم كف ضـرر قبائلكم المجـاورة لنا و تعديها على من تبعني و سـوء معاملتهم لهم لأنهم كلهم أولاد دين واحـد و شريعة واحدة فلم يأتيني جواب عن ذلك و لم يحصل لهم ردع من طرفكم . و مع هذا كله أنا صابر و متحمل لما يجرونه كراهة سفك دماء المسلمين مدة ستة أشهر طمعا في رجوعهم عن البغي و الطغيان إلى العدل و الإحسان مع قدرتي عليهم في كل آن فإن لم تردعهم الآن عن أفعالهم و ترجعهم عن قبيح تصرفاتهم التـزم المحامـاة عن حقوقي و المحافظة على شرف أتباعي و لـذا بـادرت بإخبـاركم

و السلام " [3] .

---

1) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص226 .
2) – **محمد الشريف سحلي** : الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية و حقائق جزائرية ، دار القصبة للنشر الجزائر 2007 ، ص171 .
3) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، من ص305 إلى 306 .

السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير :

بعد توقيع معاهدة طنجة سبتمبر 1844م و التي كان من أهم بنودها أن يحل الجيش المغربي المرابط على الحدود الجزائـرية و اعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانـون و القبض عليه و تسليمه و منعه من دخـول

الأراضي المراكشية و معاملة فرنسا معاملـة الدولة الأكثر رعاية في الشؤون السياسية و التجارية ... و كان هم السلطان هو القضاء على الأمير خوفا على عرشه [1] .

على ضوء هذه المعاهدة لجأ إلى تجنيد كتيبة لمحاربة الأمير و وضعها على أهبة الاستعداد في تازا و فاس و كلف خاله بوزيان و راسل قبائل بني سناسن و أهل أنكاد يأمرهم بالسمع و الطاعة لخاله و ضرورة مناصرته لمحاربة الأمير عبد القادر إذ يقول : " ... فها نحن أمـرنا خالنا الأمجـد الشيخ بوزيان بالقيام على ساق الجد في إخراجه ، أي عبد القادر ، و دائرته من أيالتنا السعيدة طوعا أو كرها و حسم مادة فتنتهم و ضلالهم فكونوا معه يد واحدة و شدو عضده على ذلك حتى يقض الفرض إن شاء الله تعالى و كفوا إخوانكم عن متابعته و نهوضهم عن مقاطعته فإن من قاطعه و قيد متابعته فقد أحاط نفسه و دينه ، و من تبعه و شد عضده و كثر سواده فقد تعرض لسخط الله و رسوله و سخطنا لا ينجح له زرع و لا ضرع ، و قد أعذر من أنذر ... و أن من اتبعه فقد باء بالضلال و الردى ، و حاد عن شريعة الهدى ... " [2] .

و بـذلك أعلن السلطان عدائه الظاهر للأمير ، و سل سيف الحرب عليه و صدرت أعمال تعسفية ضد الأمير و جيش المقاومة ، حيث يقول شيخ الإسلام محمد بيرم الخامس في كتابه صفـوة الاعتبار : " بقي الأمير سيدي عبد القادر مدافعا و مهاجما إلى أن استولت الغلطات النفسانية المخالفة للديانة الإسلامية لسلطان المغرب الاتحاد مع الفرنسيين على محاربة الأمير المشـار إليه ، و قطع عنه السلطان خطة التجائه جهات الصحـراء ، فاضطـر الأمير إلى التسليم للفرنسيين ، و رحم الله الإمام محمد عبده حيث قال : إنما تتم نكاية الأعداء بخيـانة الأصدقاء ... " [3] .

---

1) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص289 .

2) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص ص 317 ، 318 . أنظر الملحق رقم 10 .

3) – **شيخ الإسلام التونسي محمد بيرم الخامس** : صفوة الاعتبار ، ج4 ، طبع بالقاهرة 1303هـ ، ص10 .
نقلا **عن الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص ص221 ، 222 .

و نتيجة لتكرار هذه الاعتداءات اضطر الأمير إلى مكاتبة سلطان المغرب في مارس 1847م

و طالبه بضرورة كف القبائل المعتدية و حذره من رفض هذا الطلب بقوله : " فإني كاتبتكم أولا و التمست منكم كف ضـرر قبـائلكم المجاورة لنا و تعديهم على من تبعني و سـوء معاملتهم لهم لأنهم كلهم أولاد دين واحـد و شريعة واحدة فلم يأتيني جواب عن ذلك ، أنا صابر و متحمل لما يجدونه كراهة سفك دماء المسلمين مدة ستة أشهر فان لم تردعهم الآن عن أفعالهم إنني التزم المحاماة عن حقوقي و المحافظة على شرف أتباعي و لذا بـادرت بإخباركم و السلام " [1] .

و يمكن استخلاص الملاحظات التالية :

1 – استخدام الأمير الأساليب السلمية لحـل الخلاف مع المغاربة و السلطان حفـاظا على روابط الأخوة و الدين رغم أن الأمير حسب الرسالة كان بإمكانه ردع تلك القبائل و إجبارها عن وقف الاعتداء .

2 – أن الأمير لم يكـن عدوانيا و لم ينس الجميل لذا كـان كارها لسفك الدماء مصرا على التعاون بين الشعبين في مواجهة الكافر ، فبعد الجزائر يأتي المغرب .

أما جلال يحي فيذكر " في الوقت الذي قام فيه المغاربة بإجبار الأمير على تـرك أراضيهم و نهبوا منه ما يقرب من مائة من دواب الجمل محملة بالحبوب " [2] .

و كـاد الأمير أن يفقد حياته في عين زورا كـما ضيع 8 من أبرع قياده الذين قبض عليهم

و أرسلوا مكبلين إلى فاس في هذه الظروف تخلت قبائل الريف عن الأمير و انضوت تحت لواء السلطان في معاداة الأمير [3] .

و في شهر ماي 1847م اتصل الأمير بزعيم قبيلة الكرارمة حمدون عبد الرحمن الكرومي الذي طلب إليه أن يخبر ولي العهد بفاس باستعداداته للخروج نحو الصحراء و قد أشار إلى هذا الاتصال السلطان نفسه يوم 20

ماي 1847م و نص ما جاء فيها : " إن الفتان وعـد بالخروج إلى الصحراء على شروط أشار إليها ، و التزم ابني عبد الرحمن بذلك ... " [4] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص ص470 ، 471 .
2) – **يحي جلال و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص292 .
3) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P95 .
4) – ibid , P92 . أنظر الملحق رقم 11

عندها أعجب كثيرا الفرنسيون بموقف السلطان الصارم من الأمير فكتب جيزو يوم 23 أوت 1846م ما نصه : " إنني أعتقد إننا قد توصلنا أخيرا إلى تحريك سلطان المغرب الكسـول ، إن قلقه يظهر أمام الجميع من الأوامر المتعددة التي يصدرها في كل ناحية ، و من البلاغات التي يرسلها إلى شرق سلطنته إنني أعتقد أن الوقت يقترب من حل ، و علينا أن نأمل بشـدة في أن يتم ذلك دون أن نجبر على التدخل الفعلي للحدود " [1] .

و عزز الفرنسيون مساعيهم لدى السلطان المغربي حيث أرسلوا ليون روش لهذه المهمة يوم 17 ديسمبر 1846م حيث شرح السلطان النية الحسنة لفرنسا في اكـتساب ود و صداقـة السلطان و ضرورة محـاربة الأمير لأنه يمثل خطرا على العرش المغربي و وصفوه بأنه هدفه الأول و الأخير هو إزاحة السلطان عن الملك فمكان من هذا الأخير إلا أنه أبدى حقده و وعد أنه سيفعل كـل ما في وسعه لمطـاردة الأمير شريطة أن لا تقـوم فرنسا بغـزو بلاده [2] .

و بذلك تكون فرنسا قد فلحت في توظيف ورقة عبد القادر و خطره على العرش المغربي

و قد انطلت الحيلة على السلطان حسب محتوى الرسالة الموجهة إلى ولي العهد المغربي :

" و لا تقصر في تحـريض العمال المقاتلين و القبائل على توصيل هرده و إبطال كيده ،

و ضعف لهم أمره و قلل فايدتهم في العجز عنه .... و ذكرهم عاقبة مكره و ما يضمر من نكده و لا تألوا جهدا في ذلك حتى يأخذه الله و يرده كبده

في غره و يجعل دايرة سوء عليه . فانه أعدى أعداء المسلمين ، و فتنته أكبر عليهم من فتنة المشركين و لا تال جهدا في إمداد المحلة بكفايتها فانك بذلك تعان على عدوك ، فدين الناس اليوم هو الطمع " [3] .

و في رسالة أخـرى يأمره بضرورة اتخاذ جميع التدابير الصارمة ضد الأمير و أن يعلن حربا لا هوادة فيها ضده إذ يقول : " أما بالنسبة إليكم فاستخدموا كـل مجهوداتكم ضد المهيج ، و استخدموا كل نشاطكم لوقف تحركات و عمليات أعوانه في هذه المنطقة و بشكل يجعل طرده يضع حدا لحديث أعداء الدين و عندئذ نستخلص القبـائل من طغيانه ، إذ انه أظهر حقدا مهينا لحكومتنا ، و يبحث عن الفرص لمضايقتنا، ليخلعنا الله برحمته من هذا الرجل و يفسد أعماله "[4].

1) – **يحي جلال و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص284 .

2) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص196 و ما بعدها .

2) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P87

كتبت الرسالة يوم 23 سبتمبر 1846 و هي موجهة إلى ولي عهده سيدي محمد أنظر الملحق رقم 9 .

3) – ibid , P76 à P78 .

كتبت الرسالة في شهر أوت 1846 و هي موجهة من السلطان إلى ولي عهده بفاس . أنظر الملحق رقم 10 .

و نتيجة لهذه الأوامر الصادرة عن السلطان و التي كلها تدعوا إلى مقاتلة الأمير و مطاردته

و إخراجه من الأراضي المغربية نجحت هذه الخطابات في تأليب بعض القبائل المغربية التي قلبت ظهر المجن للأمير .

و هذا ما يوضحه السلطان دائما من خلال رسائله الموجه إلى ولي عهده و منها ما جاء في نصها بالقول : " و بما وقع له القتال لمطالبة و فراره وسطهم و إيقاع بحرب الأحلاف فقد كنا نظن إعانته و إيواءه و إعانة الإسلام و المسلمين فإذا به أعدى أعدائهم و من خدعنا بالله انخدعنا له فلا بد قف في التحـريض على السكـان و لا تقصـر حتى يريح الله منه العباد و ينقطع أمره في تلك البلاد و السلام " [1] .

و قد حاول الأمير توسيط بعض الأطـراف في أزمته مع سلطان المغرب فـراسل في هذا الشأن حاكم مليلية الاسباني خـلال شهر أفريل و ماي

1847م [2] و رغم محـاولات هذا الأخيـر إلا أنها باءت بالفشل أمام إصـرار السلطان المغربي على مطـاردة ، و أمـام الضغوطات الفرنسية المتواصلة لإرغام السلطان المغربي على طرده .

و في شهر ماي قام الأمير على القبائل المعتدية على جيوشه و على الدائرة بعمليات تأديبية ضدها عندها وقف رجال الطريقة الطيبية إلى جانب جهود السلطان حيث قام شيخهم الحاج العربي الوزاني بإرسال رسالة إلى أتباعه في الجزائر يحثهم فيها على عدم مقاومة الفرنسيين و ضرورة محاربة الأمير عبد القادر لأنه شوه الدين و الدين منه براء .

و جهز السلطان جيشا قوامه 5 آلاف جندي انطلاقا من تازة ضد الأمير و تنصيب محمد بن سالم الأحمر و الحاج الوليشكي زعيم قبائل وليشك . و هذا ما ذكره الأستاذ حامت بالقول : " فجد بأمـره و حـرض الأحمر على الجد في اجتثاث أصله و السعي في محو شره ... فأوص الأحمر بالتحـريض و الحـرص على قضاء الأمـر من غير طول يوجب الملل و الضجر ، و ليحرز من مكايد الفتان و خداعه و يجد في طرده و إبعاده و يقابله في تلوناته مما يبطل سحره ، فانه أقوى منه كبدا و أطول منه في الدهاء " [3] .

---

1) – **Hamet** : <u>le gouvernement Marocain</u> ,O.P.Cit , P89. أنظر الملحق رقم 10

2) – **يحي بوعزيز** : <u>مراسلات الأمير عبد القادر</u> ، مرجع سابق ، ص45 .

3) – **Hamet** : <u>le gouvernement Marocain</u> ,O.P.Cit , P97 . أنظر الملحق رقم 12

<u>فتوى الشيخ عليش [1] في هذه الأزمة :</u>

بعد فشل مساعي الأمير في تطييب خاطر السلطان و بعد فشل مساعي حاكم مليلية بعث الأمير إلى علماء الشرق و المغرب ليستفتيهم فيما قام به سلطان المغرب و كتب خطابا إلى علمـاء مصر شارحا لهم الوضع بقوله : " الحمد لله حمدا يوافى نعمه اللهم صلى على سيدنا محمد و على آله و أرض اللهم عن أصحابه أجمعين عن الأئمة الراشدين . من خديم المجاهدين و العلماء الصالحين عبد القادر بن محي الدين إلى سادتنا

العلماء الأبرار الأفاضل الأخيار رضى الله عنكم و أرضاكم و جعل الجنة منزلكم و مثواكم . نرجو الإجابة عما فعله بنا سلطان المغرب من المنكـرات اللاشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس فضـلا عن أعيـانهم نظركم فيها شافيا و أجيبونا جوابا كافيا خاليا من الخـلاف ليخلو قلب سامعه عن الاعتساف ، و ذلك انه لما استولى أعداء الله الفرنسيون على الجزائـر و خلت الايالة من المنقذ و انقطعت السبل و عطلت السبل و طالت شوكة الكافر اجتمع ذوو الرأي و تفاوضوا على أن يقدموا رجلا منهم يؤمن السبل و يكف المظـالم و يجمع المسلمين للجهاد لئلا يبقى الكافر في راحة فتمتد يده فاختاروا رجلا منهم و قدموه لذلك فتقدم و عمل جهده فيما قدموه له فتأمنت السبل بحمد الله و تيسرت الأسباب بعونه و جاهد في سبيله و ذلك من سنة 1830 إلى سنة 1847 ، و لم يزل كذلك إن شاء الله فإذا بسلطان المغرب قام بالأفعال التي تقـوى حزب الكافر على الإسلام و تضعفنا و اضر بنا الضرر الكثير ، و لم يلتفت إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المسلم أخـو المسلم لا يسلمه و لا يظلمه " و إلى قـوله عليه الصلاة و السلام : " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصـوص يشد بعضه بعضا " و إلى قوله عليه الصلاة و السلام : " المؤمنون تتكافأ دماؤهم و يسعى بذمتهم أدناهم و هم من سواهم " إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة .

فأول ما فعل بنا أننا لما كنا حاصرنا العدو الكافر في جميع ثغوره نحو ثلاث سنين و قطعنا عليه السبل و مادة البر من الحب و الحيوان و غيرهما تضييقا عليه و تضعيفا له خصوصا من جهة الحيوان لان قانون عسكـره أنهم إذا لم يأكلوا اللحم يومين أو ثلاثة يفـرون عن طاغيتهم و لا يقاتلون ، فادا بالسلطان المذكور يمدهم في مدة الضيق الشديد بألوف من البقر و غيرها .

---

1) – هو محمد بن أحمد بن محمد بن عليش ، أبو عبد الله (1217هـ - 1299هـ / 1802م – 1882م) فقيه مغربي الأصل ولد بالقاهرة و تعلم بالأزهر الشريف و ولي مشيخة المالكية فيه . فتح العلي المالك على مذهب الإمام ملك جمع فيه فتاويه .
يراجع معجم الأعلام ، مجلد6 ، ص19 .

الثاني : انه غصب من عاملنا ألفا و خمسمائة بندقية انجليزية .

الثالث : أنه غصب من وكيلنا أربعمائة كوة جوخ أعددناها للمجاهدين .
الرابع : أن بعض المحبين في الله و رسوله من رعيته قطع قطعة من ماله الخاص به ليعين به المجاهدين فإذا بالسلطان المذكور يزجره و ينزعها منه ويقول له أنا أحق بها .
الخامس : أن بعض القبائل من رعيته عزموا على إعانتنا بأنفسهم في سبيل الله فمنعهم من ذلك و أعاننا آخـرون من رعيته بسيوف في سبيل الله فحبسهم إلى الآن زجـرا و ردعـا لغيرهم .
السادس : أنه لما وقعت لهذا السلطان مقاتلة مع الفرنسيين أياما قلائل ثم تصالحا و اشترط عليه الفرنسيين ألا يتم الصلح بينهما إلا إذا حـل أمـر هذه العصابة المحمدية المجاهـدين
و قبض على رئيسهم فأما أن يحبسه طول عمره وأما أن يقتله و أما أن يمكن يد الفرنسيين منه أو يجليه من المغرب . أجابهم السلطان على ذلك كله ، ثم أمرني بترك الجهاد فأبيت لأنه ليس له على ولاية ، و لا أنا من رعيته ، ثم قطع عن المجاهدين الكيل حتى هام جوعا من لم يجد صبرا و أسقط من المجاهدين ركنا ثم أخذ يسعى في القبض علي فحفظني الله منه و لو ظفر بي لقتلني أو لفعل بي ما اشترطه الفرنسيون ثم أمر بعض القبائل من رعيته أن يقتلوا و يأخذوا أموالنا و كأنه استحل ذلك فأبوا جزاهم الله خيرا . و لقد سفه جميع المغاربة أفعال سلطان المغرب " .
أجابه الفقيه أحمد بن محمد عليش بقوله : " ... و ما كان يخطر ببالنا أن يصدر من مولانا السلطان عبد الرحمن وفقه الله تعالى مثل هذه الأمور مع مثلكم ، فانا لله و إنا إليه راجعون و ما قدر الله سبحانه و تعالى لا بد أن يكون خصوصا و أنتم جسر بينه و بين عدوه إلى أن قال ... و إن شق العصا و أتـاكم بجيشه وجب عليكم قتاله وجوبا عينيا إذ هو حينئذ العدو و البغاة و المستغلين الفاجئين القاصدين الأنفس و الحريم لعدوانه و تجاريه على ما أجمع المسلمون على تحريمه . و هو أنفسكم و حريمكم و أموالكم و متعكم مما هو متعين عليكم ، بالإجماع من جهاد الكفار الفاجئين لكم و المقتول منكم في قتاله كالمقتول في قتال الكفار ليس بينه و بين الجنة إلا

طلـوع الروح . فصمموا على قتاله و أعدوا له ما استطعتم من قـوة نصركم و خذل كل من عاداكم و خذلكم كائن من كان و جعل كيده في نحره " [1] .

1) – فتاوي عليش : ج1 ص277 ، مطبعة بولاق القاهرة 1300م نقلا عن **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، ص233 .

- لقد استفتى الأمير علماء عصره في الخلاف المستحكم بينه و بين السلطان المغربي ذلك أن الخلاف بين الطرفين كان لابد أن يأخذ وجهة شرعية كي يكتسب معناه و حقيقته أمـام الرأي العام في الداخـل و الخـارج خاصة بعد أن بالغ السلطان المغربي في القدح و الذم و محاولة الطعن في شرعية الجهاد الذي يقوم به الأمير عبد القادر ضد الغزاة الصليبيين . لذا كان لزاما أن يرد الأمير على تلك التهم الموجهة إليه من قبل السلطان المغربي و هي عديدة كـما ذكـرنا آنفا حيث تسيء للأمير و جيشه و تنزع عنه ثوب الإيمان و التقوى
و الاستقامة و هي محاولة من السلطان لإقناع الشعب المغربي و الجزائري بأن الأمير مارق عن الدين و أنه تصح مقاتلته . لذا كـان طلب هذه الفتـوى التي هي بمثابة رد على هـذه الاتهامات و لإبطال الشكـوك و المزاعم المغربية ، و لإقناع الشعب المغربي بضـرورة مواصلة الجهاد ضد الكفار لأن بعد الجزائـر يأتي دور المغرب و أنه لا مفر من المواجهة " و أن نتائج هذه السياسة الخاطئة كانت وبلا على المغرب نفسه خاصة و أن هذا الصلـح كان بين الذئب و الحمل " [1] .

- كما أن الأمير من خلال استفتاءه لعلماء عصره كان هدفه الأكثر إقناع الرأي العام العربي
و الإسـلامي بضرورة مساعدته في صد العدوان الصليبي و للفت أنظـار خليفة المسلمين آنذاك خاصة و أن الخلافة مازالت قائمة رغم أنها كانت تمر بمرحلة ضعف .

- إقناع القبائل الجزائـرية بضرورة العودة إلى صفوف الجهاد بعدما زاغت عن جـادة الصواب و غادرت مضاربها بالغرب الجزائري متوجهة إلى المغرب تحت تأثير الدعاية المغربية التي كـانت تقول ببطلان الجهـاد تحت

لواء الأمير و تقديم التسهيلات لها لكي تنسحب داخل الأرضي المغربية و من أشهر تلك القبائل قبائل بني عامر [2] و التي لم تعد إلى صفوف المقـاومة و الجهاد إلا بعد أن أثبت لهم الأمير صدق نيته في الجهاد و زيف إدعاءات السلطان [3] .

- -

1) – **يحي جلال** : تاريخ المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص173 .
2) – **الطيب المهاجي** : أنفس الذخائر و أطيب المآثر ، مطبعة الشركة الجزائرية للطبع و الأوراق وهران الجزائر ، بدون تاريخ ، ص24 .
3) – نفسه ، ص24 .

- إقناع الشعب المغربي بضرورة دعم و مساندة الأمير خاصة بعد أن تراجع السلطان عن دعمه ، فقد أثار هذا الموقف استنكار المغاربة بل بلغ هذا الاستنكار إعلان العصيان .

و وصلت عروض للأمير من جهات مغربية تدعوه فيها إلى أن يقبل بيعتهم له و قيادتهم لمجاهدة الكافر بعدما ثبتت لهم مهانة السلطان و عدم وفائه للمجاهدين الجزائريين استجابة لأوامر الكفار الفرنسيين [1] .

----

4) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير، مرجع سابق ، ص18 .

المواجهة العسكرية بين المغرب و الجزائر جوان ديسمبر 1847 :

اتسمت هذه المواجهة العسكرية بعدة معارك طاحنة من أهمها :

أ - معركة تافرست [1] :

1 - أسبابها :

هناك عدة عناصر و عوامل كانت وراء هذه المعركة يمكن حصرها فيما يلي :

- مهاجمة قبائل الأحلاف للدائرة بأمر من قائدها و تكرار اعتداءاتهم على ممتلكات الدائرة حيث كاتب الأمير قائد الأحلاف لكفهم عن الاعتداء لكن دون جدوى : " حيث لم تكف الظالم عن المظلوم فان نأخذ متاعنا من من ظلمنا فتبين الأمر حينئذ انه منه و بإذنه " [2] .

- مهاجمة القوات المغربية لجيش الأمير بأمر من لسلطان و بضغط من فرنسا " و قد كتب الرومي كتابا للقائد الأحمر في شأن الفتان المذكور " [3] .

- إصرار الأحمر على إخراج الأمير و دائرته من المغرب أو قتاله و رفضه لالتماس الأمير باستحالة الخروج نحو الصحراء بسبب وجود أناس عجزة .

- استهجان قوة الأمير حيث يرى السلطان في سبب الهزيمة " و أخبرت أن الأحمر هو الذي استعجل الأمـر قبل أوانه و استبد برأيه حيث رأى بعض الضوء و وهن الفتان و إنما أفسد عمله فرار من معه " [4] .

- إصرار المغاربة على القتال رغم مكاتبات الأمير إلى السلطان المغربي من أجل حقن الدماء و طلبا للسلم مع إبداء حسن النية و سلامة الطوية نحو حكومة المغرب و الشعب المغربي .

و تمثلت وقائع هذه المعركة في نزاع وقع بين الجيوش المغربية بقيادة الأحمر المرابطة بتافرست و القبائل الموالية للأمير بني توزين و المطالسة [5] .

---

1) – تافرست : اسم لمكان على الحدود المغربية الجزائرية يبعد بنحو مسافة مرحلة عن الدائرة وقعت فيها المعركة التي شنها الأحمر ضد الأمير. أنظر **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص225 .
لتحديد موقع المعركة أنظر الملحق رقم 20 .

2) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P95. أنظر الملحق رقم 11

3) – ibid , P95 .

4) – **الجيلالي عبد الرحمن** : مرجع سابق ، ص ص225 ، 226 .

5) – **Paul Azan** : Trois héros de Sidi brahim , Courby de cognord , Saint Alphonse , S. D. 1912 , P P 221 , 225 .

حيث اقتربت هذه القبائل من مخيم الأحمر و أرسل الأمير عنهم وفدا مكون من 50 شخصا بقيادة البوحميدي لتسكن روع المغاربة و القائد الأحمر لكن انعدام الثقة بين الطرفين دفـع بالأحمر إلى إطـلاق النار على البوحميدي فرد حرسه الخاص بالنار على الأحمر فأردوه قتيلا فمكان على قوات المخزن سوى مطاردة البوحميدي و جنوده بل هاجموا الدائرة حيث يـذكر محمد السعيد ما يلي : " و ما فجأنا و قومه وسط حللنا و نحن جلوس و خيلنا غائبة و الجيش على مسافة يوم بخيله في الربيع – المرعى – فركب أناس قليلون و تكلم البارود . فانهزموا بعون الله و من الغد حصلت لهم أنفة فركبوا و ركبنا قبالتهم ثم رجعوا إلى محلتهم " [1] .

2 - نتائجها :

- انهزام الجيش المغربي و قتل القائد الأحمر و استيلاء الجيش الجزائري على محلة الأحمر و ما احتوته من خيرات و كنوز [2] .

- أثرت الحادثة كثيرا على شعور المغاربة حيث زاد تعاطفهم مع الأمير و اعتبروا السلطان خائنا و سموه بالسلطان المشؤوم [3] .

- اعتذر الأمير لدى السلطان المغربي و أرجع المحلة له و ما احتوته من كنوز .

و قد كان رد فعل السلطان عنيفا على قبائل الريف من خلال رسائله إلى عماله ، ففي 18 جوان 1847م كتب إلى ابنه يصف له هول ما حدث قائلا :

" و علمنا ما صدر من الغادر الناكث عبد القادر أهلكه الله بقدرته و أخذه بحوله و قوته " [4] .

و يحذر ابنه من القبائل الريفية قائلا : " فان القبائل الريفية ذوات عدة و عدد و بأس شديد مع كثرة الغدر و الإبقاء للمكر . إنما العهدة على هـؤلاء المترابطة الذين سعـوا في هذا

و خدعوك بالأخبار بغير واقع " [5] .

كـما اعتبر السلطان المغربي واقعة تافرست بمثابة نكبة على بلاده بقوله :

" و قد كانت النصارى بوجدة أخف لأن النصراني فعل ما فعل و رجع أدراجه و هذه الواقعة هي الطامة لظهور هذا الشيطان ... " [6] .

---

1) – **محمد السعيد** : نبذة عن حياة الأمير عبد القادر و أسرته ، مصدر سابق ، ص13 .
2) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير ، مرجع سابق ، ص22 .
3) – **يحي بوعزيز** : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون ميلادي ، ط1 ، دار البعث قسنطينة الجزائر 1980 ، ص32 .
4) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P99 .
5) – ibid , P99 .
6) – ibid , P99 .

كما اتخذ المغاربة سلسلة من التدابير للتخلص من الأمير و هذا ما أشار إليه السلطان بقوله :

" ... لقد انتهى أمـر الصبر لم يبق الآن عبد القادر إلا الانتقام الإلهي ، و علينا أن نخفـي حتى آثار أقدامه من هذا العالم " [1] .

و نذكر من هذه التدابير ما يلي :

1 - إرسال قوة عسكرية إلى تازة بقيادة ابن محمد الشرقي في أواخر شهر جوان 1847م الذي بادر بمعاقبة القبائل المساندة للأمير و تحقيق الأمن في المنطقة [2] .

2 - تعيين محمد بن عبد الصادق بدلا من القائد الأحمر و إرسال تعزيزات عسكرية جديدة إلى القائد ميمون ولد البشير في منطقة بني يزناسن و قائد الأحلاف بوزيان بن الشاوي [3] .

3 - تقديم الأمـوال و الهـدايا إلى زعماء القبائل لإبعادهم عن الأمير عبد القادر و لكي يتحولوا من يد ضاربة لصالح الأمير إلى شوكة في حلقه [4] .

4 - الإكثار من الجواسيس و اللجوء إلى الحيلة في التعامل مع القبائل المغربية لكسب ودها و قلبها ضد الأمير و قد استعانوا في ذلك بخبرة ليون روش و دي شاستو [5] .

حيث يـذكر السلطان في هذا الشأن في مراسلاته لعماله بقـوله : " و ما طلبت من عدم التعرض لمتسوقة القبائل الريفية و الإغضـاء عنهم فذلك الواجب و هو الـرأي و النظر

و الزيادة في الاحتراز و التعامي عنهم و الإغضاء حتى كأنه لم يصدر منهم شيء يحملهم على التوبة و النصيحة و القيام على ساق الجد في الخدمة و السعي في أخـذ مواقفهم في ذلك " [6] .

---

1) – **يحي جلال و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص298 .

2) – **Philippe Cossé Brissac** : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête d'Algérie (1830-1847) , P P 151 , 152 .

3) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير ، مرجع سابق ، ص22 .

4) – أنظر الملحق رقم 14 .

5) – **يحي بوعزيز** : الأمير بطل الكفاح الجزائري ، مرجع سابق ، ص155 .

6) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P P102 , 103 .

ب - معركة قلعية :

1 – أسبابها :

تعتبر هذه المعركة من المعارك الشرسة التي خاضها الأمير عبد القادر ضد قـوات السلطان المغربي و كانت أسبابها كالأتي :

1 - المضايقات المغربية للأمير و الدائرة من خلال إجراءات المخزن و السلطان بعد هزيمة تافرست .

2 - وجود الأمير عبد القادر بمكناسة بعيدا عن الدائرة اعتبر ذلك المغاربة فرصة للقضـاء على الدائرة و على الوجود الجزائري في المغرب [1] .

3 – غـارات القلعيون على دائرة الأمير النازلة بجوار هذه القبيلة و قيامهم بأعمال النهب
و السلب [2].

4 - مرت هذه المعركة بمرحلتين : في المرحلة الأولى و التي وقعت في شهر جويلية 1847م من خلال إشارة السلطان إلى ذلك بقوله : " و علمنا ما ارتكب الفتان أهلكه الله من نزوله على قلعية حتى ردوا ما كـانوا نهبوا لأصحابه و وظف عليهم الذعيرة زيـادة على ذلك " [3] .

حيث طالب الأمير من رؤساء هذه القبيلة رد ما سلب و نهب من أثاث الدائرة و متاعها فأبوا منه ذلك و أصروا فغزاهم الأمير و أذاقهم طعم الهزيمة و نكل و أسر طائفة منهم ثم وقـع العفو عنهم بعدما استرجع الأمير ما نهب من الدائرة [4] .

في المرحلة الثانية في شهر أوت و سبتمبر 1847م عادت هذه القبيلة للغارة من جديد ، و لم يتورع القلايعة عن مهاجمة كراع دائرة الأمير و سلبها و نهبها عندما كـان غائبا عنها في ممر تازة قرب مكناس ينتظر وصول بني عامر الذي نكل بهم السلطان قبل أن يتمكنوا من الالتحاق به ، و لكن الأمير أعطاهم درسا قاسيا ، فباغتهم و أسر الكثير منهم حتى أعادوا ما سلبوه ، و كان ذلك درسا لبقية القبائل لتلازم جانب الاحترام له و لدائرته [5] .

---

1) – **الجيلالي عبد الرحمن :** <u>تاريخ الجزائر</u> ، العام ج4 ، مرجع سابق ، ص227 .
2) – نفسه ، ص226 .

3) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P106 أنظر الملحق رقم 13
4) – **Philippe de Cossé Brissac** : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie , 1830-1847 , PP 203 , 212 .
5) – ibid , P P 203 , 212 .

2 - نتائجها :

و كان من أهم ما نتج عن هذه المعركة ما يلي :

1 - إلحاق الهزيمة بهذه القبائل إضافة إلى الخسائر المادية و البشرية .
2 - فرض غرامات مالية على هذه القبائل .
3 - استنزاف القدرات القتالية للأمير .
4 - حدوث اضطراب في صفوف قبائل الريف : " مع هذا الاضطراب الكبير و دخـول الخيل في تلك القبائل و الاختلاف فقد عرفتنا هذه الواقعة قبائل الريف و أهله و بمواقفهم
و أنهم عبيد العصا و أتباع كل ناعق مع أن كنا نظن فيهم الحمية و الجد . فانظر إلى الفتان مع قلة من معه و كونه في غير بلده كيف توصل بالدهـاء و المكـر و السياسة على ما لم نتوصل إليه نحن بالكثرة و عدم السياسة " [1] .
5 - تغاضي قبائل الريف و رعبهم وخوفهم من الأمير حيث أكـد السلطان ذلك بقـوله :
" و أعمال قبائل الريف من الخوف من الفتان إنما ذلك منهم كذب و تلبيس كيف يخافون منه و كـل قبيلة تعد العشرة آلاف و العشرين ألفا من أهل المقاتلة و الحمية . و إنما ذلك منهم نفاق و خيانة و تقاعد عن الوفاء يرون ما يفعل و يقدرون عن منعه لكن يقولون لو آمر بها و لم تسؤن قاتلهم الله أنى يوفكون " [2] .

و ما يمكن استخلاصه من هذه المعركة ما يلي :

- أن الذي بدأ بالعدوان ليس الأمير و إنما هي القبائل المغربية التي اشتهرت بقطع الطريق و بحبها للغارات و النهب و السلب ، كذلك الدعم المتواصل من بعض القبائل المغربية التي بقية مخلصة للأمير عبد القادر رغم إصرار السلطات المغربية على طرده من كافة التراب المغربي .

- بالإضافة إلى استمرار السياسة الأوربية عامة و الفرنسية خاصة في تحريض السلطان بل
و الضغط عليه لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة بهدف طرد الأمير و تخليص الفرنسيون منه نهائيا .

---

1) – **Hamet** : le gouvernement Marocain ,O.P.Cit , P106 أنظر الملحق رقم 13
2) – ibid , P106 .

ففي تقرير للقنصل الهولندي بطنجة يوم 14 أوت 1847م أكد على ضرورة تخلص السلطان من الأمير حتى يستتب له الأمن و مما جاء فيه ما يلي : " في هذه الأثناء الهدوء سائد في جميع النواحي ، لتخليص ممالكه من وجود الأمير " [1] .
كما ركز الأوربيون كثيرا على الوتر الحساس في إثارة السلطان إذ أذاعوا أن الأمير منافس للسلطان و أن هدفه ليس الجهاد و إنما الاستيلاء على العرش المغربي ففي تقرير آخر يوم 27 أوت 1847م أشار إلى نفوذ الأمير في المغرب بما يلي : " و قد اعتـرفت به مناطق الريف و حميان الغرب بهذا المحارب زعيما . و الرأي السائد انه لن يتأخر حتى يدخل فاس نظرا لكون عدد من مؤيديه هنالك ينادونه و ينتظرونه بفارغ الصبر " [2] .

---

1) – **مولاي بلحميسي** : الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمن من الألفة و الوئام إلى الجفوة و الخصام ، مرجع سابق ، ص ص 58 ، 59 .
2) – نفسه ، ص59.

ج - نكبة بني عامر :

يعتبر بني عامر بن زغبة من القبائل المعروفة بعروبتها ، كـانوا قد انتجعوا مـن جزيرة العرب أوائل الفتح الإسلامي للمغرب و بعده بقريب ، و فيهم على ما يقال قرشيون يعرفون بين الناس بالأجواد . استوطنت هذه القبائل المغرب الأوسط ، منازلهم صيفا و شتاء يحدها غربا مدينة تلمسـان و ما حاذاها و شرقا واد أفكان الحاجز بينهم و بين قبائل الحشم الذين يقول عنهم المؤرخون أنهم أيضا من العرب و يفصل بينهم و بين ثغر وهـران شمالا قبائل الزمالة و الدوائر و يحد منازلهم جنوبا الجعافرة و بنو مرنااين [1] .

اشتهرت هذه القبائل العـامرية بين الأوساط المجاورة لها بأسمـاء تمتاز بها و هي أولاد سليمان و أولاد غاز و أولاد عبد الله و أولاد زائر و أولاد خالفة و أولاد الميمون و أولاد إبراهيم ، و فروع من شرفاء مهاجة و هم أولاد سيدي الهاشمي و أولاد أبي راس و أولاد كلمونة و أولاد عبد الرزاق و أولاد سحنون و أولاد العربي و أولاد بن ويس الساكن بعضهم بحاضرة فاس منهم العلامة الفاضل الشيخ الحبيب المهاجي من هيأة كبار علماء القرويين[2] .

و لازالت بقبائل بني عامر بقايا من مزايا العرب و خصالهم المحمودة جبلت عليهم نفوسهم ، و كـانت لهم غرائز فقد اشتهروا بالكرم و الشجاعة و الفروسية و اقتناء الخيل الجياد ، مع الخبرة بأساليب الحرب و ممارستها و

مصابرة العدو مهما كثر عدده و توفرت عدته ، كما اشتهروا بأنهم أباة ضميم لا يرضون بالدنية و لا يرضخون إلا لإمارة من يعرف لهم حقهم ، و يرفع قدرهم ، ثم يشركهم معه في الوظائف السامية و المناصب العالية التي يزدادون بها شرفا على شرفهم . و كثيـرا ما كانوا يثورون على أمرائهم خصوصا الأتراك عندما يلوح لهم أن الأمراء قصروا في حقهم ، و تستمر المعارك بينهم مدة حتى يتدخل في الصلح بعض الأشراف المواطنين لهم فتخمد ثورتهم بعض الشيء [3] .

و لما بويع الأمير عبد القادر البيعة الثانية العامة سنة ثمان و أربعين و مائتين و ألف

هجرية ، كان بنو عامر أول من بايع الأمير و انضموا في سلك طاعته و كان الأمير كثيرا ما ينتصر على عدوه بواسطتهم لشجاعتهم و تدربهم على حسن الرماية بحيث لا تسقط لهم رصاصة في الأرض ، كما شهد لهم بذلك صاحب الاستقصاء و صاحب تحفة الزائر [4] .

---

1) – **الطيب المهاجي** : أنفس الذخائر و أطيب المآثر ، مرجع سابق ، ص23 .
2) – نفسه ، ص24 . لتحديد موقع معركة بني عامر و الحشم أنظر الملحق رقم 20 .
3) – **برونو إتين** : عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص87 .
4) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص491 .

ثم بعد مدة انحرفوا عن الأمير عبد القادر كما هو شأنهم مع من تقدمه من الأمراء و هاجروا بأهاليهم و أموالهم إلى المملكة المراكشية فأكـرم السلطان مولاي عبد الرحمن رحمـه الله وفادتهم و أحسن مثواهم و أقطعهم أرضـا صالحة للزراعة و غـرس الأشجـار و تربية المـواشي ، كـما ساعدهم بكـل المرافق التي تتوقف عليها إصـلاح حالهم بصفة أنـهم مهاجرون [1] .

و لكن سـرعان ما تنكر لهم و قلب لهم ظهر المجن بسبب وشاية همس بها في أذنه أحد أمرائه المغرضين و هي أن دخول بني عامر أرض المغرب لم يقصدوا به الهجرة و إنما قصدوا منه تمهيد الطريق للأمير عبد القادر و استمالة قلوب أهل المغرب إليه ليتمكن بذلك من الاستيلاء على الدولة العلوية و يضمها إلى الجزائر ، و يقبض على ناصية الجميع هكذا دبرت الوشاية التي ترتب عليها من الفظائع ما يأتي [2] .

و كان اللائق برفعة مقام السلطان و سمعته الطيبة أن لا يعير إلى هذه الوشاية أدنى التفات
و يضرب بها عرض الحائط و لكنها أثرت عليه كل التأثير و صيرته يتحين الفرص للانتقام من بني عامر إما بإبادتهم عن آخـرهم و إما بتوزيعهم فرادى و جماعات في أنحاء مملكته ليضعف حركتهم و يهين قوتهم و يقطع اتصـال بعضهم ببعض ، و وقتئذ يستريح مما كان يشغل باله من الخيالات الوهمية التي لا تحقق لها في الخارج .
أما بنو عامر فإنهم أحسوا من السلطان ما يكيده و يدبره في خفاء و يضمره من الشر فعزموا على مفارقة المغرب و التحاقهم بوطنهم و فعلا صاروا يرتحلون و ينزلون [3]
و لسان حالهم يقول :

و إن كان لا بد من أهل و من وطن فحيث آمن من الفتى و يأمني

و لما بلغ السلطان أنهم في طريقهم إلى وطنهم جمع جموعا من العساكر النظامية و القبائل المتطوعة و الأخلاط المرتزقة و أمرهم بجبر بني عامر على الرجوع إلى تخوم بلاد مراكش فأدركتهم تلك الجموع قرب الحدود الجزائرية فبعثوا إلى قائدها و قالوا : " نحن قوم مهاجرون
و اخترنا العودة إلى بلادنا و اللحاق بأميرنا ، فلا سبيل لكم علينا لا شرعا و لا قانونا " [4] .

---

1) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص226 . حول تحديد تمركز الجزائريين في المغرب أنظر الملحق رقم 16 .
2) – **الطيب المهاجي** : أنفس الذخائر و أطيب المآثر ، مرجع سابق ، ص24 .
3) – نفسه ، ص25 .
4) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص491 .

فأعارهم القائد أذنا صماء و استمر على تنفيذ مأموريته المكلف بها من طرف السلطان .
و كان بنو عامر قد اعتصموا بجبل هناك نزلوا أسفله و جعلوه خلف ظهورهم ، و كانت رصاصاتهم كما قال صاحب الاستقصاء لا تسقط بالأرض [1] .

فوجه القائد المغربي لقتالهم كتائب من مجموعة فرأت منهم من البأس و الإقدام و البسالة ما حملها على الانسحاب بدون نظام بعدما قتل أكثرها فعززها بثانية و ثالثة ، فحل بهما ما حل بالأولى ، و رجعتا تجران أذيال الخيبة .

و عنـدما رأى القائد ما حل بكتائبه أمر جيوشه كلها بالزحف فأحاطت بني عامر إحاطـة السوار من الساعد و بطل إطلاق البارود و صار القتال بالسيف و الخنجر و السكين ، و قد أقبلت جموع السلطان تتهافت على النهب و السلب و تجريد النساء من حليهن و من تعصى نزع سوارها من معصمها أو خاتمها من أصبعها قطعت يدها بدون رحمة و لا شفقة [2] .

و لما رأى بنو عامر أنهم يعاملون معاملة الكفار الحربيين و استيقنوا أنهم في قبضة عدو لا يرحم و لا يكبر لديه أسر أخيه المسلم و سبيه و انتهاك حرمته صار البعض منهم يقتل أبناءه و نساءه ثم يقتل نفسه فرارا من معرة انتهاك حرمته و هو ينظر .

و الذي ساعد جموع المغاربة الكثيرة و مكنها من التغلب على بني عامر هو قطع الماء عنهم من كل الجهات حتى مات الكثير منهم عطشا خصوصا الصبيان . لقد لاقى بنو عـامر أشد العذاب على يد المغاربة [3] .

---

2) – **الطيب المهاجي** : أنفس الذخائر و أطيب المآثر ، مرجع سابق ، ص22 .
3) – نفسه ، ص25 .
4) – **إدريس خضر** : البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830– 1962 ، ج1 ، د. غ. ن. ت. وهرن الجزائر2005 ، ص225 و ما بعدها . أنظر المحق رقم 21 .

رأي المؤرخين في الحادثة :

الرأي الأول يرى أصحابه أن ما وقع لبني عامر مؤامرة دبرت من طرف الأمير ضد السلطان : " ثم دبر مكيدة و وجه شرذمة عتيدة و أمرها أن تظهر أنها منه فارة هـاربة مع أنها شيطنة أفاعيه و عقاربه ، فلما تفطن مولانا لتلك الدسيسة أمر باجتيـاح تلك الشـرذمة الخسيسة ... ثم احتال بأن بعث جماعة من الحشم و بني عامر شيعته إلى السلطان قدمهم أمـامه صورة هراب مستجيرين بالسلطان فلمـا اطلع السلطان على دسيسته بعث أولـئك الجماعة عسكر من الشرادة فاجتاحوهم بعد جهد جهيد و قتال شديد " [1] .

" و سبب ذلك رجوعهم للدائـرة في غاية الراحة و التوفير ، فشرعوا في نهب الأمـوال

و حرق الأشجار و قطع السبل بذلك، فأمر سلطان المغرب القبائل بالتسلط عليهم بالقتل" [2] .

أما الرأي الثاني فيرى أصحابه أنها مجزرة و أسلوب ترويع في حق القبائل الجزائـرية المـؤيدة للأمير و لتخويف و ردع القبـائل المغربية التي تسول لها نفسها مساعدة الأمير فصاحب المذكرات يقول : " و كان ناسنا الذاهبون من عندنا مثل الحشم و بني عامر في تلك الأيام قدموا و عزموا على الرجوع نحونا فحل بهم المخلوع ما لم نر فعله من النصارى"[3].

أما صاحب التحفة فيورد لنا ما يلي : " فلما تمكن الأمير في أرض الريف ، و ثبت قدمه فيها اعتزموا على الرحلة إلى سيدهم وكتبو إليه أن يلاقيهم في بلاد مكناسة فأجابهم إلى ذلك و ارتحل بدائـرته إلى كرط قريبا من جبل قلعية . ثم سار في نخبة من فرسانه إلى بـلاد مكناسة . و كان بنو عـامر ارتحلوا مشرقين ففطن بهم جيـرانهم فطيـروا الـخبر إلى سلطانهم " [4] .

أما إسماعيل العربي فيورد لنا إفادته بقـوله : " و عندما اتجهت القبائل الجزائـرية إلى الشرق ، رأى السلطان عبد الرحمن في هذه عاملا من

شأنه أن يعزز جانب الأمير و لذلك وجه في أعقابهم قبيلة الشرادة تحت أوامر القايد إبراهيم بن أحمد الأكحل للهجوم عليهم"[5] .

----

1) – **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، ص56 .
2) – **المزاري** : طلوع سعد السعود ، مصدر سابق ، ص242 .
3) – **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص122 .
4) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص313 .
5) – **إسماعيل العربي** : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير، مرجع سابق ، ص313 .

و بناءا على هذه المواقف يمكن معرفة الأسباب الحقيقية للمجزرة كالآتي :

أ) - الإشاعات التي روجها الأوربيون حول خطورة الأمير على العرش المغربي .

ب) - الخوف من تنامي قوة الأمير عبد القادر و استئناف الجهاد الأمر الذي أثار فرنسا ضده خاصة في حالة التحاق بني عامر و الحشم بصفوفه .

نتائج النكبة :

يمكن حصر نتائج هذه النكبة فيما يلي :

أ) - القضاء على أهم قبيلة جزائرية عرفت بالشجاعة و الإقدام حيث أبيدت هذه القبيلة
و سبيت نساءها و بيع بعض من أفرادها بأسواق النخاسة [1] .

ب) - استيلاء المغاربة على أمتعة و ممتلكات هذه القبيلة .

ج) - سجن الكثير من الجزائريين من ضمن هذه القبيلة و الذين لم يطلق سراحهم إلا بعد سنة 1848م [2] .

د) - ترهيب القبائل المغربية المناصرة للأمير و إرغامها على مطاردة الأمير و القبائل الجزائرية المناصرة له .

هـ) فقدان الأمير لأهم قوة عسكرية كانت تمده بالمقاتلين ، فكانت خسارة كبيرة للأمير الذي بدأ يشعر بالدائرة تضيق عليه [3] .

---

1) – **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، ص56 .

(2 – **Hamet** : le gouvernement Marocain , O .P . CIT, P121 . أنظر المحق رقم 15

3) – **Philippe Cossé Brissac** : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête d'Algérie (1830-1847), P145 .

د - التنكيل بسفير السلم البوحميدي :

بعد مذبحة بني عامر انتقل الأمير إلى زايو و هو مكان مشرف على سهل ترفة فزاره السيد محمد بن عبد الرحمن [1] رئيس قبيلة الأحلاف و حاوره في بعث أحد رسله من أعيانه إلى حضرة سلطان مراكش فوافق الأمير على ذلك و اختار لهذه المهمة خليفته البوحميدي ، فسافر هو و محمد بن عبد الرحمن صاحب الاقتراح إلى فاس للاتصال بالسلطان و الاعتذار له و استعطاف قلبه و مما جاء في هذا الشأن كرد من السلطان ما يلي : " إنه لم يعد مسلما حقيقيا ذلك الذي غـدر بضيفه بعد أن طلب ضيافته ، و لم يعد مسلما حقيقيا ذلك الذي لم يكتف بعصيان أوامر أمير المؤمنين تصرف كبير في أيالته ... انه فتان يجر وراءه ذيلا من النار و الدم حينما مر ، و لا أريد أن أسمع شيء من زنديق ، و شعلة من الشقاق إذا أراد تجنب مصائب جديدة فيترك أيلة و يرحل إلى مكان آخر ... إن أحدنا فقط هو الذي يجب أن يحكم في أيالة " [2] ، و كان الرد بعد أن وصلت السفارة إلى فاس يوم 27 نوفمبر 1847م و يوم 3 ديسمبر تم استقبالها من قبل السلطان و سلم البوحميدي كتاب الأمير إلى السلطان كذب فيه مما نسب له من شائعات و أنه لا زال على الطاعة و الولاء للسلطان [3] .

و مما ذكره جلال يحي بقوله : " حيث وجده في منتهى الغضب و لقد اتهمه السلطان بقتل القائد الأحمر ، و منعه من الكلام و أنه لن يعطي الأمان للأمير إلا إذا حظر إلى فاس و ذكر الذين نقلوا المقابلة لشاستو أن السلطان كان يزبد كجمل هائج " [4] .

و لكنه لم يبالي بهذه السفارة و أمر بإلقاء القبض عليه و الزج به في السجن و بعد مدة قتل بالسم كما تذكر معظم المصادر [5] .

---

1) – محمد بن عبد الرحمن بن هشام ، لعب دورا كبيرا في عهد والده ، إذ كانت له حرية التصرف في شؤون الدولة فيما بين 1844 – 1859 . كان في البداية من أنصار القضية الجزائرية ثم تخلى عن موقفه . شارك إلى جانب والده في الحملة العسكرية الأخيرة ضد الجزائريين بالمغرب الشرقي . بويع بالخلافة سنة 1276هـ - 1859م ، عرفت فترة حكمه العديد من الفتن الداخلية منها ثورة عرب الرحامنة ، معركة تطوان ضد الأسبان . منح امتيازات كثيرة للفرنسيين .
يراجع المنجد في اللغة و الأعلام ، مجلد 6 ، ص198 .

2) – **إبراهيم ياسين** : موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1847 ، مرجع سابق ، ص415 .

3) – **يحي جلال و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص311 ، و كذلك **إسماعيل العربي** : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير ، مرجع سابق ، ص317 .

4) – **يحي جلال و آخرون** : مرجع سابق ، ص123 .

5) – من بينها نذكر **الأمير عبد القادر** : مذكرات الأمير ص123 ، **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ص493 ، **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير ج2 ص571 .

يذكر صاحب التحفة في هذا الصدد ما يلي : " فسافر إلى المغرب و لما اتصلا ببلاط فاس فلم يعرهما السلطان التفاتا بل أوقع القبض على البوحميدي فأودعه سجنه و ذهب ضحية الغدر و الخيانة " [1] .

و بعد وصول الأمير خبر ما فعله عبد الرحمن بخليفته البوحميدي أدرك سوء طويته و يئس من كسب مودته و الوقوف إلى جانبه في حربه للفرنسيين و لم يـراع الرابطة الدينية و لا الأخوة الإسلامية و لا الجوار و المصير .

تأكد الأمير أن السلطان امتلأ صدره بالأحقاد و الضغائن جراء الضغط الذي تمارسه فرنسا عليه و الإفراط في خـوفه على عرشه و الاستهانة بقـوة الأمير و الاستعانة بقـوة فرنسا المعسكرة على طول الحدود ، و قد جاءت هذه التأكيدات في المذكرات ، و مما جـاء فيها

ما يلي : " فقد تبين الآن كذب ما كنتم تموهون به مع أننا طلب منا المكاتيب " [2] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص ص320 ، 321 .
2) – **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص181 .

هـ - معركة سلوان 1847 (واقعة الجملين) :

لم يكتف السلطان المغربي بخيانة رسـول السلم البوحميدي بل جهز جيشا قـوامه خمسون ألف مقاتل ، و جعل السلطان عسكره على ولديه محمد – ولي عهده – و أخيه أحمد – أو هو مولاي سليمان – بمعـاضدة قـائد الريف و قائد وجدة يوم ثاني محرم 1264هـ الموافق لـ 10 ديسمبر 1847م [1] قاصدين الدائرة التي كانت مقامة بزايو أمام نهر ملوية و سار جيش عبد الرحمن إلى أن وصل إلى قلعة سلوان فنزل بها على مسافة ثلاث ساعات من الدائـرة ، و لما تأكد الأمير من وصول الجيش المغربي إلى سلوان بذلك العدد الضخم فكر في كيفية مواجهته " أنه تحرك نحونا دون تدخل فإن الدائرة ستسقط في يده لا محالة ، و في حالة

الهجوم عليه بهذه القوات الصغيرة التي لم تكن تتعدى 12000 فارس و 800 رجل تعد بمثابة تهلكة إذن ما الحيلة ؟ " [2] .

لا بد من المغامرة دفاعا عن الشرف فقرر الهجوم عليه و أشار عليهم الأمير باستخدام مكيدة لإرهاب العدو فأتى بجملين [3] و شد على كل منهما حزمتين من الحلفاء بعد أن طلاهما بالقطران أو الزفت و ينبغي إيقاد النار في الحلفاء أن يكون مقرونا بالحملة على العدو ،

و على هذا الأساس انطلق جيش الأمير في صمت متوجها إلى سلوان و لما اقترب منها رتب جيشه للهجوم ، و أمر بتقديم الجملين أمامهم ، ثم أضرمت النار في الحزمتين فانطلاقا الجملان الهائجان إلى الأمام يركضان وسط الخيام . و حمل الجيش بعدها حملة رجل واحد ، فاستيقظ المغاربة على أزير الرصاص من حيث لا يدرون و لاذوا بالفرار تاركين وراءهم الخيام و الأمتعة و الأدوات الحربية و أصابهم الذعر.

و استمر الأمير و جيشه في الهجوم على العدو دون أن ينشغل أحد منهم بالغنائم إلى أن وصلوا أسرادق أولاد السلطان قصد أخذهما أسرى و لكنهم وجدوا الجنود قد التفوا حولهما

و شكلوا جدارا من الأثقال و الأشخاص لهما من الرصاص و احتدمت المعركة على

---

1) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص228 . لتحديد موقع معركة سلوان أنظر المحق رقم21 .

2) – نفسه ، ص228 .

3) – وقعت يوم 11 ديسمبر 1847 و مفادها أن الأمير عبد القادر أخذ جملين و ربط عليهما حزمة من الحلفاء ثم رشهما بالقطران و أشعل النار فيهما ليلا فانطلقا مسرعين داخل المعسكر المغربي و هو ما أثار الهلع و الفزع و جعل المعسكر يتقاتل مع بعضه البعض . أنظر **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، ص494 ، و كذلك **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، ص 57 .

السرادق من نصف الليل إلى الفجر و عندئذ تراجع الأمير بجنده و توقف غير بعيد من معسكر العدو و أخذ يشاهد ما يحدث عند خصمه المهزوم .

و في الصباح عاد الأمير بجيشه إلى الدائرة بعد أن أعطى درسا في النزال للجيش المغربي [1] .

و عند منتصف النهار تحرك جيش من المغاربة يبلغ 5000 فارس متوجهين نحو الدائـرة لشن الغارة و الهجوم عليها ، فلما رآهم الأمير استعد لقتالهم بـ200 فارس [2] فانتظرهم إلى أن اقتربوا منه ثم انقض عليهم في هجوم جريء تخلل صفوفهم و مزق شملهم بمهارة فائقة من الهجوم المستميت و الكر و الفر و هزمهم و راح كل واحد منهم لا يلوى على الآخر .

و انتهى من المعركة و عاد إلى الدائرة عند الغروب و هنا انتقل بها من زايو سائر مع نهر ملوية إلى مصبه في البحر و نزل هناك [3] .

---

1) – **الناصري** : الاستقصاء ، ج9 ، مصدر سابق ، ص58 .

2) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français , P229 .

3) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص228 .

و - معركة عجرود :

و كمحاولة من المغاربة لاسترجاع قوتهم جمعوا أشتاتهم من الجنود المغاربة و راسل السلطان القبـائل المجاورة في المنطقة منها قلعية ، كبيرانة و عرب تريفة و مما جـاء في كتابه الموجه إليهم ما يلي : " أنظرو

ما تكرر على أسماعكم من وقائع غدره و ما رمى به المناشين إليه من ظلمه و ضره ، فقد كاد أن يزلزل يقينكم و لو ساعدتموه ليبدل دينكم ... إنه عدو و مضل مبين فتيقظـوا لدسائسه ... و أصـرموا حباله و من معه و أخرجـوهم
و ضيقوا عليهم " [1] .
و تلبية لنداء السلطان اجتمع المغاربة و أوكلوا أمرهم إلى سلطانهم العازم على مقاتلة الأمير
عبد القادر و مطـاردته حماية لعرشه و نـزولا عند رغبة الفرنسيين فاجتمعت الحشـود
و استكملت التعبئة و تحرك بهم إلى زايو قادما من سلوان .
عندها بلغ الأمير خبر انتقال الجيش المغربي و حشوده إلى زايو فأمر بتحويل الدائرة من العدوة الغربية لنهر ملوية إلى العدوة الشرقية منه ثم أقبل العدو و نزل في مكانها بالضفة الغربية هنا أمر بانتقال الدائرة إلى ناحية عجرود [2] و كلف المشاة بالمحافظة عليها [3]
و وقع القتال على النهر و كل طرف في ضفة .
اشتد القتال عدة ساعات على هذا المنوال و حاول العدو قطع النهر الذي كان حاملا و ليس هناك إلا مقطع واحد غرق منهم عدد كثير بخيولهم ثم نفذ من حشـود البربر إلى المقطع
و تجاوزه إلى الضفة الشرقية و تبعهم جيش العدو . و التحمت الجيوش ببعضها و تحول القتال إلى استعمال السيوف و الرماح و أبلت تلك الفئة القليلة بلاءا حسنا في وسط جيش ضخم و حشود كثيفة من القبائل المغربية ، و استشهد في هذه المعركة القائد محمد بن يحي الذي عرف بشجاعته و بطولته و مهارته في القتال فوقع خلل في الجيش الجزائري و وقع فرس الأمير و أصيب بجراح كما التحقت قبائل بني يزناسن و تريفة و غيرهم من المغاربة بجيوش السلطان في مقاتلة الأمير . و بذلك أخذت

الدائرة تضيق على الأمير و جيوشه الذين كانت جيوش السلطان تتعقبهم ، كما نفذت الذخيرة على جيش الأمير [4] .

1) – **مولاي عبد الرحمن ابن زيدون** : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ج5 ، مصدر سابق ،
ص ص63 ، 64 .
2) – عجرود : سهل ممتد من مصب ملوية إلى ميسردة و يسمى الآن سعيدية ، و في الجهة الشرقية بمنطقة مسيردة "مرسى بن مهيدي " .
3) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص ص 228 ، 229 . أنظر المحق رقم 21 .
4) - **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français , PP 226 , 228 .

أسباب توقف الأمير عبد القادر عن القتال :

هناك مجموعة من الأسباب الجوهرية التي كانت وراء توقيف القتال بالنسبة إلى الأمير
عبد القادر يمكن حصرها فيما يلي :

1 - تنكيل الفرنسيين بالقبائل المؤيدة للأمير و تشديد الحصار عليهم .

2 - تصعيد السلطات المغربية من ضغطها على الأمير داخل التراب المغربي و محاصرته و منع المدد عليه و التنكيل بالقبائل المؤيدة له [1] .

3 - استسلام بعض قادته و خاصة خليفته ابن سالم ، الذي استسلم في مارس 1847م خاصة بعد أن تعرضت بلاد القبائل لثلاث حملات فرنسية سلطت أبشع أنواع الانتقام على السكان .

4 – انسحـاب الأمير و دائـرته إلى المغرب في يوليو 1847م عبر فقيق حيث وجد في انتظاره القوات المغربية بقيادة بلحمر " ابن الأحمر " و رغم انتصار الأمير على هذه القوة في تافرست في أوت 1847م إلا أن ذلك لم يمنع القوات المغربية من ارتكاب المجازر في حق المهاجرين الجزائريين الأمر الذي أربك كثيرا الأمير عبد القادر .

5 - تمكن الجيش المغربي من إلحاق هزيمة بالأمير عبد القادر في شهر سبتمبر 1847م قرب نهر ملوية .

6 - رفض السلطات العثمانية و الإنجليزية تقديم المدد للأمير عبد القادر .

7 - خيانة بعض القبائل للأمير .

8 - رفض الإسبان و خاصة حكـام مدينة مليلية التوسط لدى السلطان لكي يتخلى عن ملاحقته و حتى يؤازره في محنته و يشد عضده ضـد الفرنسيين لكي يحي الجهـاد من جديد [2] .

9 - قلة الإمكانيات المادية لجيش الأمير فميزانيته كانت مصدرها ما يجمع من طائفة قليلة من أموال الزكاة و العشر و التبرعات أو ما يظفر به في بعض الأحيان من غنائم و أسلاب.

10 - حداثة تكوين جيش الأمير مع قلة التسليح و ضآلة العدد و عدم التدرب على مواجهة القتال في ظروف كهذه .

---

1) – أنظر المحق رقم 9 .
2) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير ، مرجع سابق ، ص45 .

11 - الحصار البحري المغربي على السواحل الجزائرية مع الحصار البري المفروض على الحـدود الغربية و الشرقية الأمر الذي صعب مهمة وصـول الأسلحة و الإمـدادات إلى المجاهدين .

12 - قوة العدو الفرنسي حيث تجاوزت قواته 150 ألف جندي مع خذلان الحلفاء الطبيعيين للأمير و هم عامة المسلمين حيث يتضح ذلك في رسالة الأمير عبد القادر إلى السلطان محمد قائلا : " ... و نحن أسلمنا إخواننا المسلمون و تركونا أسارى في يد العدو فهم لنا ظالمون ، و تبرأ منا من كان قريبا لنا من الملوك ، و منعونا شراء ما نتقوى به على الكافر خوفا منه و منعونا حتى السلوك " [1] . ثم يواصل قوله : " طلبنا منهم الإعانة بالرجال ، فلم يقبلوا
و استعناهم بالأموال فلم يفعلوا و طلبنا منهم السلف فكان عين المحال ، و منعوا رعاياهم من إعانتنا بكل وجه و حال ، فما نفعنا قريب و لا مجاور و لا دافع عنا ذو سيف و لا مجاور ، كأن المسلمين ليسو بجسد واحد و المسلمون بهذا القطر لا ينظرون من غيرك إفراج ، و لا لهم ملجأ يلجؤن إليه غير حظك العـالي الإدراك فأبصارهم لإعانتك و أمـدادك طـامعة ، و قلوبهم بمحبتك و ذكرك طافعة ، فإن قيل مال عندك المال الوافر ، و إن قيل جيش عندك العسكر البحر " [2] .

و من خلال هذه الرسالة يفهم المحاولات الأخيرة للأمير عبد القادر لطلب النجدة إذ تذكر الكثير من المراجع و المصادر [3] أن الأمير عبد القادر حاول الاتصال بإسطنبول و بلندن لطلب النجدة و المدد بهدف مواصلة الجهاد

ضد الغزاة مع ذلك فإنه لم يحصل على طائل ، بسبب اشتداد الحصار عليه كما أشرنا سابقا .

كما يفهم من هذه الرسائل أن فشل الأمير يعود بالدرجة الأولى إلى تفرق المسلمين و عدم شعورهم بالروح القومية و بحمية الإسلام و تفرق المسلمين كان له أوفى نصيب في أسباب فشله [4] .

---

1) – **عبد الجليل التميمي** : بحوث و وثائق في التاريخ المغربي ، مرجع سابق ، ص 195 .
2) – نفسه ، ص 229 .
3) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص230 .
4) – **الدكتور إحسان حقي** : الجزائر العربية ، طبعة دار الثقافة بيروت لبنان 1961 ، ص75 .

في هذه الظروف وجد الأمير نفسه بين فكي كماشة القوات المغربية من الغرب و القوات الفرنسية من الشرق بقيادة لامورسيير فقرر أن يجد مخرجا مشرفا لهذه الوضعية الصعبة فعرض التسليم مقابل شروط [1] منها :

- التوجه مع جميع أفراد عائلته إلى عكا أو الإسكندرية .
- السماح لمن يرغب بالسفر معه من أقربائه و جنده إلى مقره الأخير .
- عدم التعرض لمن يختار البقاء في لجزائر للملاحقة أو الإهانة .

لقد وجد الأمير عبد القادر نفسه وحيدا محاصرا و مضايقا قلبت له الظروف ظهر المجن يقاتل دولة متفوقة سياسيا و عسكريا و اقتصاديا دولة أحكمت أسسها أكثر من 15 قرنا بينما حكومة الأمير أيامها منذ تأسيسها معدودات .

فبينما الأمير يفكر في وسيلة لنقل الحرب إلى الصحراء و محاولة الالتجاء إلى فيافيها كأمل أخير عندها وجد نفسه محاط بكتيبتين من الصبايحية * كانت إحداها تترقبه برأس مضيق وادي ملوية على الحدود المغربية في نحو الخمسين ألف جندي ، و الثانية مرابطة بوسط مضيق جربوس [2] الذي حاول الأمير المرور به و كانت قوات فرنسا بقيادة لامورسيير فاشتد الموقف على الأمير و رأى أنه واقع لا محـالة في الفخ فاستشار المقربين

منه في الأمـر و كان من بينهم صهره مصطفى بن التهامي ، و قدور بن علال ، و عبد القادر بن بوكليكلة قائد تاكدمت [3] .

و كان فيما قال لأصحابه : يا قوم ! إن الأحوال كما ترون ، و الأخبار كما تسمعون فما الرأي و ما الحيلة ؟ .. فقال القوم : الرأي لسيدنا فالذي يراه نحن معه فيه ، فقال : " لا أرى إلا التسليم لقضاء الله و الرضى به ، و لقد أجهدت نفسي في الذب عن الدين و البلاد

و بذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها و الباد ، و ذلك من حين اهتز غصن شبابي . و افتر عن شباه الهندي نابي، و أقمت على ذلك ما ينيف على سبع عشر سنة أقتحم المهالك، و أملأ بالجيـوش الجـرارة الفجاج و المسالك ، أستعقر العـدو على كثرته ، و أستسهل استعصابه ، و أتوغـل غير خائف أوديته و شعابه ، و أرتب له في طريقه الرصائـد ،

---

1) – **أديب حرب** : التاريخ العسكري و الإداري للأمير ، ج2 ، مرجع سابق ، ص573 .

* الصبايحية : فرقة عسكرية أنشأها الجيش الفرنسي مكونة من جنود جزائريين و فرنسيين اقتنعوا بالمشروع الاستعماري في الجزائر .

2) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français , PP 230 , 231 .

3) – **الجيلالي عبد الرحمن** : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، مرجع سابق ، ص231 .

و أنصب له فيها المكائد و المصائد ، و تارة أنقض عليه انقضاض الجارح ، و أخرى

أنصب إليه انصباب الطير إلى المسارح ، و كثيرا ما كنت أبيته فأفنيه ، و أصحبه فأبرد غليلي منه و أشفيه ، و لازلت في أيامي كلها أرى المنية و لا الدنية و أشمر على أقوى ساعد و بنان ، و أقضي حق الجهاد بالمهند و السنان ، إلى أن فقدت المعاضد و المساعد ، و فني الطارق و التالد ، و دبت إلي من بني ديني الأفاعي و اشتملت على منهم المساعي ، و الآن بلغ السيل الزبى و الحزام الطبيين ، فسبحان من لا يكيده كائد ، و لا يبيد ملكه و كل شيء بائد " [1] .

ثم كانت المفاوضة بينهم في شأن السلم و كيف ينبغي أن يكون [2] ... و أخيرا اتفقت كلمتهم

و استقر رأيهم على إقـرار السلم و إعلان نهاية الحرب ثم تناول الأمير قطعة من الـورق

و وضع عليها خاتمه و أرسلها في الحـال مع فارسين و كلفهما بإظهار خاتمه إلى الجنرال الفرنسي كعلامة على التفويض منه لهما بإبداء المطالب التي سيقدمانها باسمه شفويا [3] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، ج1 ، مصدر سابق ، ص ص 323 ، 324 ، و كذلك **تشرشل** : حياة الأمير عبد القادر ، مصدر سابق ، ص ص 245 ، 246 .

2) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme français , PP 309 , 311 .

3) – **تشرشل** : مصدر سابق ، ص 246 .

تسليم [1] الأمير عبد القادر :

لقد كانت ظروف الأمير عبد القادر معقدة عام 1847م إلى أبعد حد و كانت المعطيات كـلها تشير إلى أن الذائقة تـزداد سوءا و كان موقف السلطان المغربي المعادي أخطر ما تعرض له الأمير في هذه المرحلة من حياة المقاومة . فأصبح محاصرا من الغرب من قبل جيوش المخزن و من الشرق من قبل الجيوش الفرنسية بقيادة لامورسيير . و حاول الأمير الانسحاب إلى الجنوب نحو الصحراء و كاتب المغاربة في هذا الأمر إلا أن هؤلاء منعوه

و لم يرحموا الـصغير و لا الـكبير حيث جهز الأخوين محمد و أحمد ابنا السلطان جيشا لمحـاصرته هناك و حـوصر الأمير إلى أن وصل إلى مليلية الاسبانية و مصب نهـر ملـوية [2] .
كما أن الشعوب على دين ملوكها فإن المغاربة زادوا في التضييق على الأمير و على القبائل الجزائـرية اللاجئة و مذبحة بني عامر خير دليل على الفعل الشنيع و هجمات القلايعة على الدائرة و نهبهم و سلبهم لها دليل آخر على هذا التحول الشعبي في غير صالح الأمير .
في هذه الظروف الصعبة اتصل الأمير بالباب العالي لكي يتلقى الدعم من خليفة المسلمين لكن لا حياة لمن تنادي فقد كانت الدولة العثمانية ضعيفة تعاني من الخلافات الداخلية مشتغلة بإطفاء نار الفتن سيطرتها على جيشها أصبحت ضعيفة حيث كثر التمرد و مظاهر العصيان و لم يكن في مقدور العثمانيين فعل شيء من شأنه إنقاذ المقاومة الجزائرية [3] .
أما الشقيقة تونس فكانت هي الأخرى محاصرة كما أن ضعفها الذي هو مظهر من ضعف الدولة العثمانية لم يسمح لها بتقديم يد المساعدة للأمير [4] .
أما علماء المسلمين خاصة علماء الأزهر الشريف فقد كانوا مهتمين بتكبير و تكوير العمائم و لم يسعوا إلى تحريك همم المسلمين و حثهم لكي يهبوا لتلبية داعي الجهاد في الجزائر .
بل الأدهى و الأمـر أن هـؤلاء العلماء هم الذين سبق لهم و أن أفتوا بتحريم الجهاد في الجزائر و اعتبروا الاستعمار قضاء و قدرا محتوما كما أشرنا لذلك من قبل في الفتوى التي

---

1) – هناك فرق بين الاستسلام الذي هو نتيجة ضعف و جبن فالأمير أبعد عن ذلك حيث قاتل و حارب أكثر من 15 سنة و بين التسليم الذي لجأ إليه الأمير وفق شروط فرضها كما يرى صاحب التحفة ص498 .
أما المصادر الفرنسية و المغربية فتذكر أنه استسلم .
2) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير ، مرجع سابق ، ص ص 23 ، 24 .
3) – **سعد الله أبو القاسم** : شعوب و قوميات ، م. و. ك. الجزائر 1985 ، ص ص 17 ، 18 .
4) – **يحي بوعزيز** : مرجع سابق ، ص11 .

تحصل عليها ليون روش من علماء الشرق " إن أي شعب مسلم يغزو الكفر أراضيه فيقاوم و يفقد كل حظ في الحصول على الانتصار ، يستطيع أن يقبل العيش تحت سيطرتهم مع الاحتفاظ بأمله في التخلص من النير الاستعماري بعون الله تعالى ، و يكـون الخضوع مشروطا باحترام العدو للحرية و الدين و الشرف و النساء خاصة " .

و قد عزز بيجو هذه الفتوى بصنع ختم نقش عليه باللغة العربية : " إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده " و صـار كـلما كتب إلى قبيلة استعمله و أرفق الرسـالة بنسخة من الفتوى [1] .

في هذه الظروف الصعبة حاول الأمير و هو متمركز في زايو قرب قصبة سلوان الاتصال بالحكومة الإسبانية عبر حكامها العسكريين في مليلية فكان رد الأسبان سلبيا حيث اكتفـوا بنصحه بأن يسلم نفسه للفرنسيين على أن يتوسط الإسبان له في ذلك [2] .

أما الشعب الجزائري فقد أخذت الدائرة تضيق عليه فضعف بل أكثر من ذلك أن هناك من خان الأمانة و تخلى عن داعي الجهاد استجابة لأوامر النصارى .

تـراجع عزيمة الأمير عن القتال رحمة بالضعفـاء حيث كثر عدد القتلى و اشتد الجـوع

و العطش بالشيوخ و الأطفال بسبب الحصار إذ يقول الأمير في المذكرات : " و كلما نعزم يرخى عزمنا ما نراه من كثرة الجرحى و لم نجد موضعا نجعلهم فيه و لا وجـدنا مستندا نستند إليه إلا الله " [3] .

أمام هذه الظـروف الصعبة راسـل الأمير لامورسيير يخبره بأمـر التسليم إلى النصارى بما يلي : " قمت بمحاربة الفرنسيين لمدة 15سنة من أجل بلادي ، لكنني عندما رأيت تعب رفاقي و رفض القبائل الجزائرية لنصرتي و السير في طريقي و عمل المغاربة على تسليمي للفرنسيين فهمت ... أن مهمتي انتهت و إلى الأبد " [4] .

---

1) – **محمد العربي الزبيري** : الكفاح المسلح في عهد الأمير ، مرجع سابق ، ص155 .
2) – **يحي بوعزيز** : مراسلات الأمير ، مرجع سابق ، ص23 . لتحديد موقع مدينة مليلية أنظر المحق رقم 17 .
3) – **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر السابق ، ص184 .
4) – **Paul Azan** : L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883 . Du fanatisme musulman au patriotisme français , P P 309 , 3115 .

و كانت فرحة الفرنسيين كبيرة حيث أرسل لامورسيير ورقة بيضاء للأمير عليها خاتمه الخص لكي يكتب الأمير شـروطه و أهمها أن يسمح له بالانتقـال إلى بـلاد الشام أو مصر [1] .

و قبل الفرنسيون بشروط الأمير لكن في الأخير نكثوا بعهدهم و نقلوا الأمير إلى فرنسا حيث أودع السجن هناك و لم يطلق سراحه إلا بعد سنة 1861م .

---

1) – كانت رغبة الأمير هي التوجه إلى الإسكندرية أو عكة للذهاب من هناك إلى مكة . أنظر **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص185 .

ردود فعل السلطات المغربية على تسليم الأمير :

استقبلت الحكومة المغربية هذا الأمر بالفرحة و السرور و عبروا عن ذلك بطلقات المدافع التي دوت في 25 ديسمبر 1847م بـ 21 طلقة مدفع و إقامة الزينات و الاحتفالات معلنين فيها نهاية الأمير عبد القادر . و كتب السلطان خطابا رسميا له في المساجد مشيدا بهذا النصر مما جاء فيه : " الفاسد الفتان و خليفة الشيطان أبعد في الجسارة و امتطى مطى الخسارة ... و سولت له نفسه الأمارة الاتصاف بالإمارة و أراد شق عصا الإسلام و صدع مهج الأنام ... و استبطن المكر و الخداع و فاق فيه عابدي ود و سواع ، و هو في خلال ذلك يظهر مظهر يستهوي بها أهل الجهالة و العماية و الضلالة . فآيسنا من رشده و عرفنا مضمر قصده ، فجهزنا له محلة منصورة ذات أعلام منشورة فكانت الكرة عليه ... و استدبر المعركة و هام و عادت جموعه جمع تكبير و جيوشه موزعة بين قتيل و أسير " [1] .

و في رسالة أخرى لأحمد بن بومهيدي الهواري إلى السلطان المغربي المؤرخة في يوم 23 جانفي 1848م يصف فيها مظاهر الفرح المغربية بعد تسليم الأمير جاء فيها ما يلي : " ورد علينا من حضرة مولانا ما فتح الله به على المسلمين من رد الفاسد الفتان و خليفة الشيطان على كيده و بارت تجارته و باء بالخسارة و اتضح للمسلمين ضلاله ، فحصل بالقطر من السرور و الفرح و نشر الأعلام ما أدهش الفضول و أنعش الأفهام ، فيا ليتها من مزية لم تـزل على مر الليالي تتلى و تسمى ... فقد تلطف خليفة مولانا و نجله حتى استظهر ما استبطنه الخداع من متابعة حزب أهل ود و سواع ... فصار من هذا عرش الملك في أعلا عز و وفاق ، و اشق بذلك الأمر أي اتساق و ليسهمني سيدي من ذلك الأجر الذي أعقبه الله بالبركة " [2] .

---

1) – **Hamet** : le gouvernement Marocain , O .P . CIT, P118 .
2) – idid , P121.   أنظر الملحق رقم 15

و من خـلال هذه الأوصاف يمكن الخروج بفحوى الموقف المغربي و أسباب معاداتـه للأمير :

- التشكيك في حركة الجهاد الجزائرية التي كان يقودها الأمير عبد القادر .
- الطعن في حركة الجهاد و ذلك بوضع يد السلطان في يد جنرالات فرنسا للتخلص من الأمير و محاصرته من الجهة الغربية في وقت كانت طرف الكماشة الغربي يضيق على الأمير .
- التنكيل بالقبائل المؤيدة للأمير و مضايقتها و إرغامها على التخلي عن دعم الأمير و مناصرته .
- تذبذب مواقف السلطان مرده الخوف من الشعب المغربي من جهة و الخوف على العرش من جهة أخرى كما سولت له فرنسا التي ضغطت بدورها على السلطان و أجبرته على مطاردة الأمير .

الخوف على العـرش كما وسوست له فرنسا هو أكبر دافع حرك السلطان لمقاومة و محاصرة الأمير عبد القادر و قد اختلفت الروايات التاريخية في مدى صدق هذا الإدعاء .

فهناك من المؤرخين و خاصة المغاربة و الفرنسيون يرون في الأمير خطرا محدقا بالعرش الملكي المغربي و منهم إبراهيم حركات الذي قال ما يلي : " بدأ يدعو لنفسه في مناطق الشمال التي تميزت عبر تاريخها الطـويل و في فتراته بـأن تنظر بحـذر إلى السلطة المركزية " (1) .

أما صاحب الاستقصاء كتب قائلا : " و انه رام الاستبداد و التملك على المغرب ، فلما كانت هزيمة إيسلي ازداد طمعه فصار يدعوا أهـل النواحي إلى مبايعته و الدخـول في طاعته ، و كاتب الخواص من أهل فارس و الدولة و كاتبوه على ما قيل " [2] .
أما مولاي إسماعيل فكتب بقـوله : " يـرى أن الأمير عبد القادر قـام بالثـورة ضـد المغرب " [3] .

---

1) – **يحي جلال** : المغرب العربي الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص211 .
2) – **الناصري** : الاستقصاء ، مصدر سابق ، ص56 .
3) – **العلوي محمد إسماعيل عبد الحميد** : تاريخ وحدة و أنكاد في دوحة الأمجاد ، مرجع سابق ، ص146 .

أما قدور بن علي البشير فكتب بدوره قائلا : " و عقب هذه الكارثة أخذ الغرور يتعاظم في نفس الحاج عبد القادر فأظهر الانقضاض على المغرب ... و لكن المولى عبد الرحمن قد تفطن للخديعة فكـانت بينه و بين الحاج عبد القادر وقعة التسـول التي أفشلت طابوره الخاسي " [1] .
و هناك من يرى العكس من ذلك كله فلم يكن الأمير حسب رواياتهم محرضا ضد السلطان
و لا طامعا في ملكه و كل الإشـارات التاريخية تـدل على ذلك و منذ أن بويـع الأمير عبد القادر على الجهاد فعند البيعة الأولى 1832م كان الأمير يخطب في المساجـد باسم السلطان ، كما أن الأمير رفض لقب السلطان احتراما لسلطان المغرب كما أن الكثير من رسائل الأمير الموجهة إلى السلطان المغربي يصف نفسه بأنه خادمه المطيع و أنه يعمل تحت إمرته .
كما أن الأمير في كل مواقفه من فرنسا كان على اتصال دائم إذ لا يعقد السلم و لا يعلن الحرب على الفرنسيين إلا بأمر أو نهي من السلطان المغربي .
و قد أكدت الكثير من المصادر هذا الأمر نقلا عن الأمير فهنري تشرشل في كتابه حياة الأمير الذي هو رواية شخصية لحياة الأمير نقلها الكاتب عن

الأمير نفسه يرى أن الأمير عبد القادر قد وصلته رسائل من أعلى المستويات في الدولة ... و ترجوه أن يأتي لإنقاذ المغاربة و المغرب و كان بإمكان الأمير الاستيلاء على العرش المغربي ، لكن دافع الأمير كان الوطنية و ليس الطموح [2] .

أما محمد السعيد في مخطوطه يقول ما يلي : " انتشر صيته بأرض المغرب و أحبه جميع أهله لفضيلة الجهاد ... فحسده سلطان المغرب لذلك خشية منه على أرضه و أيالته مع انه لم يكن له قصد إلا السكن بتك الأرض حتى يفتح الله أو يأتي بأمر من عنده " [3] .

---

1) – **البشير ، قدور بن علي** : بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني ، دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر ، الرباط المغرب 1396هـ/ 1976م ، ص76 .
2) – **تشرشل** : حياة الأمير ، مصدر سابق ، ص225 .
3) – **محمد السعيد بن محي الدين** : نبذة عن حياة الأمير عبد القادر و أسرته ، المخطوط السابق ، من ص 13 إلى ص15 .

و كـان موقف الأمير دائما من هذه العروض الرفض و هذا ما أشار إليه بقـوله : " لقد رفضت عرضا مغريا وجه إلى بطريقة إجماعية ليس فقط لان ديني يمنعني من مضرة حاكم اختاره الله ، و لكن لإنني بعد أن عرفت المغرب بمشاكله الداخلية شعرت أن ذلك سيقتضي مني على أقل اثنتي عشرة أو خمسة عشرة سنة ، لا لكي أحكـم مثل مولاي عبد الرحمن و لكن لكي يكون في استطاعتي أن افرض القانون و أن اجعل حكومة محترمة " [1] .

انطلاقا من هذه النصوص و بناء على الأفعال التي قام بها الأمير منذ أن أعلن حركة الجهاد ضد الفرنسيين لا يسعنا أن نقول أن هذا إدعاء باطل و أنه افـتراء فرنسي هدفه إضعـاف شوكة الأمير بالقضاء على القواعد الخلفية للأمير في المغرب الأقصى حيث نجحوا إلى حد بعيد في إستراتيجيتهم القائمة على سياسة فرق تسد إذ منذ أن أثيرت هذه القضية

- قضية طمع الأمير في العرش المغربي (1843 – 1845م) - و المغاربة و سلطانهم يسعون إلى إخراجه و محاصـرته و تضييق الخناق على القبـائل المؤيدة له بل أكثر من ذلك التنكيل بأتباعه و مطاردتهم و أحداث مجـزرة بني عامر و الحشم و منع الأمير من التوجه إلى الصحراء خير دليل على ذلك .

لقد كانت مكيدة فرنسية انطلت على سلطان متذبذب و قاصر النظر مكنت فرنسا في الأخير من تحقيق حلمها بالقضاء على الأمير ثم التفكير جديا في احتـلال المغرب و هذا الطمـع يتجلى في كتاب " شاستو " قنصل فرنسا بالمغرب إلى وزير الشؤون الخارجية الذي جاء فيه ما يلي : ” لقد اختفى اليوم كل عامل الخلاف بين فرنسا و المغرب و آمل انه لم يعد علينا إلا أن نزيد في توثيق علاقات التفاهم بين الدولتين و سنعمل تدريجيا على إدخال الحضارة في هذه الإمبراطورية التي لا تزال على درجة كبيرة من البربرية و التخلف “ [2] .

---

1) – **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص225 .
2) – **يحي جلال و آخرون** : مسألة الحدود المغربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص316 .

لماذا التسليم إلى فرنسا و ليس إلى المغرب :

تمت مراسيم التسلم للفرنسيين بقيادة لامورسيير بناء على الشروط التي فرضها الأمير و هي التوجه خاصة إلى عكة أو الإسكندرية للذهاب من هناك إلى مكة [1] .

لقد تمت مراسيم التسليم ما بين 23 – 27 ديسمبر 1847م الموافق لـ 15 محرم 1264هـ ليلة الأربعاء [2] . و لم يكن المراد من توقيف القتال الاستسلام للعدو كما أشيع في أيـامها

و ما يشاع الآن في عصرنا و إنما كان الهدف حسب رأي الأمير هو " من المشى إلى مكة أو المدينة للحج و المجاورة " [3]

و بعد أن " رضي أهل الوطن بموافقة النصارى " " و لم يبق له أدنى أمل في إيجاد ملجأ لدى سلطان المغرب " [4] .

إن هذا الاختيار يحتم على الأمير التخلي عن واجبه كأمير للجهاد و مغادرة تراب الوطن

و بذلك يخالف نص البيعة [5] الذي يعتبر بمثابة عقد أو معاهدة تربطه بالشعب حيث بايعه الشعب على الطاعة مقابل حمل راية الجهاد من قبل الأمير و كان ذلك في 13 رمضان 1248هـ لكن الشرط الأول قد أصبح غير مستوفى حيث تخلى الكثير من أتباعه لسبب أو لآخر عن طاعته و نصرته و بذلك لم يصبح ملزما .

أمـا التسلم إلى الفرنسيين و ليس إلى المغاربة فـمرده اعتقاد الأمير أنه سيلقى الوفـاء

و سيحض بالاحتـرام مثلما حصل بالنسبة لقـادة سلموا أنفسهم قبله مثل أحمد بن سالم

و بومعزة ...

و إن فرنسا بلد عريق تحترم الأصول و لها قوانينها و تعرف قدر الأبطال الذين مروا بنفس التجربة التي مر بها الأمير و من هؤلاء نابليون بونابرت حيث يقول في المذكرات :

" المصير إلى الجند الفرنسيين أولى من التول للمغاربة لأنهم لا عقد عندهم ... " [6] .

---

1) – **محمد بن عبد القادر** : تحفة الزائر ، مصدر سابق ، من ص 500 إلى ص 503 ، و كذلك **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ص 189 ، 190 .

2) – نفسه ، ص190 .

3) – نفسه ، ص113 .

4) – نفسه ، ص113 .

5) – حول نص البيعة أنظر **محمد بن عبد القادر** : مصدر سابق ، ص ص 163 ، 164 .

6) – **الأمير عبد القادر** : مصدر سابق ، ص184 .

" و لان الجيش الفرنساوي بيت ملك من قديم الزمـان ، و ضوابط شـؤونهم مضبوطـة
و كلمتهم عند المتولى للأمير لا يتعداها غيره و لو أعلى منه ، و هم أولـو بـأس شديد
و شجاعة و تجارب للأمور ... و يعرفون قدر الرجال الأبطال فيعطونهم قدرهم من التعظيم و الحرمة و لو كانوا أعداء " [1] .
أما عن عدم تسليم نفسه للمغاربة فهناك مقولة مشهورة للأمير يقول فيها : " لقد أثرت أن أسلم نفسي لمن حاربني على أن أسلم نفسي لمن خانني " [2] .
كـما أن الأمير ثقته في المغاربة أصبحت مسلوبة سلبها السلطان بطعنه لحركـة الجهـاد
و خيانته لها و بمواقفه المتخاذلة من الفرنسيين و لا أدل على ذلك تلك المعاهدة المشئومة مع الفرنسيين طنجة 1844م و لالة مغنية 1845م و محاصـرته للأمير و تنكيله بالقبـائل الجزائرية بنو عامر و الحشم إذ يقول الأمير : " فالميل إليهم أولى و أفضل من هـؤلاء المبتدئين الذين لا يعرفون قدرا و لا يفرقون بين سليم و سقيم ... " [3] .
كما أن المغاربة رفضوا أعذاره و التماساته السابقة و الدليل على ذلك التنكيل بمبعوث السلم البوحميدي : " فلم يلتفو لقدرنا ، لأن قبول المعذرة شأن كرام الناس و المغاربة لئام الناس خاصة و أنهم و سلطانهم نفذوا كل ما أوصت به فرنسا في حق الأمير بل أكثر من ذلك أرغموه على التسليم بل إن الأمير ألقى كل المسؤولية على السلطان و المغرب في قضية تسليمه إذ يقول في قصيدة يصف فيها غدر السلطان و خيانته :

و لقد نصـر الـدين لـولا انهـا   غدرت بنا فاس بغير مـراء

قطعوا ايد الاسـلام بنـوا حيلـة   باءوا باقبح خزيـة شنعـاء

حسدو على النصر المبين سفاهة   اخوانهم فغدوا مع الاعـداء

و الله يجزي كـل بـاغ في غـد   عـما حـيـن شـر جـزاء

عشرا من السنوات قد قاربتهـم   مع ستة و النصر نصر لوائب

ما غـزوة لي فـيهـم الاوقـــد   رمت الشهادة فيها من مولائي

هذي جرائدهم و هـذي كتبهـــم   تنبيك عن قتلى بهم و بـلائي

---

1) – **الأمير عبد القادر** : المذكرات ، مصدر سابق ، ص184 .
لقد أسدى الأمير الكثير من الصفات الحميدة و الإنسانية لفرنسا و لجيوشها رغم أنها لم تفي بوعودها ، علما أن المذكرات كتبت و الأمير في السجن عسى و لعل يطيب بها خاطر فرنسا و يلين جانبها نحوه لكي تنفذ ما وعدت به و تطلق سراحه حيث وعدته و حيث أراد و قد نجح أخيرا في ذلك .
2) – نفسه ، ص185
3) – نفسه ، ص185

و من العجائب ما بجسمي منهـم   جـرح و لا من طعنة شـلاء

ما للجبان و عيشه قد عاشـهـا   خل الجبان رهين ذاك الـداء

و لقد قتلت من الاعادي "مائتـي"   الف كما شهـدت بذا اعدائـي [1]

و في زفرة شعرية خرجت من فؤاد الأمير يتحسر فيها عن التسلم بسبب الأمر الواقع الذي فرض عليه من قبل المغاربة الذين سلطوا نيران مدافعهم حينما لم تنجح دسائسهم في وقت أسند الأمير إليهم ظهره :

كنت في كربتـي افـر اليهم   فهم كربتـي فاين المفـر

ثم يقول :

ان يـسلب الـقـوم العـدا   ملكي و تسلمنى الجمـوع

فـالـقلـب بين ضـلوعـه   لم تسلم القـلب الضلـوع

اجـل تـأخـر لـم يكـــن   بهواه ذلـي و الخضـوع

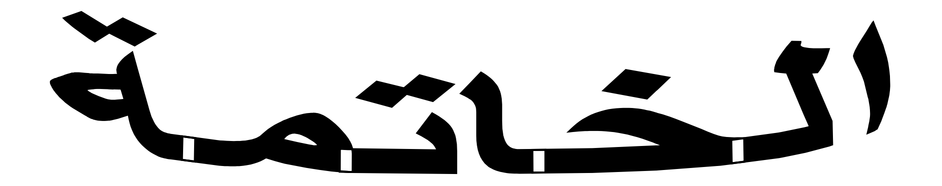
و ما سرت قط الى قـتـــال   و كان من املي الرجـوع

شيـم الاولـى انا منـهـــم   و الاصـل تتبعه الفـروع [2]

----

1) – **مسعود مجاهد** : تاريخ الجزائرالحديث ، ج1 ، الجزائر 1981 ، ص ص359 ، 360 .

2) – نفسه 361 .



الـخـاتـمـة :

هناك مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر و يمكن تلخيصها فيما يلي :

- لقد أدرك الأمير بما أتاه الله من ذكاء وقاد و فكر ثاقب و بعد نظر أن الحلقة المفقودة في الصراع مع العدو الدخيل الأجنبي هو الوحدة الوطنية و الوحدة العربية و الإسلامية معا ، لذلك راح و منذ الوهلة الأولى لتسلم إمـارة لجهاد يبني إستراتيجيته انطلاقا من التشخيص الذي حدد بموجبه نقطة الضعف الأساسية في المجتمع الجزائري و المتمثلة في الانقسـام و التشتت لذا جعل مقاومته وسيلة لرص صفوف الجزائريين و ليس غاية ، و أن طموحه هو توحيد الموقف وطنيا و مغاربيا و إسلاميا.

- الدعم المغربي القوي في المرحلة الأولى من جهاد الأمير عبد القادر و ذلك لاعتبارات كثيرة تاريخية و روحية بالإضافة إلى تضامن الشعب

المغربي مع حركة الجهاد الجزائـرية و هذا أمر طبيعي ، فالمغاربة حلفاء طبيعيون للقضية الجزائرية لاعتبارات منها : الجنس الواحد ، و الدين الواحد و المصير المشترك ، و كون هذه الشعوب أمة واحدة بل الأكثر من ذلك الـروابط العائلية و الأخـوية بين الشعبين حيث وجد ضمن جيوش الأمير الكثير من المغاربة .

- كذلك اتخاذ السلطان من الأمير أداة رادعة في وجه الفرنسيين الذين حاولوا التوغل في التراب المغربي ، لأن السلطان ادعى أكثر من مرة أنه لا قـدرة له على منع الأمير من التوغل شرق المغرب بحجة أنه لا يسيطر على المنطقة ، و كان ذلك في المرحلة ما بين 1832 – 1844م .

- أيضا كان الأمير دعامة أساسية للعرش المغربي فقد عمل على توطيد الأمن و الاستقرار و معاقبة الخارجين عن القانون و العصاة و دعاة الفتنة و تأديبهم خاصة من القبائل المغربية المتاخمة للحدود الجزائرية .

- اتخاذ الجزائـريين المغرب الشرقي ملاذا آمنا لهم كلما اشتد عليهم الحصـار من الشرق خاصة في الفترة ما بين 1843 – 1846م .

- لكنه و رغم أنه زرع بذور الأمل لهذه الوحدة لم يوفق في تحقيقها خاصة مع المغرب الأقصى بسبب الدسائس الفرنسية فقد أوهم الفرنسيون سلطان المغرب بأن الأمير منافس له ، و أنه يرغب في الاستيلاء على عرشه .

فالتخاذل من جانب ملك المغرب ، كان نتيجة لتلك الضغوطات العسكرية و الدبلوماسية التي مارستها فرنسا ضد السلطان ، كضرب بعض المدن المغربية بالمدفعية و محاصرة المغرب سياسيا في الأوساط الأوربية .

أما الخيانة فهي نتيجة تمسك السلطان بالعرش و خوفه على السمعة و الجاه خاصة أن الأمير بدأ يعرف سمعة طيبة ، ليس فقط في أوساط الجزائريين بل حتى الشعب المغربي بدأ يتمسك و يتعلق بالأمير عبد القادر بفضل تلك الانتصارات التي حققها ضد الاستعمار .

- نجـاح الضغوطات الفرنسية في تغيير موقف المغاربة و سلطانهم ، و ذلك باللجـوء إلى القوة العسكرية تارة فتدخلوا في لالة مغنية ثم قصفوا

طنجة و موغادور ، و الدبلوماسية تارة أخـرى معاهـدة طنجة 1844م و لالة مغنية 1845م ، و المكيدة و الحيل و التفرقة أحيانا أخرى و ذلك بالتشكيك في نوايا الأمير و وصفه بأنه يريد خيانة العرش لمغربي بالاستيلاء على السلطة فيه .

- لقد نجح الفرنسيون في هذه المكيدة التي حركت السلطان و أثارت غضبه و سخطه ضد الأمير فراح يحرض الشعب المغربي على اجتثاثه .

- لقد كان من وسائل فرنسا في إيقاد نار الفتنة بين الأمير و السلطان ، الطرق الصوفية التيجانية و الطيبية الذين عرفوا بعدائهم الشديد للأمير ، و هنا نذهب إلى القول بشأن الأمير أخطأ كثيرا عندما أعلن حربه ضد التيجانية ، فكان في مقدوره إتباع أساليب أكثر سلمية

و مهادنتهم ، بل كان الأجدر به أن يكسبهم في صفه . و أخطأ أيضا عندما عاقب القبائل المغربية الخارجة عن طاعة السلطان فكسب بذلك أعـداء جددا لن يرحموه عندما تحين الفرصة .

- لقد كان الضحية الثانية بعد الأمير على إثر تخليه عن داعي الجهاد هو المغرب الأقصى

و سلطانه الذي لم يحسن التصـرف مع الأمير وحـركة الجهاد ، فوقـع المغرب فريسة للاستعمار الفرنسي .

بدلا من المواجهة و التصادم مع الجزائريين كان بإمكان المغاربة توحيد الجبهة الجزائرية المغربية لأنهم كـانوا على يقين أنهم لا محالة واقعين في قبضة الاستعمار و فوتوا بذلك فرصة على أنفسهم و على الجزائر و لم يسمعوا لنصائح الأمير و أهدروا قوتهم و لم يعلموا أن الدائرة ستكون عليهم لاحقا .

- لقد كانت نهاية الجهاد بقيادة الأمير إيذانا بتوسع فرنسا في المغرب العربي و في إفريقيا قاطبة .

- لقد استفاد المغاربة من دروس أسلافهم لذا وجدنا الدعم المغربي كبيرا عند اندلاع الثورة المسلحة 1954م بأمر من سلطان المغرب محمد بن يوسف الذي اعتبر من أخطاء أسلافه .

- و أخيرا و إن كان الأمير قد توقف عن المقاومة و الجهاد كنتيجة لهذه الخيانة في الداخل و الخارج إلا أن جذوة الجهاد و المقاومة استمرت في بطولات جهادية أخرى إلى أن جاءت الثورة المسلحة التي حققت ما مهد له الأمير .

الـمـلاحـق

الملحق رقم 1 :

رسالة من السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى القبائل العربية بالغرب الجزائري و خاصة في إقليم تلمسان مؤرخة بتاريخ 12 ربيع الأول 1246هـ الموافق لـ 5 أكتوبر 1830م و فيها يقبل طلب أعيان تلمسـان و المتمثل في طلب المساعدة من السلطان المغربي و يعلن فيها تعيين ابن عمه مولاي علي نائبا عنه في تلمسـان و يطلب من سكان المنطقة تقديم مظاهر الولاء و الطاعة و تقديم الهدايا للأمير الجديد على تلمسان .

Ismail Hamet : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , P20 .

الملحق رقم 2 :

رسالة من السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ابن عمه مولاي علي مؤرخة بتاريخ 24 رمضان 1246هـ الموافق لـ 8 مارس 1831م تضمن استدعاء المولى علي من تلمسان
و التعجيل بدخول المغرب بعد أن ساءت الأوضاع في الغرب الجزائري على إثر احتلال وهران كما يؤكد له ضرورة التعجيل و الحفاظ على المحلة مبديا قلقه .

ibid : P39 .

الملحق رقم 3 :

رسالة من الأمير عبد القادر الجزائري إلى السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام مؤرخة بتاريخ 1 ربيع الثاني 1260هـ الموافق لـ 20 أفريل 1844م يعلن فيها الولاء و الطاعة للسلطان و يظهر له فيها مظاهر الإكرام و التبجيل و الاحترام .

ibid : P62 .

الملحق رقم 4 :

رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمن إلى ابن عمه مولاي علي و خاله إدريس مبينا معارضة الكلوغلو (المخزن) للسلطة المغربية الجدية على تلمسان .

ibid : P31 .

الملحق رقم 5 :

رسالة الجنرال لامورسيير إلى السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام عقب هزيمة إيسلي

و فيها وصف دقيق للجيش المغربي و خاصة حالة الفوضى و الاضطراب التي سادته عند بداية المعركة .
مصدرها مخطوط رقم 2755 الصفحة 189 في المكتبة الوطنية يوجد ضمنها مجموعة رسائل تاريخية .

الملحق رقم 6 :

رسالة الجنرال بيجو إلى ولي عهد السلطان سيدي محمد بعد أخذ محلته عقب هزيمة إيسلي .
مصدرها مخطوط رقم 2755 في المكتبة الوطنية يوجد ضمنها مجموعة رسائل تاريخية .

الملحق رقم 7 :

نص اتفاقية طنجة المنعقدة بتاريخ 10 سبتمبر 1844م بين ملك فرنسا و سلطان المغرب
و موضوعها الأساسي إرغام المغرب و منعه من تقديم الدعم للأمير عبد القادر و إخراجه من المغرب أو سجنه .
بوعلام بسايح : الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا من لويس فليب إلى نابليون الثالث ، وزارة الثقافة 2007 ، ترجمة الدكتور خليل ، من ص 273 إلى ص 276 .

الملحق رقم 8 :

المعاهدة الموقعة في لالة مغنية بين الدولتين الفرنسية و المغربية يوم 18 مارس 1845م
و موضوعها الأساسي ضبط الحدود بين الدولتين للحد من تحركات الأمير عبد القادر الجزائري .

إبراهيم مياسي : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881 – 1912 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 ، من ص 172 إلى ص 176 .

الملحق رقم 9 :

رسالة من السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ولي عهده سيدي محمد مؤرخة بتاريخ 22 شوال 1262هـ الموافق لـ 23 سبتمبر 1846م و مضمـونها التأكيد على الحـرص
و تحريض القبائل و الحزم في طرد الأمير عبد القادر من التراب المغربي .

Ismail Hamet : le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger , P87 .

الملحق رقم 10 :

رسالة من السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ولي عهده سيدي محمد مؤرخة بتاريخ 2
ذي الحجة 1262هـ الموافق لـ 5 ديسمبر 1846م و فيها يدعوه إلى تأليب القبائل المغربية ضد الأمير عبد القادر للحد من تحركات إخراجه نهائيا من التراب المغربي .

ibid , P89 .

الملحق رقم 11 :

رسالة من ولي العهد سيدي محمد إلى والده السلطان عبد الرحمن بن هشام مؤرخة بتاريخ
16 جمادى الثانية 1263هـ الموافق لـ 1 جوان 1847م يوضح له فيها أسباب طلب الأمير
عبد القادر الخروج نحو الصحراء و رفضه لهذا الطلب .

ibid , P95 .

الملحق رقم 12 :

رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ولي عهده سيدي محمد
مؤرخة بتاريخ 29 جمادى الثانية 1263هـ الموافق لـ 14 جوان 1847م
حول تدهور العلاقات بين السلطان و الأمير عبد القادر الجزائري و يحثه
على مقاتلته .

ibid , P97 .

الملحق رقم 13 :

رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ولي عهده سيدي محمد
مؤرخة بتاريخ 22 شعبان 1263هـ المـوافق لـ 21 جويلية 1847م
موضحـا سبب انتصـار الأمير عبد القادر الجزائري في معركة قلعية .

ibid , P106 .

الملحق رقم 14 :

رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى ولي عهد سيدي محمد مؤرخة
بتاريخ 18 شوال 1263هـ الموافق لـ 29 سبتمبر1847م من خلالها نفهم
إشراف السلطان المباشر على تنظيم المعارك ضد الأمير عبد القادر
الجزائري و إتباع أسلوب اللين مع القبائل التي مازالت تتعاطف مع الأمير
عبد القادر بإغداق المال عليها بغية احتوائها .

ibid , P108 .

الملحق رقم 15 :

رسالة كتبها أحد عمـال السلطان أحمد بن مهيدي الهواري مؤرخة بتاريخ 16 صـفر 1264هـ الموافق لـ 23 جانفي 1848م يصور له فيها انطباعه حـول تـسليم الأمير

عبد القادر الجزائري معتبرا ذلك فتحا و مصورا له مظاهر الفرحة والسرور التي عمت المغرب بعد تسليم الأمير .

ibid , P121 .

<u>الملحق رقم 16 :</u>

خريطة يدوية فيها تم توضيح مناطق الهجرة الجزائرية نحو المغرب و المناطق المهاجر منها و خط السير مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي .

استعنت لانجازها بالأطلس العالمي ، المعهد التربوي الوطني الجزائر، ص 12 .

<u>الملحق رقم 17 :</u>

بعض القواعد الخلفية للأمير عبد القادر في المغرب الأقصى .

يحي بوعزيز : <u>مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليلية</u> . ط2 ،

د. م. ج. الجزائر1985 ، ص371 .

<u>الملحق رقم 18 :</u>

أوضاع الجزائر سنة 1844م بعد خضوع معظم أجزاءها للاحتلال الفرنسي .

أديب حرب : <u>التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874)</u> ،

ج2 ط2 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004م ، ص454 .

الملحق رقم 19 :

معركة إيسلي 14 أوت 1844م .

أديب حرب: التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر ، ج2 ، مرجع سابق ، ص[illegible]

الملحق ر[illegible]

خريطة يدو[illegible]

إخراجه و إ[illegible]

اتفاقية طنج[illegible]

استعنت لان[illegible]

. 12

الملحق رقم 1

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خدامنا قبائل العرب الغرابة كافة اولاد [illegible] واولاد [illegible]
والجوبرات واولاد الشيخ [illegible] ومن انضاف لكل قبيل اصلحكم الله ووفقكم
وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصل [illegible] العلية
بالله تعالى جماعة اخوانكم [illegible] [illegible] الوجود على
مقامنا الشريف [illegible] الاغراض [illegible] والدخول فيما دخل فيه
المسلمون فقبلنا بيعتهم واجبنا دعوتهم رغبة في جمع كلمة الاسلام وجمع
على ما فيه الشرع [illegible] المومنون اخوة وفي الحديث المومن للمومن كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضا وانتم اخواننا في الدين يجب علينا مراعات اخوتكم
وجواركم وجمع كلمتكم فمرحبا بكم وامثالكم [illegible] من الحفظ والرعاية وعليكم
ما عليهم من الخدمة والحرمة [illegible] خليفتنا [illegible] الارض مولاي [illegible]
مع محلتنا الشريفة وجعلنا [illegible] ادريس [illegible] واسطة بيننا وبينكم
فاسمعوا له واطيعوا في جميع ما يامركم به من امور خدمتنا الشريفة وكونوا عند
الظن بكم في الخدمة والنصح لله ورسوله ولامامكم فان الدين النصيحة وقد امرناه
ان يسوسكم بكتاب الله وسنة رسول الله [illegible] احسن الكلام
كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم واعلموا ان [illegible]
[illegible]
[illegible]

في 17 ربيع الثاني عام [illegible]

الملحق رقم 2

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الى عمنا الارشد ... وبعد فالسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد فقد وصلنا كتابك وعرفنا مضمنه واعلم انه منذ توجهتم بالمحلة لتلك
النواحي وافكارنا متعبة وقلوبنا متشوشة وتارة يرد علينا ما يسر وتارة يرد خلافه
وما كلفنا الله بهذا ولا حاجة لنا بقتال المسلمين وسفك الدماء بغير حق حيث كان
ولابد الفروع عند اخوانهم ومرادهم في الحرمة والصلاح فهم يحرصون علينا ولا نحرص عليهم
ورضي بما امر الله عليه فعاملنا بوجه يتطارف معه على وجه الطاعة والصلاح
ومن ارتد على عقبيه فلا حاجة لنا به حتى يفيء على رأيه ويعلم عاقبة امره ومرجعه
فلهم ... عن الكلام والعمل على ما نرسله لكم جمع المتفرق من المحلة والفروع ...
... الاشياخ للقبائل والحواضر وكلامهم مع عامل ... وابائهم التراضي في ذلك
والسلام في 24 رمضان المعظم عام 1246

Documents officiels, 10.

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولدينا الابرار الارضين [illegible] وخالنا [illegible] الكاتب [illegible] الجزائري

وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد وصلنا

كتابكم تخبرون فيه بانحياز العرصة في [illegible] والقبض على جماعة من اعيان [illegible]

حيث تحققتم بانطوائهم على الغدر ونصبهم حبائل النكر والمكر ومقابلتهم

الاحسان بالاساءة والمشاقة بالبراءة فقد وقع العقاب في محله ولا يحيق

المكر السيء الا باهله وكتبنا نامركم بالعفو عنهم وليس العتاب ما وجرتم [illegible]

[illegible] حتى لم ينفع ذلك [illegible] فلا ينبغي لكم الترجيع عن عفو ومنهم

حتى [illegible] بعصاه [illegible] لعناد [illegible] منهم حضرتنا

العالية بالله في الكبائر واحتجزوا له مقاومة من بقي منهم حتى تمكنوا منهم على وجه

القهر والغلبة فانهم لا يشبع [illegible] ولا مصالحة ما داموا على [illegible] وعنادهم

[illegible] وارد عليكم في اثره [illegible] الله تعالى [illegible] ماية من [illegible]

[illegible] مع ماية فارس من اخوالنا [illegible] وماية راجل [illegible] ستون منها

على [illegible] بالبلاد [illegible] الله وامرنا [illegible]

[illegible] وكتبنا على [illegible] اخرى من [illegible]

[illegible] وامرنا [illegible]

[illegible] عليكم ما [illegible] والكسا [illegible]

[illegible] ان شاء الله [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام في 18 جمادى الثانية عام 1246

ملحق رقم 5

هذه رسالة الجنرال لمرسيير حاكم العمالة الغربية الى مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب كتبها بعد اخذ محلة ولد السيد محمد نقرا

حضرة مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب نصره الله واعانه يا رب العالمين السلام عليكم وعلى من يلوذ بكم وبجنابكم ومن اتبعكم من الوزراء

[illegible]

ملحق رقم 6

أم الذ وحبا — من سعادة الريس [illegible] بجول والي مملكة الجزاير وسلم عليكم

[illegible] إلى الحضرة العالية ذي المفاخر السنية والمكارم [illegible] الدولة

[illegible] السلطان [illegible] مولاي عبد الرحمن [illegible] بعد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملحق رقم 7

- 7 أ -

المادة الأولى: سيجري تسريح القوات المغربية المجتمعة بشكل استثنائي عند حدود الإمبراطوريتين أو في جوار الحدود المذكورة.

يتعهّد جلالة إمبراطور المغرب من الآن فصاعدا بمنع كل تجمع من هذا النوع. لكنّ سيبقى فقط تحت إمرة قائد وُجدة جهاز لن تتعدّى قوته عادة الألفي رجل. غير أن هذا العدد يمكن رفعه إذا استدعت ذلك ظروف استثنائية، ومعترف بها من الحكومتين بأنها كذلك، لما فيه المصلحة المشتركة.

المادة الثانية: ستنزل عقوبة شديدة بالزعماء المغاربة الذين قادوا أو سهّلوا الأعمال العدوانية المرتكبة في وقت السلم على أرض الجزائر ضد جيوش جلالة إمبراطور الفرنسيين.

ستُطلع الحكومة المغربية الحكومة الفرنسية على الإجراءات، التي ستتخذها لتنفيذ هذا البند.

المادة الثالثة: يتعهد جلالة إمبراطور المغرب مجدداً وبالشكل القاطع والمطلق، بأن لا يعطي دعماً، وأن لا يسمح بأن يُعطى في ولاياته عونا ولا إعانة بالمال والذخائر، أو أية أغراض حربية لأي فرد متمرّد أو لأي عدو لفرنسا.

المادة الرابعة: يعتبر الحاج عبد القادر خارجا عن القانون على امتداد إمبراطورية المغرب وكذلك في الجزائر. وبالتالي سوف يُطارد بيد مسلحة من قبل الفرنسيين في الأراضي الجزائرية، ومن قبل المغاربة في أراضيهم، إلى أن يُطرد منها أو يقع في قبضة هذه الأمة أو تلك.

- 7 ب -

في حال وقوع عبد القادر في قبضة القوات الفرنسية، تتعهد حكومة جلالة إمبراطور الفرنسيين بأن تعامله باحترام وسخاء.
وفي حال وقوع عبد القادر في قبضة القوات المغربية، يتعهّد جلالة إمبراطور المغرب بسجنه في إحدى مدن الساحل الغربي للإمبراطورية، إلى أن تتخذ الحكومتان معاً التدابير اللازمة حتى لا يتمكن عبد القادر، في أية حالة، من حمل السلاح مجدداً والإخلال ثانية باستقرار الجزائر والمغرب.

المادة الخامسة تبقى الحدود المرسومة بين ممتلكات جلالة إمبراطور الفرنسيين وممتلكات جلالة إمبراطور المغرب ثابتة وقائمة، وفقاً لما اعترفت به الحكومة المغربية في عهد سيطرة الأتراك على الجزائر.

سيكون التنفيذ الكامل والمنتظم لهذا البند، موضوع اتفاق خاص يجري التفاوض عليه وإبرامه ميدانياً بين الممثلين ذوي الصلاحيات الإستثنائية، المعيّنين لهذه الغاية من قبل جلالة ملك الفرنسيين، وبين مندوب عن الحكومة المغربية.

يتعهّد جلالة إمبراطور المغرب، لهذه الغاية، بأن يتّخذ فوراً التدابير المناسبة، وإعلام الحكومة الفرنسية بها.

- 7 ج -

المادة السادسة: فور التوقيع على الإتفاقية الراهنة، ستوقّف المنازعات بين الطرفين.

ومنذ تنفيذ البنود الواردة في المواد 1، 2، 4 و5 بما يرضي الحكومة الفرنسية، ستُخلي القوات الفرنسية جزيرة موغادور، وكذلك مدينة وُجدة، وعلى الفور سيُطلق سراح الأسرى من الجانبين، ويجري وضعهما بتصرف الأمتين على التوالي.

- د 7 -

المادة السابعة: يتعهّد الجانبان المتعاقـــدان الرفيعـــان علـــى الشروع، بكل تفاهم وفي أسرع ما يمكن، في عقد معاهـــدة جديدة، قائمة على المعاهدات الســـارية المفعـــول حاليـــاً. وستكون غايتها تعزيز تلك الإتفاقيات واستكمالها، لمـــا فيـــه مصلحة العلاقات السياسية والتجارية بـــين الإمبراطـــوريتين. وأثناء ذلك، ستكون المعاهدات القديمة موضعَ احترام وتقدير شديدين، بكل بنودها، وفي كل أمر وكل مناسبة، ســـتحظى فرنسا بمعاملة الأمة الأكثر حظوة.

المادة الثامنة: ستتم المصادقة على هذه الإتفاقية، وسيتم تبادل المصادقات في أجل شهرين أو قبل ذلك إن أمكن.

ملحق رقم 8

الشرط الاول اتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك الغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الاخر ولا يحدث بنا في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيس على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي في ممر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط فما كان غربي الخط يعني الحد فلايالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فلايالة مملكة المشرق

الشرط الثالث ذكر مبدا الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة فبدؤها ملتقى وادي عجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسر كذلك مع الوادي الى ان تبلغ راس العيون الكائنة تحت الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس فهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي وسر من راس العيون مع الجبال الى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسر كذلك حوش سيدي عياد كالمقابل لك غير ان الحوش بنفسه يبقى داخل الجهة

الشرقية بنحو الخمسمائة ذراع وسر كذلك الى جرف البارود الكائن بوادي بونعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوج البغال وسر منه مياسرا لبلد الطلح الى سيدي الزهار المعلوم للعملة الشرقية ومنه

سرمح الطريق الجادة الى عين تفبالت التى هى بين البواردة والزبوجتين
المسماتين بالتوميات المعروفتين لايالة مملكة المغرب واصعد من
عين تفبالت مع وادي ربان الى راس عصفور وسر كذلك مع الكهب
واترك شرقا قبة سيدى عبد الله بن محمد الحمليلي وغربا مع ثنية
المشاميش وسر كذلك غير مشرق وغير مغرب الى ان تبلغ قبة سيدى
عيسى الكائنة بمنتهى طرف مسيون والقبة وحرمها داخلان في ايالة
المملكة الشرقية وسر مستقبلا من القبة المذكورة الى ان تبلغ كدية
الدبغ وهى تمام حد التل ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى خنيز الحدا
ومنه الى ثنية الساسى المعلومة لايالة المملكتين والحدادة المذكورة
من البحر الى الصحراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرقا

- 8 ج -

وذكر القبايل النازلة بها باول الارض غربا ان ارض بنى منقوش التحتانة
وعطية الذين هم لايالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض ايالة مملكة
المشرق وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم الغرابة
فانهزموا فالتجؤوا الى المنازل التى هى سكناهم الان ولا زالوا يتصرفون في
المنازل المذكورة بالكرا من مالك ايالة المملكة الشرقية الى الان وفي
الان لكن تكرم وتبرع النائب من سلطان الفرنسيس على نائب سلطان
المغرب بالوظيفة التى تؤديها هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان المملكة
الشرقية فلا يطالبهم بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة في الاستيلاف
وابقاء للمحبة وجلبا للمودة بين الفريقين مدة الخير والصلح والمهادنة

وطيابة من النائب المتبرع المذكور على السيد النائب عن سلطان المغرب
المسطور ثم يجاور تراب الفرقتين المذكورتين تراب مسيردة والاغشاش
واولاد ملوك وبنى بوسعيد وبنى سنوس واولاد نهار وهذه القبائل
الستة من جهة عملة الجزائر وكذلك ذكر الارض الملاصقة الحدود غربا

وذكر القبائل النازلة فيها فاول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تريفة وبنى يزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد على بن طالحة واولاد عزوز وبنى بوحمدون وبنى حليل وبنى
مطهر اهل راس العين وهولاء القبائل بمنازلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لا حد فيها بين الجانبين لكونها لا تحرث
وانما هى مرعى فقط لعرب الايالتين التى تنزل فيها وتنتفع بخصبها
ومائها وكلا السلطانين التصرف فى رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث امر فى رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته ويحدث فى رعيته ما يشاء
فالاعراب الغربية هم المهاية وبنى قيل واولاد سيدى الشيخ الغرابة
وعمور الصحراء وحميان الجنبة والاعراب الشرقية هم اولاد سيدى
الشيخ الشراقة وكافة حميان من غير حميان الجنبة
الشرط الخامس فى تعيين قصور ايالة المملكتين فى الصحراء فعلى الملكين
اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعيا لجانب المقامين
اما قصور فجيج وقصر ييش فلعملة المغرب واما العين الصفراء وسفيسيفة

- 8 هـ -

وعلة وتيوث وشلالة والابيض وبو سمغون بللجملة الشرقية

الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور العريفين في الصحراء

لا ما ...

الشم ...

يرد ...

البرج ...

تت ...

من ا ...

صحا ...

في د ...

الو ...

وال ...

الم ...

الب ...

شم ...

الب ...

الد ...

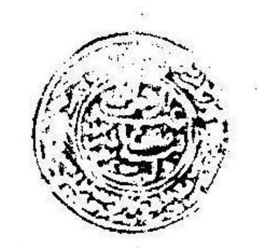
عن ...

في ...

ملحق رقم 9

الحمد لله وحده

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه



... أعانك الله وأصلحك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

[illegible]

ملحق رقم 10

مقتطف من الرسالة :

و لا تقصر في تحريض العمال المقابلين و القبائل على تعجيل هرده و أخذه و إبطال كيده و ضاعف لهم أمره و قلل فايدتهم في العجز عنه ... و ذكـرهم عاقبة مكره

و ما يضمر من نكده و يبذلوا جهدا في ذلك (.كذا) حتى يأخذه الله و يرد كيده في نحره و تحل دايرة سوء (كذا) عليه ، فإنه أعدى أعـداء المسلمين و مقته أكبر عليهم من قتلة المشركين و لا ...

Documents chérifiens, 24 et 25.

مقتطف من الرسالة :

ولدنا البار الأرضى سيدي محمد أصلحك الله و سلام عليك و رحمة الله و بركاته

و بعد ، وصلنا كتابك و عرفنا مضمونه و علمنا من أن الفتان عبد القادر ... و من رجوع الدائرة عليه و تفرق الذين كانوا يأوون إليه من شدة سوء بغيه و ما أجمع عليه كرارمة و من عداوته و التضييق عليه ، و بما وقع له القتال مع المطالسة و فراره وسطهم و إيقاع بحرب

ملحق رقم 11

مقتطف من الرسالة :

و خرج الشيطان عبد القادر كما قدمنا لسيدنا و هو إلى أمره اضمحل و عزم على الخروج للصحراء ، و جعل يقدم ضعفاء دايرته أمامه و ارتحل إلى المطالسة ... بن توابين و منهم إلى بني وليشك و بني سعيد موهما أنه يخرج لصبره و منها إلى الصحراء و قبائل الناحية التي هو لها شاع فيهم النفاق ، فليس معه على ما ثبت عندنا إلا نحو الثلاثة مائة من الخيل و الستة مائة من الرماة و لا بد أن ينحاش إليه الشياطين من قبائل تلك الناحية إذ لا تخلو قبيلة من شياطين يكنون فيها و كتب الرومي كتابا للقائد الأحمر في شان الفتان المذكور .

ملحق رقم 12

الحمد لله وحده

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه



ملحق رقم 13

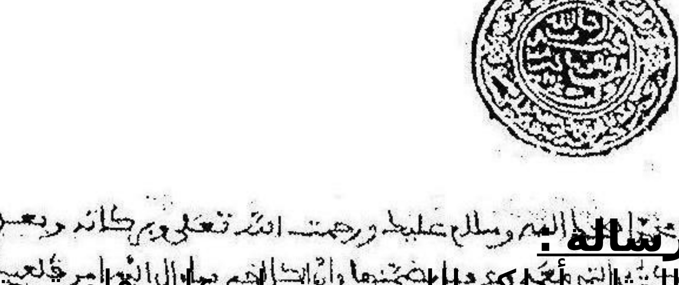
مقتطف من الرسالة:

فجد في أمره و حرض الأحمر على الجد في اجتثاثه أصله و السعي في محو شره ... فاوض الأحمر بالتحريض و الحرص على قضاء الأمر من غير طول يوجب الملل و الضجر و ليحترز من مكائد الفتان و خداعه و يجد في طرده و إبعاده و يقابله في تكوناته مما يبطل سحره ، فإنه أقوى منه كيدا و أطول

1263

Documents chérifiens, 31.

ملحق رقم 14



مقتطف من الرسالة :

و علمنا ما ارتكبه الفتان أهلكه الله من نزوله على قلعية حتى ردوا ما كانوا نهبوا لصحابه و وظف عليهم الزعيـرة زيدة على ذلك ، مع هذا الاضطـراب الكثيـر

و دخول الخلل في تلك القبـائل و الاختلاف فقد عرفتنا هذه الواقعة بقبـائل الريف

و أهله و بمواقفهم و أنهم عبيد العصا و أتباع كل ناعق مع أنا كنا نظن فيهم الحمية و الجد ، فانظر إلى الفتان مع قلة من معه و كونه في غير بلده كيف توصل بالدهاء و المكر و السياسة إلى ما لم نتوصل إليه نحن بالكثرة و عدم السياسة ، و ما أعمال قبائل الريف من الخوف من الفتان إنما ذلك منهم كذب و تلبيس و كيف يخافون منه

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولدنا البار الأرضى سيدي محمد أصلحك الله وسلام عليك ورحمت الله تعلى وبركاته وبعد. فقد وصلنا كتابك والكتب التي معه وعرفنا مضمنها، وأن الكل أخبر بما ءال إليه أمر قلعية مع الفتان عاجله الله بالانتقام من ذبيحتهم عليه، وما وظف عليهم لما أبطات إغاثة قبائل الريف عنهم، فبوصول كتابنا هذا إليك تأهب للنهوض لهذا الأمر المهم بنفسك فليس عندنا من نعول عليه إلا الله سبحانه وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا. ولا تظهر النهوض حتى تكون بمكناسة وتوجه لك من المحلة التي معنا إن شاء الله تعلى، وتتوجه معك محلة الحوز والمدد الذي في الحياينة وغيره لتازا بحول الله وعلى الله الكمال. والمال الذي وجهت لابن عبد الصادق الريفي يبقى بتازة تحت يد ولد آبا محمد، وهذا ابن عبد الصادق الذي يطلب توجيه المال له أي فائدة ظهرت له منذ توجهه، فلا توجه له شيئا، يقول الناس لا يقضي حاجتي مثلي، وأهل الحوز إن رأيتهم يتشوفون لإعانته اجعل لهم درهما للفارس في اليوم، وبوصول كتابنا هذا إليك بين لنا عدد ما عند أب محمد خيلا ورماتا مخازني وغيرهم، وعدد ما مع أخيك مولاي أحمد أصلحه الله وجيش المخزن وغيرهم، وكم عندك بفاس كذلك والله يعينك والسلام. في 18 شوال الأبرك عام 1263هـ.

ملحق رقم 15

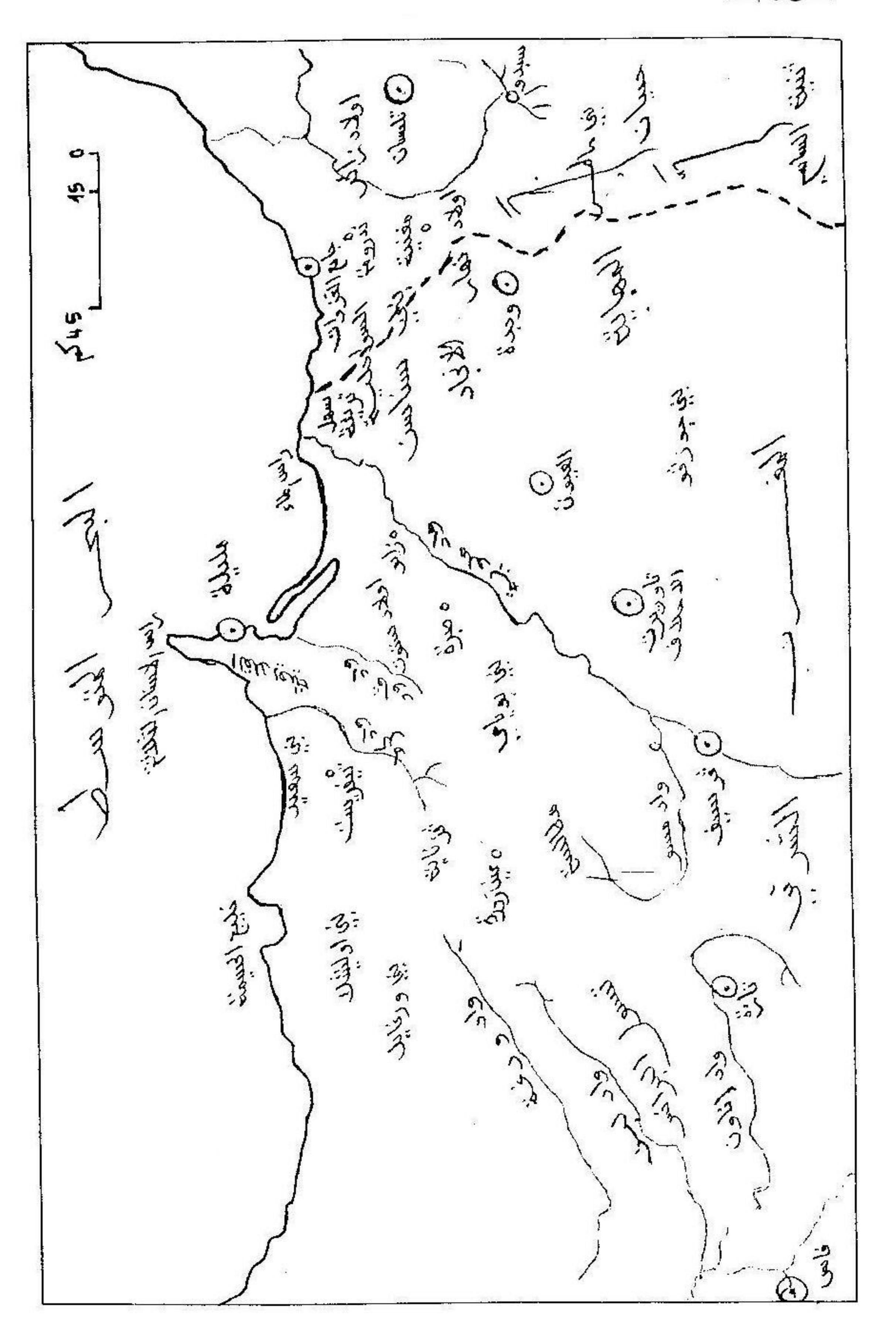
الحمد لله   صلى الله على مولانا محمد وآله

الحمد لله   وصلى الله على مولانا محمد وآله.

ركن الشريعة وسيفها المهند المسلول أمير المؤمنين، بعد تقبيل أعتاب الدار السعيدة وأداء ما يجب بين العبد لمولاه، أنه ورد علينا من حضرة مولانا ما فتح الله به على المسلمين من رد الفاسد الفتان وخليفة الشيطان على كيده وبارت تجارته وباء بالخسارة واتضح للمسلمين ضلاله، فحصل بالقطر من السرور والفرح ونشر الأعلام ما ادهش العقول وأنعش الأفهام، فيا ليتها من مزية لم تزل على مر الليالي تتلى وتسمى، يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما، فلقد تلطف خليفة مولانا وتجله حتى استظهر ما استبطنه الخداع من متابعة حزب أهل ود وسواع، فشهرت الأسواق

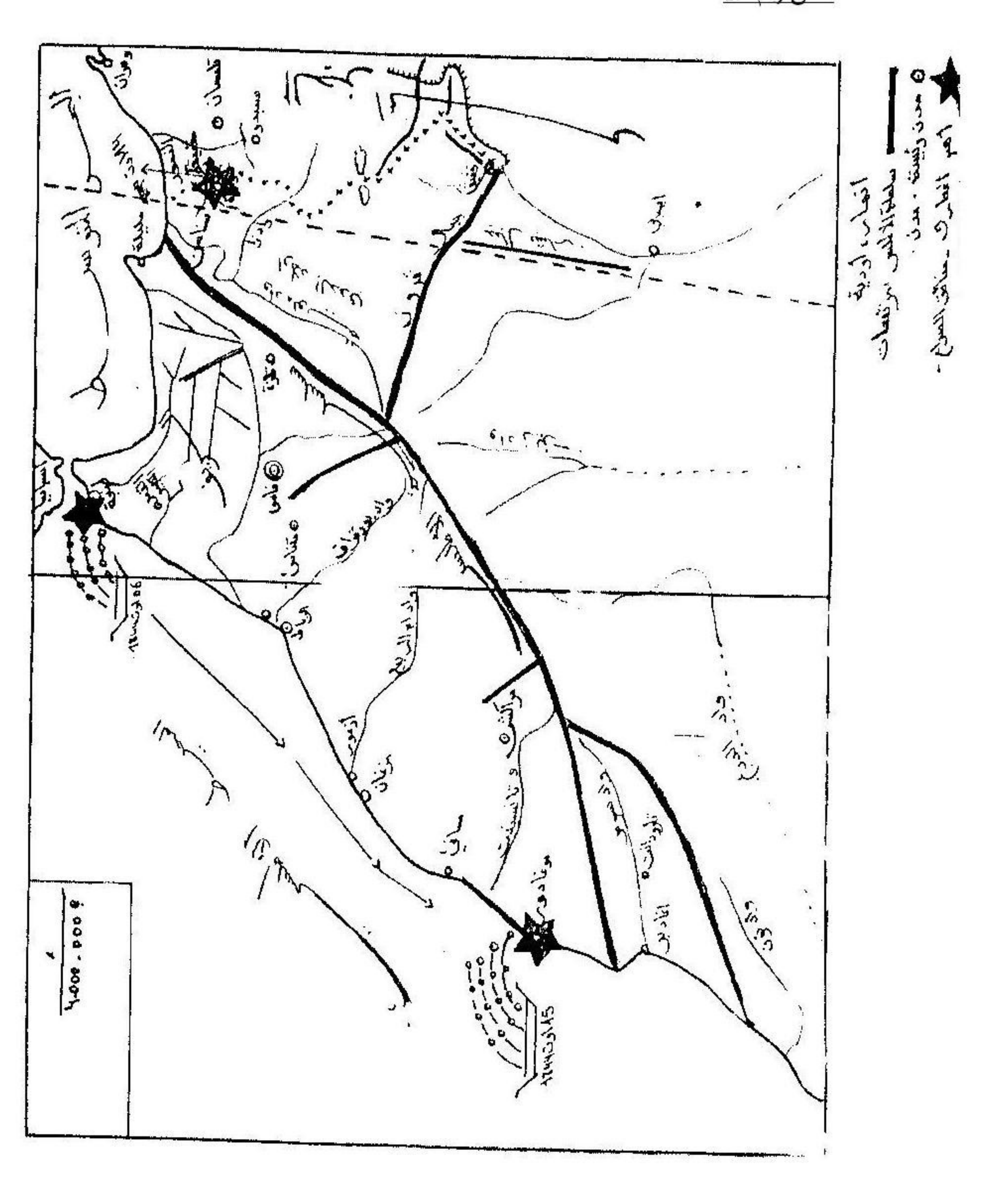
وحليت من الأجياد والأصناف فصار من هذا عرش الملك في أعلا عز وفاق، واتسق بذالك الأمر أي اتساق، وليسهمني سيدي من ذالك الأجر الذي أعقبه الله بالخير والبركة فوقع الضفر، وفي 16 صفر عام 1264هـ.

ملحق رقم 17

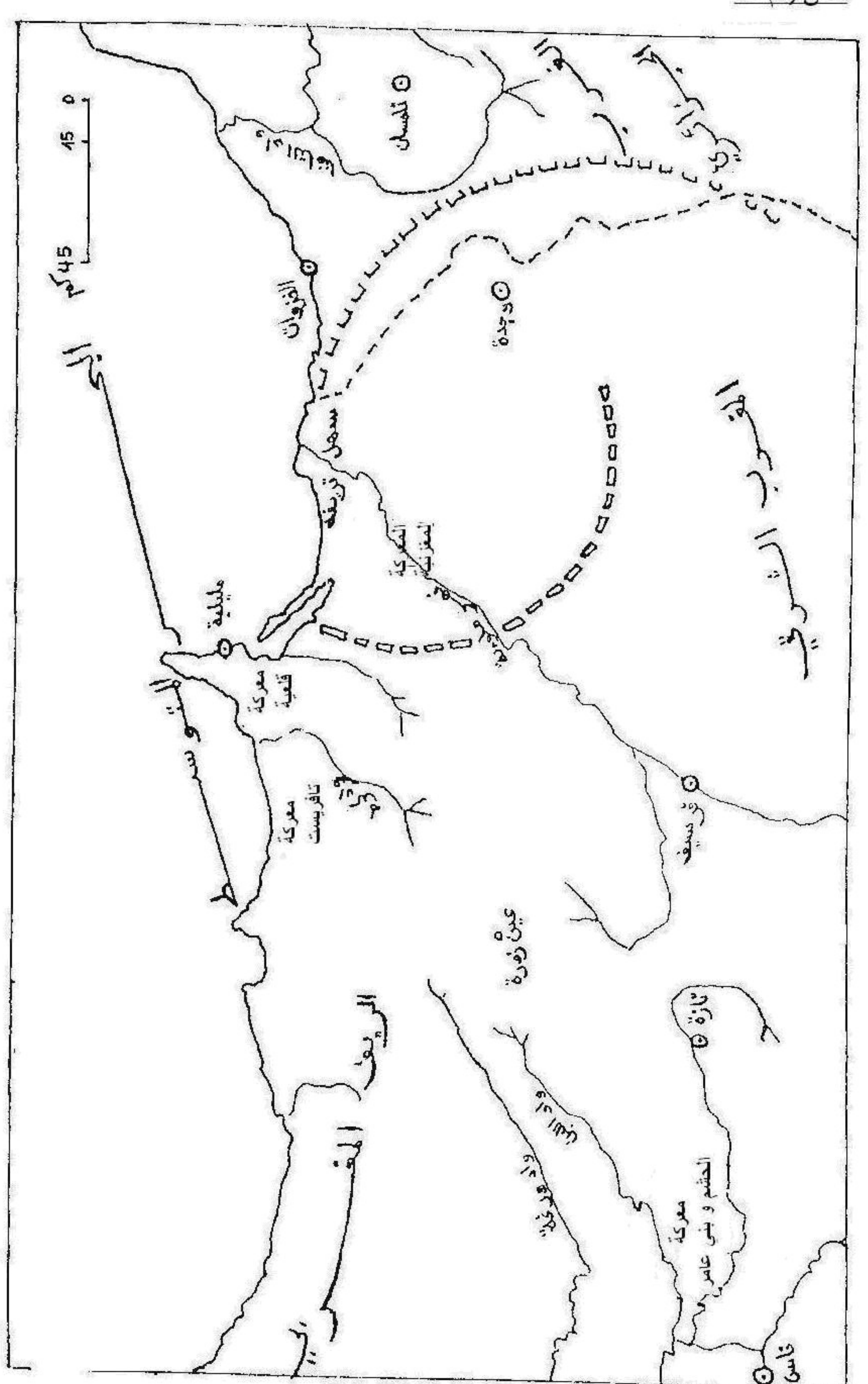


ملحق رقم 18

ملحق رقم 19



ملحق رقم 20



تلمسان
الغزوات
وجدة
مليلية
معركة قلعية
معركة تافرسيت
عين زورة
تازة
معركة الحشم و بني عامر
فاس

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

مخطوطات مكتبة الحامة :

1) - الحسني محمد السعيد بن محي الدين ، **نبذة عن حياة الأمير عبد القادر و أسرته** ، رقم 9 .

2) - **مجموعة رسائل مخطوطة كتبت في عهد عبد القادر** ، طبعت في مخطوط ضخم ، رقم 2755 ، وظفت منها اثنان :

- ❖ رسالة الجينرال لاموسيير إلى السلطان عبد الرحمان .
- ❖ رسالة الجينرال بيجو إلى السلطان عبد الرحمان .

المصادر :

1) - ابن الرويلة قدور : **أوشاح الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب** ، تقديم و تحقيق محمد ابن عبد الكريم ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1968 .

2) - ابن زيدان مولاي عبد الرحمن: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** ، ج5 ، مطبعة الرباط المغرب 1352هـ - 1933م .

3) - ابن عبد القادر محمد: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر** ، ج1 ،
شرح و تعليق ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية بيروت لبنان 1384هـ - 1964م .

4) - ابن محي الدين عبد القادر ، **مذكرات الأمير عبد القادر(سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849)** ، ط1 ، تحقيق محمد صغير بناني ، محفوظ سماتي ، محمد الصالح الجون ، شركة دار الأمة الجزائر 1995 .

5) - أحمد باي : **مذكرات أحمد باي** ، ط2 ، تحقيق محمد العربي الزبيري ،
ش. و. ن. ت. الجزائر1981 .

6) - التسولي علي : **أجوبة التسولي على مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1996 .

7) - تشرشل شارل هنري : **حياة الأمير عبد القادر** ، ط2 ، ترجمة و تعليق د. أبو القاسم سعد الله ، الجزائر1982 .

8) - خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة** ، تقديم و تحقيق محمد العربي الزبيري ، وزارة الثقافة الجزائر 2007 .

9) - الزهار محمد الشريف : **مذكرات (1754م – 1830م)** ، ط2 ، تحقيق توفيق أحمد المدني ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1981 .

10) - السليماني ابن عبد الله : **البيان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب** ، ط1 ، مطبعة الأمنية الرباط المغرب 1391هـ / 1971م .

11) - الكولونيل سكوت : **مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841** ، ترجمة و تعليق إسماعيل العربي ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1981 .

12) - المزاري الآغا بن عودة : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19م** ، ج1 و 2 ط1 ، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1990 .

13) - الناصري أبو العباس أحمد : **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى،الدولة العلوية ،** ج8 و 9 ، تحقيق و تعليق ولديه جعفر و محمد الناصري ، دار الكتاب الدار البيضاء المغرب .

المراجع :

1) - إبراهيم ياسين : **موقف الدولة المغربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1847** ، ك. آ. ع. إ. / د. د. ع. ، جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1987 .

2) - برونو إتين : **عبد القادر الجزائري** ، ط2 ، ترجمة ميشال خوري م. و. ن. إ. الجزائر 2001 .

3) - البزاز محمد الأمين : **تاريخ الأوبئة و المجاعات في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلادي** ، منشورات ك. آ. ع. إ. الرباط ، سلسلة رسائل و أطروحات المغرب 1992.

4) - بسايح بوعلام : **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا من لويس فليب إلى نابليون الثالث** ، ترجمة الدكتور خليل ، وزارة الثقافة الجزائر 2007 .

5) - البشير قدور بن علي : **بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني** ، دار المغرب للتأليف

و الترجمة و النشر الرباط المغرب 1396هـ/ 1976م .

6) - بلحميسي مولاي : **تاريخ الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط2 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1981 .

7) - بلحميسي مولاي : **الأمير عبد القادر و السلطان مولاي عبد الرحمن من الألفة**

و الوئام إلى الجفوة و الخصام ، أعمال ملتقى الأمير عبد القادر 1998م ، دار الحكمة جامعة الجزائر .

8) - بوزيان عمر : **جذور اتحاد المغرب و الجزائر 1832 – 1845** ، منشورات عكاظ الرباط 1988 .

9) - بوعزيز يحي : **مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا و حكامها العسكريين بمليلية** ، ط2 ، د. م. ج. الجزائر 1985 .

10) - بوعزيز يحي : **علاقات الجزائر مع دول و ممالك أوربا 1500 – 1830** ،
د. م. ج. الجزائر 1980 .

11) - بوعزيز يحي : **بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري** ، ط 1 ، دار الكتب الشرقية تونس 1376هـ الموافق لـ 1957م .

12) - بوعزيز يحي ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون** ، ط1 ، دار البعث قسنطينة الجزائر1980 .

13) - التميمي عبد الجليل : **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر و تونس و ليبيا 1816 – 1871** ، ط2 ، د. م. ج. الجزائر 1985 .

14) - جلال يحي : **تاريخ المغرب الكبير**، ج3 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان1981 .

15) - جلال يحي : **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 - 1900** ، ط1 ، دار المعرفة القاهرة 1959 .

16) - جلال يحي ، نصر مهنا محمد ، سوسن سليم **: مسألة الحدود المغربية الجزائرية** ،
دار المعارف القاهرة مصر 1982 .

17) - جون ب. وولف : **الجزائر و أوربا 1500 – 1830** ، ترجمة سعد الله أبو القاسم ،
م. و. ك. الجزائر 1986 .

18) - حرب أديب : **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874)** ، ج1 ط1 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1983 .

19) - حرب أديب : **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر (1808 – 1874)** ، ج2 ط2 ، دار الرائد للكتاب الجزائر 2004 .

20) - حركات إبراهيم : **المغرب عبر التاريخ** ، ج2 ط2 ، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب 1992 .

21) - حساني مختار : **ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاث مخططات** ، طبع دار الحكمة 2007 .

22) - الحسني بديعة : **ناصر الدين الأمير عبد القادر الحسني سيرته المجيدة في قضية من تاريخ الجزائر** ، ط2 ، طبع مؤسسة سلام للترجمة و النشر دمشق سوريا 1992 .

23) - حقي إحسان : **الجزائر العربية** ، طبعة دار الثقافة بيروت لبنان 1961 .

24) - خضر إدريس : **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830 – 1962** ، ج1 ،
د. غ. ن. ت. وهرن الجزائر 2005 .

25) - داوود محمد **: تاريخ تيطوان** ، القسم 3 المجلد 3 ، الطبعة المهدية تيطوان المغرب بلا تاريخ .

26) - الزبيري محمد العربي : **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر** ، نشر مشترك :
ش. و. ن. ت. ، م . ج. ط. الجزائر سبتمبر 1982 .

27) - ساحلي محمد الشريف : **الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية و حقائق جزائرية** ، دار القصبة للنشر الجزائر 2007 .

28) - سعد الله أبو القاسم : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، ط2 ،
ش. و. ن. ت. الجزائر 1982 .

29) - سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ، م. و. ك. الجزائر1992 .

30) - سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية** ، ج1 ، دار البصائر الجزائر 2007 .

31) - سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)** ، ج2 ط3 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1983 .

32) - سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2 ، م. و. ك. الجزائر 1985 .

33) - سعد الله أبو القاسم : **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر** ، ج1 ، ش. و. ن. ت. الجزائر 1985 .

34) - سعد الله أبو القاسم : **شعوب و قوميات** ، م. و. ك. الجزائر 1985 .

35) - الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام** ، ج1 و 4 ط1 ، د. م. ج. الجزائر 1982 .

36) - العربي إسماعيل : **العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر** ، د. م. ج. الجزائر 1982 .

37) - العربي إسماعيل : **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ، د. م. ج. الجزائر 1982 .

38) - العسلي بسام : **الأمير عبد القادر الجزائري** ، ط2 ، دار النفائس بيروت لبنان 1986 .

39) - العسلي بسام : **الماريشال بيجو 1784 – 1994** ، ط02 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت 1982 .

40) - عشيراتي سليمان : **الأمير عبد القادر السياسي** ، د. غ. ن. ت. الجزائر 2007 .

41) - العقاد صلاح : **تطورات السياسة الفرنسية في الجزائر** ، مطبعة القاهرة مصر 1959 .

42) - العلوي إسماعيل مولاي عبد الرحمن : **تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد** ، ج1 ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب 1406هـ - 1985م .

43) - العماري أحمد : **مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب 1830 – 1902م من خلال رحلة علي السوسي** ، ج1 و 2 ، د. د. ع. جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1982 .

44) - عوض صالح : **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر 1830 – 1962م** ، ج 1 ، الزيتونة للإعلام و النشر تونس 1989 .

45) - غلاب عبد الكريم : **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ج 2 و 3 ط1 ، دار الغرب الإسلامي المغرب 2005 .

46) - فارس محمد خير : **المسألة المغربية 1900- 1912** ، جامعة الدول العربية / معهد الدراسات العربية 1961 .

47) - الفاسي الناصر : **محمد بن إدريس وزير مولاي عبد الرحمن و شاعره** ، البحث العلمي العدد الأول ، الرباط المغرب 1383هـ / 1964م .

48) - فركوس صالح : **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850** ، د. م. ج. الجزائر 1993 .

49) - قدورة زاهية : **تاريخ العرب الحديث** ، ط2 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1985 .

50) - قنان جمال : **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 – 1830** ، م. و. ك. الجزائر 1983 .

51) - مبارك زكي : **أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية**، ط1 ، دار أبي رقراق 2007 .

52) - مجاهد مسعود : **تاريخ الجزائرالحديث** ، ج1 ، الجزائر 1981

53) - المكي جلول : **مسألة الحدود المغربية الجزائرية من (631هـ - 1263هـ / 1234م – 1847 م) و أثرها على العلاقات**

بين البلدين ، دبلوم الدراسات العليا معهد التاريخ جامعة الجزائر 1413هـ - 1993م .

54) - مناصرية يوسف : **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832 - 1847** ، م. و. ك. الجزائر 1990 .

55) - المنوني محمد : **مظاهر يقظة المغرب الحديث** ، ج1 ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1985 .

56) - المهاجي الطيب : **أنفس الذخائر و أطيب المآثر** ، مطبعة الشركة الجزائرية للطبع و الأوراق وهران ، بدون تاريخ .

57) - مؤيد العقبي صلاح : **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر** ، دار البراق ، مكتبة الشرق لبنان 2002 .

58) - مياسي إبراهيم : **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881 – 1912** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1996 .

59) - مياسي إبراهيم : **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934** ، دار هومة الأبيار بوزريعة الجزائر 2005 .

60) - الميلي مبارك بن محمد الهلالي : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائر 1964 .

61) - نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية **الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل1830** ، ج1 ط1 ، دار البعث قسنطينة الجزائر 1405هـ / 1985م .

الدوريات :

1) - بورويبة رشيد **:** (القلاع و الحصون و المؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر) ،
مجلة الثقافة السنة الثالثة عشر ، رجب – شعبان 1403هـ الموافق لماي – جوان 1983 ،
وزارة الثقافة الجزائر .
2) - بوزيان عمر **: المساعدة المغربية لثورة الأمير عبد القادر ، المغرب من العهد العزيزي إلى سنة 1912** ، ج1 ، المحمدية المغرب 1987 .
3) - البوعبدلي المهدي : موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي ، **الأصالة** العدد 28 السنة الرابعة ، ذو القعدة – ذو الحجة 1345هـ لموافق لنوفمبر – ديسمبر 1975م مطبعة البعث قسنطينة الجزائر .
4) **-** حساني مختار : العلاقات بين الأمير عبد القادر و السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن ، **مسالك** ، سداسية ، العدد2 ، جوان – جويلية 1998 ، مؤسسة الأمير عبد القادر ، ص15 .
5) - جوليان شارل أندري : **التدخل المغربي في الجزائر غداة احتلال العاصمة الجزائرية 1830** ، البحث العلمي ، ترجمة محمد العربي الزبيري العدد3 السنة الأولى ، الرباط المغرب رمضان 1384هـ - 1964 .
6) - الركاب يوسف : **معركة إيسلي أسبابها و عواقبها التاريخية و السياسية المغرب من العهد العزيزي إلى سنة 1912** ، ج2 ، المحمدية المغرب 1987 .
7) - مياسي إبراهيم : (من تاريخ أولاد سيدي الشيخ) ، **مجلة الثقافة** ، ع114 .
8) - هلال عمار : **العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين الرابع و الرابعة عشر هجري الموافق للعاشر و العشرون**

ميلادي ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد9 ، معهد التاريخ بوزريعة ، الجزائر 1995 .

الموسوعات و الأطالس و القواميس :

1) - الأيوبي الهيثم و آخرون : **الموسوعة العسكرية** ، ط1 ، م. ع. د. ن. بيروت1977.

2) - الحموي ياقوت : **معجم الأعلام** ، مجلد6 ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان بلا تاريخ .

3) - **المنجد في اللغة و الأعلام** ، الطبعة الأربعون ، دار المشرق ، بيروت 2003 .

4) - **المنجد في اللغة و الإعلام** ، الطبعة الثلاثون ، دار المشرق ، بيروت 1988 .

5) - **الأطلس العالمي** ، دار المشرق ، بيروت لبنان بلا تاريخ .

6) - **الأطلس العالمي** ، المعهد الجزائري التربوي الوطني الجزائر بلا تاريخ .

المراجع باللغة الفرنسية :

1) - Andrieux Maurice : **Le Père Bugeaud (1784 – 1849)** , Paris 1951.

2) - Azan Paul : **L'Emir Abd –el-Kader , 1808-1883 . Du fanatisme musulman au patriotisme français** , Hachette1925 .

3) - Azan Paul : **Trois héros de Sidi brahim** , Courby de cognord , Saint Alphonse , S. D. 1912 .

4) - Cour August : **l'occupation marocaine de Télémcen (sept . 1830 - janvier 1936)** , O. P. U. Alger 1998 .

5) - Hamet Ismail : **le gouvernement Marocain et la conquête d'Alger** , Présenté par Ali Tablit , Thala éditon , les éditions Chihab(sd) O .P . CIT 1998 .

6) - Yver Georges : **Abdelkader et le Maroc en 1830** , R. A №60 Année 1919, O. P. U. Alger 1986 .

7) - Cossé Brissac Philippe : **Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l 'Algérie (1830-1847)** , Larose Paris , 11 Rue Victor Cousin , 1931 .

8) - Michel Bach Pierre : **Abd – Kader , guerrier et mistique** , Magazine de l'histoire Nº43 , 57 rue de Saine , Paris Mars 1982 .

9) - **Grand Dictionnaire Encyclopédique**, La Rousse 10 volumes Tome2 , Librairie la rousse 17 rue Montparnasse 75006 Paris ND .

10) - **PETIT LA ROUSSE illustré** , PARIS 1989 .

11) - **PETIT LA ROUSSE illustré** , PARIS2004 .

فهرس الأعلام

- أ -

❖ ابن أحمد إبراهيم الأكحل : 132
❖ ابن إدريس محمد : 33 – 38 – 111 – 158
❖ ابن آسي : 75
❖ ابن إسماعيل مصطفى : 36 – 38 – 40 – 41 – 57 – 58 – 61 – 85
❖ ابن بوكليكلة عبد القادر : 141
❖ ابن بومهيدي أحمد الهواري : 131
❖ ابن التهامي مصطفى : 67 – 141
❖ ابن جلون الحاج الطاهر الفاسي : 55 – 75 – 76 – 78 – 79
❖ ابن الحسن علي بن عبد السلام : 68
❖ ابن دادوش غورمالة : 36
❖ ابن سالم أحمد : 139 – 150

❖ ابن سالم محمد الأحمر : 118 – 123 – 124 – 125 – 134 – 139
❖ ابن الشاوي بوزيان : 102 – 125
❖ ابن الشريف علي : 12
❖ ابن الطاهر أحمد : 43
❖ ابن عبد الرحمن مولاي سيدي محمد: 8 – 60 – 89 – 98 – 99 – 101 – 105 – 113 – 116 – 117 – 159
❖ ابن عبد الرحمن محمد : 134
❖ ابن عبد الصادق محمد : 125
❖ ابن عبد الله عبد الهادي الحسني : 66
❖ ابن عبد الله محمد السقاط : 67
❖ ابن عبد الله محمد السلطان المغربي: 15 – 16
❖ ابن عبد المطلب علي : 12 – 43
❖ ابن عراش الميلود : 44 – 62
❖ ابن علال قدور : 127
❖ بن علي بن الشريف إسماعيل : 12 – 13 – 14 – 15 – 16 – 19 – 20 – 52
❖ بن علي بن الشريف الرشيد : 13 – 15
❖ بن علي بن الشريف محمد : 12 – 13 – 15 – 16
❖ ابن علي الحسين : 43
❖ ابن علي حميدة الشجعي : 97 – 105 – 108
❖ ابن الغماري : 57
❖ ابن قاسم حسن : 12
❖ ابن ڨانة : 85
❖ ابن ڨللة : 59
❖ ابن الكناوي الطيب : 91 – 93
❖ ابن محمد الشرقي : 125

❖ ابن محي الدين عبد القادر : 2 – 3 – 4 – 6 – 7 – 9 – 11 – 15 – 20 – 36 – 37 – 38 – 41 – 42 – 43 – 44 – 45 – 47 – 48 – 50 – 52 – 54 – 55 – 56 – 57 – 58 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 66 – 67 – 68 – 69 – 70 – 71 – 72 – 73 – 75 – 76 – 77 – 79 – 81 – 83 – 84 – 86 – 87 – 88 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 95 – 97 – 98 – 99 – 100 – 101 – 103 – 104 – 105 – 106 – 107 – 109 – 110 – 111 – 112 – 112 – 113 – 114 – 115 – 117 – 118 – 119 – 121 – 124 – 125 – 126 – 127 – 129 – 130 – 133 – 138 – 139 – 140 – 141 – 143 – 146 – 147 – 148 – 154 – 155

❖ ابن المخفي : 57

❖ ابن مصطفى محي الدين : 20 – 36 – 38 – 39 – 43 – 44 – 45 – 48 – 49

❖ ابن نونة : 58 – 90

❖ ابن هشام مولاي سليمان : 17 – 18 – 136

❖ ابن هشام مولاي عبد الرحمن سلطان المغرب : 4 – 5 – 11 – 18 – 19 – 20 – 30 – 32 – 36 – 38 – 39 – 42 – 44 – 47 – 48 – 50 – 52 – 54 – 55 – 59 – 63 – 64 – 67 – 68 – 75 – 80 – 92 – 93 – 106 – 108 – 120 – 130 – 132 – 135 – 136 – 148 – 149

❖ ابن يحي محمد : 138

❖ إدريس قائد مغربي : 38

❖ اسكوت : 88 – 90

❖ أشعاع عبد القادر : 34 – 108 – 113

❖ الآغا إبراهيم : 28

❖ الآغا محي الدين : 85

❖ إكسموث : 24

❖ أندري جوليان : 30
❖ أوربان الثاني : 25
❖ أورليان ابن الملك : 77
❖ أبو حسون : 12 – 13
❖ أبو الحسن التسولي : 34
❖ أحمد الطالب الخضر : 108
❖ أوفراي : 38
❖ إيبردين : 103

- ب -

❖ باشا بوسالم : 104
❖ باشا بياس : 78
❖ باي أحمد : 22 – 28
❖ باي حسن : 37 – 38
❖ بديعة الحسني : 68 – 83
❖ بريساك كوسي : 63
❖ بنت الرسول فاطمة : 12
❖ بنيطو : 76
❖ البوحميدي : 89 – 90 – 124 – 134 – 135 – 136 – 151
❖ بورسالي الكرغلي : 36
❖ بوسلهام : 112
❖ بولونياك : 27
❖ بومعزة : 150

❖ بيجو : 34 – 61 – 76 – 81 – 82 – 83 – 84 – 85 – 88 – 91 – 92 – 93 – 95 – 96 – 99 – 101 – 102 – 103 – 105 – 144
❖ بيدو : 85 – 89
❖ بيرم محمد الخامس : 115
- ت -
❖ تريكي رمضان : 36
❖ تشرشل هنري : 7 – 148
- ج -
❖ جوانفيل : 96 – 98
❖ جيزو : 117
- ح -
❖ الحاج العربي الوزاني : 118
❖ الحاج الوليشكي : 118
❖ الحبيب المهاجي : 129
- د -
❖ دارموت : 92
❖ دامريمون : 29 – 38
❖ داي حسين : 26 – 27 – 28 – 29 – 30 – 32
❖ دوسال : 77
❖ دوماس : 75
❖ دومال : 86
❖ ديبرمون : 29
❖ دي شاستو : 125 – 134 – 149
❖ دي فال : 26 – 27
❖ دي لاري : 107 – 108 – 111

❖ دي ميشال : 57 – 62 – 63 – 64

❖ دي نيون دوري : 78 – 104

- ر -

❖ روش ليون : 9 – 84 – 108 – 113 – 117 – 125 – 144

- س -

❖ سان لويس : 25

❖ السعيد محمد : 7 – 79 – 74 – 124 – 148

❖ سيدي العريبي : 57

- ش -

❖ شارل الخامس الإسباني : 15

❖ شارل العاشر الفرنسي : 25 – 29

❖ شانغاريه : 85

❖ الشيخ عليش : 119 – 120

- ع -

❖ عبد الحميد الثاني السلطان العثماني : 16 – 17

❖ عبد الرحمن حمدون الكرومي : 116

❖ عبده محمد : 115

❖ علي باشا محمد : 18

- غ -

❖ غريط محمد شاعر مغربي : 88

- ف -

❖ فالي : 77 – 82

❖ فوارول : 64

❖ فيكتوريا : 96

- ك -

❖ كلوزيل : 29 – 38 – 58 – 60 – 61

❖ كوبارغ دي كلو : 104

❖ كوردو مانوشس : 76

- ل -

❖ لامورسيير : 85 – 92 – 93 – 141 – 143 – 144 – 145 – 150

❖ لويس فليب : 41

- م -

❖ المازاري : 36

❖ مانتوشي : 90

❖ مورني : 41

❖ مولاي علي : 37 – 38 – 39 – 40 – 41

❖ ميزون : 58

- ن -

❖ نيون دوري : 78 – 104

- هـ -

❖ هاي إدموند : 59 – 98

- و -

❖ ولد البشير ميمون : 125

- ي -

❖ يزيدور أريستول : 105

فهرس الأماكن

- أ -

❖ أرزيو : 43 – 55 – 62 – 63

❖ الأزهر : 84 – 143

❖ الإسبان : 14 – 15 – 16 – 17 – 27 – 39 – 100 – 105 – 118 – 139 – 143 – 144

❖ أسطنبول : 140

❖ الإسكندرية : 28 – 141 – 150

❖ إكس لاشابيل : 24

❖ الإنجليز : 14 – 18 – 24 – 27 – 39 – 42 – 51 – 59 – 60 – 76 – 79 – 84 – 96 – 103 – 108 – 120 – 139

❖ الأندلس : 14 – 15

❖ إيسلي : 18 – 81 – 98 – 99 – 100 – 101 – 102 – 103 – 105 – 147

- ب -

❖ البرتغال : 16 – 27

❖ بريطانيا : 18 – 25 – 59 – 95 – 96 – 98
❖ البلقان : 84
❖ البليدة : 41 – 85
❖ بني عبد الواد : 15

- ت -

❖ تازة : 13 – 95 – 118 – 125 – 126
❖ تافرست : 123 – 124 – 126 – 139
❖ التافنا : 16 – 73 – 74 – 77 – 93
❖ تاكدمت : 79 – 83 – 141
❖ تلمسان : 12 – 15 – 22 – 29 – 36 – 37 – 38 – 39 – 41 – 49 – 52 – 55 – 58 – 59 – 60 – 61 – 72 – 73 – 76 – 78 – 79 – 85 – 86 – 88 – 89 – 90 – 95 – 129
❖ تونس : 15 – 84 – 143
❖ تيطوان : 31 – 58 – 59 – 79 – 100

- ث -

❖ ثنية الساسي : 105 – 109

- ج -

❖ جبل طارق : 18 – 27 – 35 – 42 – 51 – 54 – 75 – 76 – 78 – 88 – 142
❖ جربوس : 141
❖ الجزائر : 2 – 3 – 7 – 9 – 10 – 12 – 15 – 16 – 17 – 18 – 20 – 21 – 22 – 23 – 24 – 25 – 26 – 27 – 28 – 29 - 30 – 31 –

32 – 33 – 34 – 35 – 36 – 37 – 38 – 39 – 40 – 41 – 42 –
43 – 44 – 45 – 46 – 48 – 49 – 50 – 51 – 52 – 54 – 55 –
57 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 66 – 67 – 68 – 70 –
71 – 72 – 73 – 74 – 75 – 77 – 78 – 79 – 81 – 82 – 83 –
84 – 86 – 87 – 88 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 95 – 96 –
98 – 99 – 101 – 103 – 140 – 105 – 106 – 107 – 108 –
109 – 111 – 112 – 113 – 115 – 116 – 118 – 119 – 120
– 121 – 122 – 123 – 124 – 126 – 130 – 132 – 133 –
138 – 139 – 140 – 141 – 143 – 144 – 147 – 151 – 154
– 155 – 156

- د -

❖ الدائرة : 49- 50 – 55 – 93 – 114 – 118 – 123 – 124 – 126
– 132 – 136 – 137 – 138 – 143

❖ الدولة العثمانية : 2 – 3 – 12 – 15 – 16 – 17 – 18 – 21 – 24
– 27 – 48 – 83 – 84 – 90 – 92 – 103 – 107 – 108 – 139
– 143

❖ درعة : 13

- ر -

❖ راشقون : 58

❖ روما : 22 – 27

- ز -

❖ زايو : 134 – 136 – 137 – 138 – 144

- س -

❖ سبتة : 14 – 100

❖ سجلماسة : 12 – 13

❖ سلوان : 136 – 138 – 144

❖ السعديين : 12 – 13 – 14 – 15 – 17

❖ سوس : 12 – 13 – 105
❖ سيبو : 114
❖ سيڨ : 57

– ش -

❖ الشلف : 15 – 57 – 87

- ص -

❖ الصويرة : 95 – 98 – 100 – 103

- ط -

❖ طردة : 85
❖ طنجة : 14 – 27 – 41 – 54 – 58 – 59 – 64 – 73 – 79 – 81 – 95 – 98 – 100 – 102 – 103 – 106 – 108 – 111 – 115 – 125 – 151 – 155

- ع -

❖ عجرود : 105 – 138
❖ العرائش : 14 – 31 – 79
❖ عكا : 141
❖ العلويين : 12 – 13 – 14 – 15 – 16 – 17 – 34 – 130
❖ عين زورة : 86 – 116
❖ عين طاقين : 86
❖ عين ماضي : 74 – 75

- غ -

❖ غرناطة : 17 – 49
❖ غريس : 48

- ف -

❖ فاس : 12 – 13 - 36 – 37 – 39 – 45 – 48 – 49 – 54 – 55 – 58 – 66 – 67 – 68 – 69 – 70 – 75 – 76 – 79 – 89 – 90 – 93 – 103 – 105 – 111 – 113 – 114 – 115 – 116 – 128 – 129 – 134 – 135 – 151

❖ فرنسا : 2 – 3 – 9 – 10 – 12 – 18 – 20 – 22 - 23 – 24 – 25 – 26 – 27 – 28 – 29 – 30 – 31 – 32 – 34 – 36 – 38 – 39 – 40 – 41 – 42 – 44 – 45 – 48 – 50 – 52 – 54 – 55 – 56 – 58 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 66 – 67 – 70 – 72 – 73 – 74 – 77 – 78 – 79 – 81 – 82 – 83 – 84 – 86 – 87 – 88 – 89 – 91 – 92 – 93 – 94 – 95 – 96 – 97 – 98 – 99 – 100 – 101 – 102 – 103 – 104 – 105 – 106 – 107 – 108 – 109 – 111 – 112 – 113 – 115 – 117 – 118 – 119 – 122 – 123 – 127 – 133 – 135 – 138 – 139 – 140 – 141 – 142 – 143 – 144 – 145 – 147 – 148 – 149 – 150 – 151 – 154 – 155 – 156

❖ فقيف : 60

❖ فيينا : 24

- ق -

❖ القاهرة : 22

❖ قرطاجنة : 25

❖ قسنطينة : 22 – 70 – 77 – 83

❖ القلعة : 86

❖ القنيطرة : 41

❖ القيروان : 22

❖ القيطنة : 43

- ل -

❖ لالة مغنية : 92 – 95 – 105 – 106 – 107 – 108 – 111 – 112 – 151 - 155
❖ لندن : 84 – 140

- م -

❖ مازونة : 49 – 86
❖ المجر : 20
❖ المدية : 41 – 49 – 55 – 78 – 83 – 86
❖ المرابطون : 15
❖ مراكش : 9 – 13 – 71 – 89 – 91 – 98 – 103 – 105 – 115 – 130 – 134
❖ المرسى الكبير : 29 – 38
❖ المرينيون : 15
❖ مستغانم : 55 – 83
❖ مصر : 2 – 18 – 119 – 145
❖ مضيق البيبان : 77
❖ معسكر : 36 – 43 – 44 – 48 – 57 – 58 – 61 – 83 – 85 – 137
❖ المغرب : 2 – 3 – 7 – 8 – 9 – 10 - 12 – 13 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19 – 20 – 24 – 30 – 31 – 32 – 33 – 34 – 35 – 36 – 37 – 38 – 39 – 40 – 41 – 42 – 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 – 50 – 51 – 52 – 53 – 54 – 55 – 57 – 58 – 59 – 60 – 61 – 62 – 63 – 64 – 65 – 66 – 68 – 70 – 71 – 72 – 74 – 75 – 76 – 77 – 78 – 79 – 81 – 82 – 84 – 85 – 86 – 87 – 88 – 89 – 90 – 91 – 92 – 93 – 94 – 95 – 96 – 98 – 99 – 100 – 101 – 103 – 104 – 105 – 106 – 107 – 108 – 109 – 111 – 112 – 113 – 114 – 115 – 116 – 117 – 118 – 119 – 120 – 121 – 122 – 123 – 124 – 125 – 126 – 127

– 128 – 129 – 130 – 131 – 132 – 133 – 134 – 135 –
136 – 137 – 138 – 139 – 140 – 141 – 143 – 146 – 147
– 148 – 149 – 150 – 151 – 154 – 155 – 156

❖ المغرب العربي : 15 – 24 – 156

❖ مكة : 84 – 96 – 150

❖ مكناس : 7 – 126

❖ مكناسة : 20 – 126 – 132

❖ ملوية : 97 – 136 – 137 – 138 – 139 – 141 – 143

❖ مليانة: 41 – 49 – 55 – 78 – 79 – 83 – 86

❖ مليلية : 100 – 118 – 119 – 139 – 143 – 144

❖ المهدية : 14

❖ الموحدون : 15

❖ موقادور : 95 – 98 – 155

- ن -

❖ نابولي : 28

❖ نافارين : 26

❖ ندرومة : 85

❖ النمسا : 20

- هـ -

❖ هولندا : 24 – 128

- و -

❖ وادي السكاك : 61

❖ وجدة : 12 – 13 - 17 - 31 – 54 – 61 – 78 – 89 – 90 – 91 –
92 – 93 – 95 – 96 – 103 – 105 – 108 – 129 – 136

❖ الولايات المتحدة الأمريكية : 25 – 59 – 61

❖ وهران : 16 – 17 – 29 – 34 – 37 – 38 – 39 – 40 – 41 – 43
– 48 – 55 – 58 – 59 – 62 – 79 – 129

- ي -

❖ اليونان : 18 – 27

فهرس القبائل

- أ -

❖ الأحلاف : 118 – 123 – 125 – 134

❖ الأعشاش : 94

❖ أولاد إبراهيم : 83 – 129

❖ أولاد أبي راس : 129

❖ أولاد بن ويس : 129

❖ أولاد جرير : 109

❖ أولاد خالفة : 129

❖ أولاد زائر : 129

❖ أولاد سحنون : 129

❖ أولاد سليمان : 129

❖ أولاد سيدي الشيخ : 109

❖ أولاد سيدي الهاشمي : 129

❖ أولاد عبد الرزاق : 129

❖ أولاد عبد الله : 129

❖ أولاد العربي : 129

❖ أولاد غاز : 129
❖ أولاد كلمونة : 129
❖ أولاد ملوك : 94 – 113
❖ أولاد منصور : 113
❖ أولاد منيع : 109
❖ أولاد الميمون : 129
❖ أولاد نهاد : 94
❖ أولاد يحي شريف : 41

- ب -

❖ البرجية : 57 – 83 – 85
❖ بنو عامر : 38 – 57 – 114 – 121 – 126 – 129 – 130 – 131 – 132 – 133 – 134 – 143 – 149 – 151
❖ بنو مرناين : 129
❖ بنو هاشم : 38 – 45 – 101 – 114
❖ بني توزين : 123
❖ بني سناسن (يزناسن) : 61 – 88 – 109 – 112 – 115 – 125 – 138
❖ بني بوسعيد : 89 – 94

– ت -

❖ تريفة : 138

- ح -

❖ الحساسنة: 83
❖ الحشم : 41 – 129 – 132 – 133 – 149 – 151
❖ الحضر : 36 – 58
❖ حميان : 128

- ج -

❖ الجعافرة : 83 – 114 – 129

- د -

❖ الدواير : 36 – 40 – 57 – 61 – 85

- ز -

❖ الزمالة : 36 – 40 – 41 – 55 – 57 – 61 – 85 – 86 – 129

❖ زمور : 19

- ش -

❖ الشرادة : 18 – 19 – 99 – 132

- ض -

❖ ضيان : 18

- ع -

❖ عطية : 94

- ف -

❖ فليتة : 57

- ق -

❖ قلعية : 126 – 132 – 138

- ك -

❖ كبيراتة : 138

❖ الكرارمة : 97 – 116

❖ الكراغلة : 36 – 41 – 61

- م -

❖ مسبرة : 94

❖ المطالسة : 123

❖ مكناسة : 20 – 126 – 132

❖ المهاية : 88

- ن -

❖ الأنجاد : 57 – 61 – 88 – 89

❖ الأنكاد : 97 – 112 – 115

- و -

❖ الودايا : 19

❖ وليشك : 118

- ي -

❖ يمور : 19

الطرق الصوفية

- ت -

❖ التيجانية : 74 – 84 – 155

- د -

❖ الدرقاوية : 31

❖ الدلائية : 12 – 13

- ش -

❖ الشاذلية : 31

- ط -

❖ الطيبية : 31 – 118 – 155

- ق -

❖ القادرية : 36 – 45 – 48

الفهرس العام

- مقدمة
.... 2
- عرض لبعض المصادر و المراجع الأساسية للمذكرة
.... 7
- منهاج البحث... 10
- المصاعب.. 10

- <u>الفصل الأول :</u> العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال :
- أوضاع المغرب الأقصى قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر............................... 12
- العلاقات الجزائرية المغربية في عهد العثمانيين(قبل حكم الأمير عبد القادر الجزائري)...15..
- السلطان أبو الفضل عبد الرحمن بن هشام... 18

- الأوضاع العامة للجزائر قبل
الاحتلال.. 21
- الأوضاع السياسية و العلاقة مع الدولة
العثمانية.................................... 21
- الوضعية الاقتصادية و الثقافية و
الاجتماعية... 22
- الظروف العامة
للاحتلال.. 24
- الأسباب البعيدة و القريبة
للاحتلال... 25
- سقوط الجزائر في 05 جويلية
1830... 27
- الموقف المغربي من سقوط الجزائر العاصمة في قبضة
الاحتلال..................... 30
- الموقف الرسمي (موقف السلطان عبد الرحمن و المخزن
)........................ 30
- الموقف
الشعبي.. 33
- نجدة سكان تلمسان بسلطان
المغرب... 36
- التعريف بالأمير عبد
القادر.. 43

- <u>الفصل الثاني :</u> **العلاقات في عهد الأمير :**

- المبحث الأول : المرحلة الأولى : 1832 –
1841................................. 48

- الدوافع المساعدة على تنمية العلاقات المغربية الجزائرية في هذه المرحلة.......... 48
- أهداف الأمير عبد القادر من وراء هذه العلاقة...................................... 50
- أهداف السلطان مولاي عبد الرحمن في تنمية العلاقات مع الأمير عبد القادر........ 51
- أشكال المساعدة المغربية لدعم الأمير عبد القادر................................. 54
- المساندة المغربية لحركة الجهاد الجزائرية 1834 – 1836.......................... 57
- المبحث الثاني : أثر معاهدة دي ميشال 1834 على التقارب الجزائري المغربي......62
- دور علماء فاس في حركة الجهاد الجزائرية بالغرب الجزائري...................... 66
- أثر معاهدة التافنة 1837 على العلاقات الجزائرية المغربية........................ 70
- موقف المغرب من المعاهدة.. 72
- العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب... 75
- خرق الفرنسيين لمعاهدة التافنة و تجدد القتال 1839 و موقف المغرب من ذلك..... 77

<u>- الفصل الثالث :</u> الإجراءات الفرنسية ضد المغرب للتضييق على مقاومة الأمير :
- مقدمة الفصل الثالث... 81

- **الموقف الفرنسي من الدعم المغربي للجزائر ما بين 1841 – 1843**.............. 82
- **سقوط الزمالة و لجوء الأمير إلى المغرب**.. 86
- **الموقف المغربي من الإجراءات الفرنسية 1841 – 1843**.......................... 88
- **الصراع المغربي الفرنسي 1842 – 1845**... 91
- **احتلال وجدة**.. 95
- **معركة وادي إيسلي 6 أوت 1844**... 98
- **أسباب هزيمة ايسلي**.. 99
- **نتائج المعركة و انعكاساتها على المغرب** الأقصى 100
- **معاهدة طنجة 10 أيلول 1844**.. 103
- **معاهدة لالة مغنية 18 مارس 1845**.. 105
- **المواقف المختلفة من الاتفاقية**.. 107
- **موقف فرنسا**.. 107
- **موقف السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن** 108

- **موقف قبائل المغرب الشرقي**.. 109

- الفصل الرابع : إجراءات الحكومة المغربية للقضاء على المقاومة الجزائرية :

- **دور المغرب الأقصى في إضعاف المقاومة الجزائرية**............................. 111
- **السلطان المغربي يعلن الحرب على الأمير**.. 115
- **فتوى الشيخ عليش في هذه الأزمة**... 119
- **المواجهة العسكرية بين المغرب و الجزائر جوان ديسمبر 1847** 123

أ - معركة تافرست :... 123

- **أسبابها**.. 123
- **نتائجها**.. 124

ب - معركة قلعية :... 126

- **أسبابها**.. 126
- **نتائجها**.. 127

ج - *نكبة بني عامر :* 129

- **رأي المؤرخين في الحادثة**.................................. 132

- نتائج النكبة...
133
د - التنكيل بسفير السلم
البوحميدي.. 134
هـ - معركة سلوان 1847 (واقعة الجملين
) 136
و - معركة عجرود...
138
- أسباب توقف الأمير عبد القادر عن
القتال.. 139
- تسليم الأمير عبد
القادر... 143
- ردود فعل السلطات المغربية على تسليم
الأمير.................................. 146
- لماذا التسليم إلى فرنسا و ليس إلى
المغرب.. 150

- الخاتمة..
154
- الملاحق..
158

- الفهارس

- فهرس المصادر و
المراجع... 191
- مخطوطات مكتبة
الحامة... 191 -

المصادر...
192
- المراجع..
194
- الدوريات..
199
- الموسوعات و الأطالس و
القواميس... 200
- المراجع باللغة
الفرنسية... 201
- فهرس الأعلام...
202
- فهرس
الأماكن.. 209
- فهرس
القبائل.. 216
- فهرس الطرق
الصوفية.. 219 **-**
الفهرس العام ....
220